تساؤلات حول حقيقة الهالة المحيطة ببرنامج الصواريخ الإيراني

ص7

هدى ريحاني برتقالة الشاشة المغربية بدأت مسيرتها من المسرح

ص8

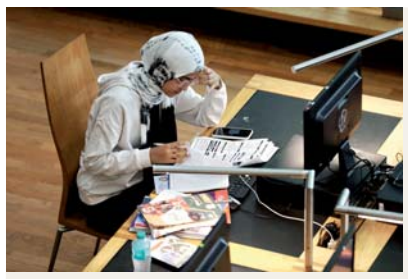

البكالوريا الجديدة في مصر.. نظام عصري يفتقد للدراسة المتأنية

ص15

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2024/09/08

05 ربيع الأول 1446

السنة 47 العدد 13244

Sunday 08/09/2024

47th Year, Issue 13244

الانتخابات الجزائرية: المهم الشرعية الشعبية وليس الفائز المعروف مسبقا

مسعى لاستقطاب منطقة القبائل وقطع الطريق على دعاة الانفصال

الجزائر - الجزائر- ركزت آلة التعبئة والحشد الشعبي أنظارها على قياس توافد الجزائريين على صناديق الاقتراع، لانتخاب رئيس الجمهورية، أكثر من تركيزها على هوية المرشح المنتخب لمعرفتها مسبقا بأن الكفة تميل إلى مرشح السلطة عبدالمجيد تبون.

وظهر الحرص على نسبة المشاركة من خلال البث المفتوح الذي نظمه الإعلام الجزائري بنوعيه الحكومي والخاص لتغطية الاستحقاق الرئاسي، حيث تركزت نقاشات الضيوف ومداخلاتهم على ضرورة تحقيق نسبة مشاركة مقبولة، تفرز شرعية للرئيس القادم للبلاد، يستند عليها في سياساته وخياراته، بعد سنوات من تلويح المعارضة بعدم شرعية المؤسسات المنتخبة ومقاطعة الجزائريين لأجندات السلطة.

ولم تشذ نسبة المشاركة إلى غاية السادسة من مساء السبت عن قاعدة النسب المسجلة خلال الاستحقاقات الماضية، مما دفع السلطة المستقلة للانتخابات للإعلان عن تسهيلات جديدة للناخبين، ووضعت أمامهم إمكانية الاقتراع بأيّ وثيقة هوية، إذا كان الاسم مدونا على اللائحة، ويفتقد صاحبها لبطاقة الناخب، وحتى استخراج الاسم من المنصة الإلكترونية إذا لم يكن مدوّنا على اللائحة.

> نسبة المشاركة لم تشذ عن المألوف، وسجلت ارتفاعا في المناطق الداخلية والصحراوية، وتراجعا تدريجيا بالتوجه شمالا

وأعلن رئيس السلطة المستقلة للانتخابات محمد شرفي عن بلوغ نسبة المشاركة عند الواحدة ظهرا أكثر من 13 في المئة، وهي نسبة قيّمها البعض بـ"الأقل من المتوسط"، بينما راهنت مداخلات سياسية في بلاتوهات التلفزيونات على الفترة المسائية لارتفاع النسبة، وأجمعت على أنها لا تبتعد عن السلوك الانتخابي للفرد الجزائري، الذي يفضل أداء واجبه في الفترة المسائية.

وذكرت الهيئة المشرفة على الانتخابات لاحقا أن نسبة المشاركة بالاقتراع الرئاسي بلغت 26.45 في المئة قبل 3 ساعات من إغلاق صناديق الاقتراع (التلفزيون الرسمي).

كما قررت الهيئة تمديد الاقتراع لساعة واحدة كمؤشر على عدم الرضا وعلى أمل استقطاب أكثر ما يمكن من الناخبين للرفع من نسبة المشاركة لتضاهي أو تفوق بقليل النسبة في انتخابات 2019 التي كانت في حدود أربعين في المئة.

ولم تخرج المشاركة الشعبية في الاقتراع عن الخارطة التقليدية المعروفة في الجزائر، حيث سجلت نسبا مقبولة في المناطق الداخلية والصحراوية، وقلت تدريجيا كلما تم التوجه نحو الشمال، حيث سجلت العاصمة والمدن الكبرى مشاركة وصفت بـ"الضعيفة".

غير أن اللافت هو كسر محافظتي تيزي وزو وبجاية في منطقة القبائل لحاجز المقاطعة التي سجلت في انتخابات العام 2019، حين لم تتجاوز النسبة النهائية سقف الواحد في المئة، حيث سجلت أكثر من 5 في المئة ظهرا، ورشحت لأن تكون أكثر مع إعلان نسب المشاركة التفصيلية.

وعزا متابعون ذلك إلى مرشح جبهة القوى الاشتراكية المنحدر من محافظة تيزي وزو، والذي أدلى بصوته في مسقط رأسه، فضلا عن زيارة تبون، إلى محافظة تيزي وزو، حيث تم مد روابط جديدة بين السلطة وبعض الأعيان المحليين، على غرار عاشور شلول أحد رموز الحركة الثقافية البربرية، ومليكة معطوب شقيقة المطرب القبائلي الراحل لوناس معطوب.

وقدرت اللجنة المستقلة للانتخابات الوعاء الانتخابي بنحو 24 مليون مسجل في اللوائح الانتخابية، وقد تم تنظيم عملية الاقتراع في 63 ألف مكتب اقتراع أشرف عليها حوالي نصف مليون شخص، وتم تزويد العملية الانتخابية بكل الإمكانيات المادية واللوجيستية، تحسبا لأيّ طارئ، وهو ما كلف خزينة الدولة أكثر من 400 مليون دولار .

ولأول مرة منذ عدة عقود جرى الاقتراع الرئاسي دون تسجيل أيّ حادث يستهدف عرقلة العملية، عدا تجاوزات محدودة في محافظتي برج بوعريريج ووادي سوف، مثلما أشار إلى ذلك أحمد صادوق مدير حملة عبدالعالي حساني شريف مرشح حركة حمس الإخوانية.

وظهر هاجس المشاركة الشعبية لدى المرشحين منذ بداية الحملة الانتخابية، التي تحولت إلى مسعى لاستمالة الشارع الجزائري أكثر منها فرصة لشرح برامجهم الانتخابية، الأمر الذي يعكس مدى اهتمام آلة التعبئة بالمشاركة بحثا عن الشرعية المطعون فيها، وليس عن هوية الرئيس المنتظر، بما أن مرشح السلطة يتواجد في رواق مفتوح لخلافة نفسه في قصر المرادية.

ويرى متابعون للشأن الجزائري أن مسألة المشاركة باتت رهانا مشتركا لجميع المرشحين، فمرشح السلطة يبحث عن ضخ شرعية شعبية لتزكية خيارات السلطة وسياساتها التي يقودها منذ خمس سنوات، بينما يبحث المرشحان المنافسان عن إثبات قدرتهما أمام الجزائريين وأمام قواعدهما على استقطاب جمهور جديد يضخ دماء جديدة في الآلة الانتخابية، الأمر الذي يؤهلهما لأداء أدوار جديدة في المستقبل سواء داخل أحزابهم أو أمام السلطة.

ويبدو أن التركيز موجه إلى استقطاب منطقة القبائل وإعادتها إلى المجموعة الوطنية، لقطع الطريق أمام محاولات الاستفراد بها ممن يستغلون خصوصياتها السياسية والثقافية لأغراض سياسية، سواء بالنسبة إلى القوى السياسية المحلية الشرعية، أو رموز الانفصال في حركة "ماك" الذين يزعمون في محافل داعمة لهم، تمثيل المنطقة وسكان القبائل، غير أن مطلعين على شؤون المنطقة يجزمون بأن "ماك" لا يمكنها تمرير طرحها الانفصالي داخل ما تزعم أنه قاعدتها الخلفية.

تبون يصوت لأجل التجديد لنفسه

إخلاء مواقع أحزاب كردية إيرانية في السليمانية استجابة لضغوط طهران

السليمانية (العراق) - أثار قرار السلطات الكردية في السليمانية بإجبار مسلحي الأحزاب الكردية المعارضة لإيران وكوادرها على إخلاء جميع مقارها قسرا في منطقة زركويز جنوبي السليمانية ونقلهم جميعا إلى منطقة سورداش التابعة لقضاء دوكان، غربي السليمانية، مقر حزب الاتحاد الوطني الكردستاني، الغضب بين الأكراد.

وأصدر حزب "كوملة" اليساري الكردستاني المعارض لطهران بلاغا إلى الرأي العام حول نقل مسلحي الأحزاب الكردية ونزع أسلحتهم، أكد فيه أن السلطات العراقية والسلطات الأمنية في السليمانية اتخذتا قرارا بنقل جميع مسلحي وكوادر الأحزاب الكردية في منطقة زركويز جنوبي السليمانية وذلك تنفيذا لطلب وضغوط تمارسها السلطات الإيرانية.

واستنكر الحزب قرار نقل مقار الأحزاب تحت الضغوط الإيرانية معتبرا إياه قرارا تعسفيا وغير مبرر، في حين أن مسلحي الأحزاب الكردية قدموا تضحيات جسيمة نصرة للاتحاد الوطني الكردستاني.

وجدد التأكيد على أن نقل مقرات الأحزاب الكردية الإيرانية لن يغير من موقفهم الثابت من أجل تحقيق الأهداف القومية.

وتصنف طهران هذه الأحزاب، على أنها انفصالية وإرهابية، وطالبت إيران مرارا وتكرارا الحكومة العراقية والإقليم بنزع سلاح المقاتلين وطردهم من الأراضي العراقية.

وذكرت مصادر مطلعة أن سلطات الإقليم سبق أن تعهدت بتوفير التسهيلات والمستلزمات لأعضاء حزب "كوملة" الكردستاني الإيراني وعائلاتهم للاستقرار في الموقع الجديد.

وتشير التقارير إلى أن الموقع الجديد الذي نقلت إليه هذه الأحزاب سيكون أقرب إلى الحدود الإيرانية، وأن التضاريس الجغرافية تجعل من الصعب على قوات هذه الأحزاب الدخول إلى الأراضي الإيرانية.

ويرى مراقبون أن نقل مقرات الأحزاب الكردية رسالة واضحة من النظام الإيراني إلى تلك الأحزاب والفصائل المعارضة بأنها ستسلبها القدرة على النشاط المسلح، وأنها تستطيع اتخاذ أيّ إجراء ضدها من خلال الأحزاب الكردية النافذة في الإقليم.

وكشف مصدر رفيع في حزب "كوملة" عن أن قوات الأمن الداخلي "الآسايش" في السليمانية توجهت إلى منطقة زركويز وطالبت بإخلاء ثلاثة مقار رئيسة من قيادات الأحزاب الكردية.

ووفقا لمصدر مقرب من هذه الأحزاب فإن منطقة سورداش كانت قد استُخدمت سابقا كمخيم للاجئين، الذين فروا من حرب تنظيم داعش في منطقة مخمور في محافظة نينوى شمال العراق، والآن تم تخصيص هذا المخيم للأحزاب الكردية، لكن المخيم، الذي يتكون من وحدات سكنية جاهزة، لا يوفر الظروف المعيشية الملائمة لأعضاء الأحزاب وعائلاتهم.

وكان قد تم اقتراح موقع آخر بالقرب من بلدة عربت، على الطريق بين بنجوين والسليمانية، إلا أن الأحزاب رفضت هذا الموقع؛ لأنه كان سيضعها في موقع أكثر ضعفًا وأقرب إلى الحدود الإيرانية.

> نقل مقار الأحزاب المعارضة لطهران له دلالات كبيرة خاصة أن الاتحاد الوطني ربما يستقوي بإيران لتغيير المعادلات لصالحه

واتهمت طهران هذه المجموعات بالتشجيع على التظاهرات التي اندلعت في إيران في سبتمبر 2022 بعد مقتل الشابة الكردية مهسا أميني لعدم التزامها بقواعد اللباس الصارمة في الجمهورية الإسلامية.

وبحسب التسريبات فقد التقى قادة هذه الأحزاب نائب رئيس وزراء إقليم كردستان العراق وشقيق الأمين العام الحالي لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني، قوباد طالباني الذي أبلغ قادة هذه الأحزاب أن الضغوط الإيرانية على حكومة الإقليم، خاصة على حزب الاتحاد الوطني، أصبحت كبيرة للغاية.

ويرى المراقبون أن عملية نقل الأحزاب المعارضة لطهران في هذا التوقيت لها دلالات أكثر عمقا خاصة أن الاتحاد الوطني ربما يستقوي بإيران لتغيير المعادلات السياسية لصالحه في الانتخابات البرلمانية المقبلة بإقليم كردستان، حيث يعاني الحزب من انشقاقات في صفوفه وحتى في القوات الأمنية التابعة له ويرجح أن يكون لذلك تأثير على نتائجه.

ماذا يواجه الغزيون في مصر من مصاعب

القاهرة - يعدّ الفلسطينيون الفارون من غزة إلى مصر أهدافا سهلة للمتلاعبين بالإيجارات والغاضبين من وجودهم. كما يجدون أنفسهم محرومين من الحقوق المحدودة في الخدمات الأساسية التي يُسمح للاجئين الآخرين بالتمتع بها.

وتمكن أكثر من 100 ألف فلسطيني من دخول مصر منذ بداية الحرب في فلسطين. وهم يواجهون، بعد أن دفعوا بالفعل الآلاف من الدولارات للعبور، مشاكل اجتماعية واقتصادية لا تعدّ ولا تحصى. وتفاقمت مشاكلهم بسبب الغياب التام للدعم الرسمي واستبعادهم، على عكس اللاجئين الآخرين، من ولاية المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين لأسباب تاريخية.

ولا تنشط في مصر وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) التي تقدم خدمات للفلسطينيين في جميع أنحاء المنطقة.

وذكرت مجلة "كايرو ريفيو للشؤون الدولية" أن "سبب عدم سماح مصر للأونروا بالعمل في البلاد يرجع إلى رغبتها في حماية الهوية الفلسطينية والسماح بعودة الفلسطينيين في النهاية إلى بلادهم بعد تحريرها"، وقطع الطريق على فكرة التوطين.

ولكل هذا، لا يتمتع اللاجئون الفلسطينيون في مصر بأيّ مساعدة من الأونروا أو من الحكومة المصرية، ولا يمكنهم التسجيل لدى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أيضا.

وبما أن المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين تسهل وصول هذه الفئة إلى الحماية والخدمات الأساسية في مصر نيابة عن الحكومة المصرية، فإن هذا يعني حرمان الفلسطينيين من الوصول إلى الخدمات الأساسية مثل الصحة والتعليم. ولا يتمتعون سوى بحق البقاء في البلاد بفضل تصاريح الإقامة التي يجب تجديدها كل 45 يوما.

ويعني غياب أوراق الإقامة طويلة الأجل عجز اللاجئين الفلسطينيين عن فتح حسابات مصرفية وشركات، أو نيل الخدمات الطبية، أو التقدم بطلب للحصول على تأشيرات دخول إلى بلدان أخرى، أو تسجيل أطفالهم في المدارس الحكومية المصرية. كما أنهم محرومون من الحق في امتلاك شريحة هاتف محمول، والحق في العمل والاستفادة من المساعدات أو الخدمات التي تقدمها المنظمات الأهلية والتنموية.

ودون التمتع بالحق في الرعاية الصحية العامة، يضطر الفلسطينيون إلى اللجوء إلى القطاع الخاص لتلقي العلاج الطبي، حيث تكون التكاليف مرتفعة ويتعرضون للتمييز.

ويجب تجديد تصريح الإقامة كل 45 يوما في متاهة البيروقراطية، مما يجعل الأمر شبه مستحيل. وسرعان ما يجد الفلسطينيون أنفسهم دون إذن قانوني للبقاء.

> العديد من المصريين يعتقدون أن الفلسطينيين أثرياء ولا يستحقون التعاطف أو المساعدة، وأنهم ناكرون للجميل

ولم تُسجل رسميا أيّ حالات إعادة قسرية للفلسطينيين إلى غزة منذ اندلاع الحرب. ولكن هذا ليس مفاجئا نظرا للقيود واسعة النطاق على الحدود ولأن معبر رفح مغلق تماما منذ 7 مايو. لكن تخفيف القيود كجزء من اتفاق وقف إطلاق النار قد يعرّض اللاجئين من غزة لخطر الإعادة القسرية.

وتفتقر مصر لمخيمات للاجئين. ويعيش النازحون بين المصريين العاديين، ويواجهون جميع المشاكل الاجتماعية والاقتصادية القاسية التي يواجهها المواطنون، بينما يتعرضون أيضا للتمييز العام على نطاق واسع.

ويشير تقرير لموقع عرب دايجست إلى أن السودانيين واللاجئين القادمين من بلدان جنوب الصحراء يجدون عنصرية صريحة. لكن الفلسطينيين يواجهون نوعا آخر من التمييز الناتج عن تشويه سمعتهم المنهجي في وسائل الإعلام الحكومية التي دأبت على إظهارهم منذ أواخر سبعينات القرن العشرين على أنهم "ناكرون للجميل" واعتبرت أنهم يستحقون طردهم من أراضيهم لجشعهم واستعدادهم لبيع أراضيهم للصهاينة.

ويعتقد العديد من المصريين أن الفلسطينيين أثرياء ومؤثرون ولا يستحقون التعاطف أو المساعدة. ويقول الأشخاص الذين أمكن إجلاؤهم من غزة إنهم يخشون الكشف عن هويتهم ويواجهون تحيزا من أصحاب العقارات المصريين الذين ينظرون إليهم على أنهم حقيبة من المال.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2024/09/08
السنة 47 العدد 13244

«الفار» أمام التحقيق في اغتيال «البيدجا» ومخاوف من تورط أطراف سياسية ليبية

النائب العام يؤكد توظيف الأساليب التقنيّة في البحث عن الأدلة

أثار اغتيال آمر الكلية البحرية الحربية بجنزور عبدالرحمن سالم ميلاد المعروف بلقب "البيدجا" في ليبيا جدلا واسعا بشأن استمرار التصفية الجسدية، ما قد يغذي أزمة انعدام الأمن والاستقرار في ليبيا ويمهد لتوسع دائرة الصراعات بالبلاد.

الحبيب الأسود

تونس - لا يزال اغتيال آمر الكلية البحرية الحربية بجنزور عبدالرحمن سالم ميلاد المعروف بلقب "البيدجا"، يطرح الكثير من الأسئلة في غرب ليبيا ولاسيما حول ظاهرة التصفيات من داخل الأجهزة الحكومية، وما قد يتسبب فيه من مواجهات مفتوحة بين الفاعلين الميدانيين في ظل هشاشة الوضع الأمني وتفكك الروابط الاجتماعية.

وأعلن مكتب النائب العام في ساعة متأخرة من ليل الخميس – الجمعة تسليم آمر فرقة الإسناد الأولى محمد بحرون نفسه طوعا للامتثال للتحقيق معه في واقعة قتل "البيدجا"، وقال في بلاغ للرأي العام أن بحرون المعروف بكنية "الفار"، امتثل لإجراءات بحث واقعة قتل المواطن عبدالرحمن سالم ميلاد.

وأوضح المكتب أن وحدة شؤون الضبط القضائي، بمكتب النائب العام، تسلمت يوم الخميس الماضي المبحوث عنه – آمر فرقة الإسناد الأولى – الذي امتثل طوعا؛ فوُجِّه مأمور الضبط القضائي المكلف بسماع أقوال الممتثل وعرض نتائج الاستدلال على سلطة التحقيق.

وكانت أوساط ليبية قالت إن أصابع الاتهام اتجهت إلى مكتب جهاز مكافحة التهديدات الأمنية في مدينة الزاوية تحت إمرة محمد بحرون الملقب بـ"الفار" الذي ينتمي إليه المتورطون الثلاثة في عملية الاغتيال، بينما أكد مكتب النائب العام أنه وَظّف الأساليب التقنيّة في إدارة إجراءات البحث عن الأدلة، والدلائل الرامية إلى إثبات عناصر الواقعة والظروف التي لابستها لمعرفة واستجلاء هُويات الضالعين في ارتكاب جريمة القتل. وأشار البيان إلى أن إجراءات البحث والتحري أسفرت عن التعرف على المركبة الآلية التي استعملت لتسهيل قدوم الفاعليْن إلى مكان واقعة القتل ومغادرته، مردفا أن سلطة التحقيق تمكنت من الوصول إلى السلاح المشتبه أن الفاعلين استعملاه في تنفيذ ماديات الجريمة؛ إضافة إلى تحديد مشتبهيْن اثنين، أمرت النيابة العامة بضبطهما؛ ووجّهت مكونات وزارة الداخلية بإنفاذ هذا التدبير.

مقتل البيدجا يغذي أزمة عدم الاستقرار في ليبيا

وأوضح مكتب النائب في بيان آخر، أنه أمر بضبط ثلاثة متهمين في واقعة مقتل البيدجا واستمع لأقوال مشتبه سلم نفسه طوعا.

وبيّن مكتب النائب العام عبر صفحته بموقع فيسبوك أنه إلحاقا بتدابير ملاحقة مرتكبي واقعة قتل عبدالرحمن سالم ميلاد أرشدت سلطة التحقيق مأمور الضبط القضائي إلى إجراء سماع أقوال مشتبه سلم نفسه طوعا.

وأمرت النيابة بضبط ثلاثة مشتبهين، أسفر البحث عن إثبات ضلوعهم في الجريمة؛ ووجّهت مكونات وزارة الداخلية بإنفاذ هذا التدبير.

وفي الأثناء، أعلن جهاز مكافحة التهديدات الأمنية، قبول نائب رئيس الجهاز، وآمر قوة الإسناد الأولى الزاوية، محمد بحرون الملقب بـ"الفار"، المثول أمام النائب العام، في التحقيقات بشأن قضية مقتل "البيدجا"، وقال "لا علاقة لنا بكل الاتهامات بشأن مقتل ميلاد وكل ما يثار حولنا مجرد كذب" ، معتبرا أن كل ما يثار من أكاذيب في وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع المأجورة، هدفه تضليل الرأي العام وإعاقة سير العدالة في هذه القضية.

> قبيلة أولاد بوحميرة طالبت بتسليم المطلوبين في قضية اغتيال «البيدجا»، مؤكدة على ضرورة تحقيق العدالة

وأضاف "لن تنال منّا الأكاذيب والمكائد التي تحاول دومًا تشويه مدينتنا ومنطقتنا، وأهلنا في الزاوية والمنطقة الغربية يدركون هذا الأمر، ووعيهم كفيل بإسقاط هذه المؤامرات".

ونقلت "وكالة نوفا" الإيطالية عن مصادر مطلعة، أن الموقوفين الثلاثة جميعهم أعضاء في وكالة مكافحة التهديدات الأمنية التي يقودها "الفار". وفي الليلة التي سبقت تسليم المشتبه بهم إلى مكتب المدعي العام، وردت أنباء عن تحركات عسكرية كبيرة في الزاوية. وكان الوضع مهدداً بالتدهور، لكن تسليم المتهمين الثلاثة إلى السلطات القضائية جعل من الممكن تجنب تصعيد العنف.

وأفادت المصادر نفسها أن المشتبه بهم حاولوا مغادرة البلاد في الأيام الأخيرة لكنهم فشلوا رغم عرضهم أموالا للفرار إلى تونس. ورغم أن الوضع يبدو هادئاً الآن، إلا أن بحرون يتعرض لضغوط كبيرة ومن المعروف أن أحد الأعضاء المعتقلين هو ذراعه اليمنى.

وكان آمر المنطقة العسكرية الساحل الغربي في ليبيا صلاح الدين النمروش كلف مجموعة عمليات خاصة لبسط الأمن ودعم الأجهزة الأمنية بضبط "الفار" قبل أن يقرر تسليم نفسه إلى مكتب النائب العام.

منع منظمات من مراقبة الانتخابات في تونس لتلقيها أموالا من الخارج

تونس - أكدت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات في تونس منعها لعدد من المنظمات مراقبة الاستحقاق الانتخابي الرئاسي المقبل، بدعوى ارتباطها المالي بجهات خارجية.

وقالت مسؤولة بهيئة الانتخابات السبت إن الهيئة لم تمنح اعتمادات لعدد من المنظمات لمراقبة الانتخابات الرئاسية المقررة في السادس من أكتوبر المقبل لأنها "تتلقى أموالا من الخارج".

وأضافت المسؤولة نجلاء العبروقي أن الهيئة تلقت إشعارات رسمية بشأن عدد من المنظمات وقد أحالتها إلى النيابة العامة. كما يجري التحري حول عدة جمعيات أخرى أودعت مطالب للاعتماد ولم يتم البت فيها.

ومن بين المنظمات المعنية وفق المسؤولة "أنا يقظ" المتخصصة في مراقبة أداء السلطات ومكافحة الفساد، ومنظمة "مراقبون" المتخصصة في مراقبة الانتخابات.

وقالت العبروقي في تصريحها لوكالة تونس أفريقيا للأنباء إن "هيئة الانتخابات لن تتوانى في التحري وتطبيق القانون على الجميع ضمانا لشفافية ونزاهة العملية الانتخابية وضمانا لانتخابات تعبّر عن الإرادة الحقيقية للناخب التونسي بعيدا عن التأثيرات الداخلية والخارجية".

وتابعت "المال الأجنبي يؤثر في العملية الانتخابية ويصل إلى حد التدخل في القرار الوطني والسيادة الوطنية خدمة لأجندات ومصالح مشبوهة".

وقال الرئيس الحالي قيس سعيد المرشح لولاية ثانية، عند تنصيب أعضاء هيئة الانتخابات في 2023، إنه يرفض حضور أجانب لمراقبة الانتخابات الرئاسية ولكنه سيسمح بحضورهم كمتابعين.

ويواجه الرئيس سعيد الذي أطاح بالنظام السياسي في 2021 ووسع لاحقا من صلاحياته بشكل كبير في دستور جديد بدعوى مكافحة الفساد، اتهامات من منظمات حقوقية برغبته في تعزيز هيمنته على الحكم.

وتشهد الفترة الانتخابية في تونس حالة من التوتر بسبب قرار هيئة الانتخابات استبعاد ثلاثة مرشحين رغم صدور قرار مناقض من المحكمة الإدارية يقضي بتثبيتهم في السباق الرئاسي.

وحذر العشرات من أساتذة القانون البارزين وعمداء كليات الحقوق التونسية في بيان يوم الخميس من أن الانتخابات الرئاسية مهددة بفقدان شرعيتها ومصداقيتها إذا لم تعِد هيئة الانتخابات المرشحين الثلاثة إلى السباق تنفيذا لقرار المحكمة الإدارية.

وكانت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات قد أقرت الاثنين الماضي ترشيح الرئيس الحالي قيس سعيد ومرشحين اثنين آخرين هما زهير المغزاوي والعياشي زمال لخوض الانتخابات الرئاسية المقررة الشهر القادم.

ورفضت الهيئة أحكاما أصدرتها المحكمة الإدارية، أعلى هيئة قضائية، بإعادة ثلاثة مرشحين بارزين إلى السباق الرئاسي.

> هيئة الانتخابات رفضت أحكاما أصدرتها المحكمة الإدارية بإعادة ثلاثة مرشحين بارزين إلى السباق الرئاسي

ويتعلق الأمر بالقيادي السابق في حركة النهضة الإسلامية عبداللطيف المكي، والوزير السابق والناشط السياسي البارز المنذر الزنايدي، والمستشار السابق للرئيس المؤقت الأسبق المنصف المرزوقي عماد الدايمي.

وقال رئيس الهيئة فاروق بوعسكر "تعذر الاطلاع على نسخ الأحكام الصادرة مؤخرا عن الجلسة العامة للمحكمة الإدارية لعدم إعلام الهيئة بها طبقا للقانون في أجل 48 ساعة من تاريخ التصريح بها من طرف المحكمة الإدارية"، مشددا على "اعتبار قائمة المرشحين المقبولين المصادق عليها في مجلسها المنعقد يوم 10 أغسطس قائمة نهائية وغير قابلة للطعن".

وذكرت الهيئة أن الحملة الانتخابية ستنطلق في 14 سبتمبر.

وانتخب سعيد ديمقراطيا في عام 2019 لكنه أحكم قبضته على جميع السلطات وبدأ في الحكم بالمراسيم في عام 2021 في خطوة وصفتها المعارضة بأنها انقلاب بينما يؤكد مساندوه أنها تأتي لإنقاذ البلاد من عشرية سوداء تحالف فيها الإسلاميون مع شبكات الفساد.

طلاب الطب والصيدلة ينقلون أزمتهم مع وزارة التعليم العالي إلى وسيط المملكة المغربية

محمد ماموني العلوي

الرباط - اتجه طلاب الطب والصيدلة في المغرب بشكل رسمي إلى مؤسسة وسيط المملكة باعتبارها طرفا محايدا يتوسط بين الأطراف المعنية، في مراعاة لمبدأ العدل والإنصاف، من أجل تقريب الرؤى بين الحكومة والطلبة وإيجاد حل مناسب للأزمة رغم استمرار مقاطعة الامتحانات للفصل الأول التي تجري هذه الأيام.

ويأتي ذلك بعد أشهر من استمرار أزمة طلاب الطب والصيدلة وفشل كل محاولات الاستجابة لمطالبهم من قبل وزارتي التعليم العالي والطب.

وقالت اللجنة الوطنية لطلبة الطب والصيدلة، إن ممثلين عن شعبتي الطب والصيدلة عقدوا اجتماعا مع وسيط المملكة، (مؤسسة دستورية)، "تم فيه طرح مختلف نقاط ملفنا المطلبي، وتصحيح المغالطات التي يتم الترويج لها بخصوص ملفنا، مع التطرق إلى سردية الأحداث والسياق الذي جاءت فيه المقاطعة، وكذلك الأسباب التي أسهمت في تأجج الأوضاع واستفحال الأزمة".

واعتبرت اللجنة أن اجتماع أعضائها مع وسيط المملكة، جاء "كمحاولة جادة ذات طابع رسمي، تحترم جميع شروط ومعايير الوساطة النزيهة التي لا تشوبها خروقات منهجية، مؤكدة أنه "سيتم إشراك ممثلي الطلاب في جميع المحطات".

وأكد مصدر من اللجنة الوطنية لطلبة طب الأسنان والصيدلة، لـ"العرب" أن "الاجتماع الأوّلي مع وسيط المملكة كان مناسبة لعرض المعطيات الصحيحة بخصوص سياق مقاطعة الامتحانات، وتوضيح أننا تفاعلنا مع كل المبادرات لكن الوساطة التي قدمتها فرق الأغلبية البرلمانية لتقريب وجهات النظر بين الطلبة والوزارة الوصيّة، لم تكن بتلك الجدية المطلوبة حيث تم تغييب الطلبة المعنيين بالأزمة عن أيّ اجتماع في إطار هذه الوساطة".

واعتبر ذات المصدر أن "نسبة مقاطعة الامتحانات التي تم إجراؤها خلال يومي الخميس والجمعة لم تقل عن 94 في المئة، وفقا للمعطيات المتوفرة، وأن لجوء بعض الفرق البرلمانية للتنسيق مع ممثلي آباء الطلبة، واستبعاد اللجنة التي تعتبر الممثل الشرعي الوحيد للطلبة في هذا الملف، مرفوض ولن يؤدي إلى أي نتيجة"، مؤكدا "عدم تخلف اللجنة على التجاوب مع أي مبادرة برلمانية أو خارج البرلمان تشرك طلبة الطب والصيدلة في السعي لإيجاد حل".

وحاولت لجنة الحوار المكونة من التجمع الوطني للأحرار، والأصالة والمعاصرة والاستقلال، بتنسيق من قبل البرلماني أحمد التويزي، رئيس فريق الأصالة والمعاصرة بمجلس النواب الأربعاء الماضي، إقناع أولياء الطلبة الراغبين في حماية الموسم الجامعي، بأن مطلب سبع سنوات دراسة لن يتسبب في هدر الزمن الجامعي، وضياع الحياة المهنية لأطباء يحتاج إليهم وطنهم أولا وأخيرا.

> فرق الأغلبية في مجلس النواب اقترحت على وزارة التعليم العالي إلغاء جميع القرارات المتخذة بحق الطلاب دون أي شروط

وسبق لكليات الطب والصيدلة أن أكدت في إشعارات سابقة بخصوص امتحانات التدارك للفصل الأول ما تعهد به الوزير عبداللطيف ميراوي، لأعضاء لجنة الحوار البرلمانية، التي تقود وساطة في الملف بخصوص تمكين "الطلبة الذين سيجتازون اختبارات الدورة الاستدراكية للفصل الأول المبرمجة بتاريخ 5 سبتمبر 2024 من اجتياز دورات أخرى خلال الفصل الثاني".

لكن رئيس فريق الأصالة والمعاصرة بمجلس النواب، أحمد التويزي الذي يقود المفاوضات باسم فرق الأغلبية بين أولياء الطلبة والوزارة، أكد أن المبادرة التي سعت مكونات الأغلبية من خلالها إلى إيجاد حلول، جاءت بعد توصل الأخيرة بطلب من أولياء طلاب الطب يلتمسون من خلالها التدخل لحل الملف وإنقاذ السنة الجامعية، وأن الأغلبية لا تتاجر بهذا الملف ولا تعمل على توظيفه سياسيا.

وباشرت فرق الأغلبية نهاية شهر أغسطس الماضي، اتصالات مكثفة بين مكوناتها والوزير ميراوي من أجل الاتفاق على السيناريوهات الممكنة لإنقاذ السنة الجامعية لطلاب كليات الطب، وذلك عبر تقديم جملة من المقترحات الرامية إلى دفع الطلاب لتعليق مقاطعة الامتحانات مقابل تراجع الحكومة عن عدد من القرارات واتخاذ تدابير جديدة لإنهاء الأزمة، منها الدعوة إلى تنظيم دورة استدراكية جديدة خلال هذا الشهر لتمكين طلبة الطب من اجتياز امتحانات الدورة العادية، على أن يتم تنظيم دورة تدارك إضافية يعلن عنها في تاريخ معقول.

واقترحت فرق الأغلبية بمجلس النواب على الوزارة أن يتم إلغاء جميع القرارات المتخذة في وقت سابق بحق الطلاب دون أيّ شروط ، وعلى رأسها التوقيفات والنقاط الموجبة للرسوب، مقابل الإبقاء على القرار المتعلق بتقليص سنوات التكوين إلى ست سنوات وفق الصيغة الأخيرة التي أقرتها الحكومة.

وأبلغ عبداللطيف ميراوي، وزير التعليم العالي، لجنة الحوار الممثلة بفرق الأغلبية الحكومية بمجلس النواب، حرصه على إنقاذ الموسم الجامعي لطلبة كليات الطب والصيدلة، وذلك بإلغاء العقوبات والأصفار، قصد اجتياز امتحانات دورة التدارك.

أزمة تنتظر حلولا جذرية

العرب
الأحد 2024/09/08
السنة 47 العدد 13244

النظام المصري يتمسك بإفشال أي نصر سياسي للسلفيين

حزب النور يطالب باستخدام التقويم الهجري بدلا من التقويم الميلادي

السلفيون يسعون لكسب ود مؤسسات الدولة

حزب النور يحرص على أن يبدو في الصورة باستمرار بأن يقدم مقترحات أو يعرض مطالب لها صبغة دينية، ويبعث بإشارات إلى أنصاره بأنه موجود ويتفاعل. لكن الحكومة تقف له بالمرصاد وتسعى لإبطال خططه ورغبته في توظيف البعد الديني للالتفاف على مدنية الدولة.

أحمد حافظ

القاهرة - وجه مجلس النواب المصري ضربة جديدة للتيار السلفي بعد أن رفض طلب حزب النور، الذراع السياسية للسلفيين، باستخدام التقويم الهجري بدلا من التقويم الميلادي في حساب مدد الحبس ومواعيد المحاكمات في قانون الإجراءات الجنائية الذي يُناقش داخل البرلمان، ويحظى بدعم رسمي وحزبي وحقوقي، كمحاولة من السلفيين لانتزاع انتصار سياسي.

وقوبل طلب حزب النور برفض جماعي من نواب البرلمان الذين رأوا فيه محاولة لتشويه مدنية الدولة، وهو الموقف الذي أثنى عليه أقباط، لأن التحرك السلفي جاء في توقيت سياسي حرج، أمام اتساع دائرة التحديات، ومن المفترض ألا يتم إنهاك الدولة في جدل ديني غير محسوب العواقب.

وترى دوائر سياسية أن النظام المصري متمسك بإفشال أيّ انتصار سياسي للسلفيين على حساب الدولة، وكل طرح يستهدف تطبيق مظاهر إسلامية لا يخلو من محاولات مستميتة من جانب حزب النور لتقديم نفسه مرة أخرى للشارع على أنه ما زال يحتفظ لنفسه بنفوذ وقوة وتستجيب له الحكومة، كي يستثمر ذلك سياسيا.

ويسعى السلفيون بشتى السُبل لانتزع أيّ موافقة من جانب السلطة في مصر لوجود ملامح للدولة الدينية، بدعوى أن الدستور ينص على أن الإسلام مصدر التشريعات، دون اكتراث بأن الرئيس عبدالفتاح السيسي لديه مواقف صارمة من تشويه صورة الدولة المدنية أو إقحام الدين في أيّ قانون مرتبط بتنظيم شؤون المجتمع.

وقفز بعض الأقباط على المشهد بالثناء على موقف البرلمان، والإيحاء بأن السلفيين يستهدفونهم من فرض التقويم الهجري على قانون الإجراءات الجنائية وإلغاء التقويم الميلادي، وهي إشكالية رأى النظام حتمية التصدي لها في مهدها، وغلق الباب تماما أمام أيّ جدل حولها قد يتحول مع الوقت إلى فتنة طائفية عبر استقطاب ديني ملغّم.

وأعلنت منظمة الاتحاد المصري لحقوق الإنسان التي يرأسها القبطي نجيب جبرائيل أن محاولة فرض السلفيين للتقويم الهجري على قانون جنائي له هدف خبيث بإحياء الدولة الدينية التي بدأها الإخوان والسلفيون وقضت عليهم ثورة 30 يونيو 2013، وهو ما لا يُمكن تكراره لأن هناك جمهورية جديدة تُبنى على أسس من المدنية الكاملة.

وقال نجيب جبرائيل لـ"العرب" إن الأسبوع المقبل سوف يرفع دعوى قضائية لحل حزب النور، وإلغاء وجوده من المشهد السياسي كليا، لأنه مخالف للدستور الذي يحظر إنشاء أحزاب على أساس ديني، وأن الحزب ما زال يتوهم أنه جزء من المعادلة السياسية بحجة أنه دعّم ثورة 30 يونيو ضد الإخوان، وطالما أنه يصر على موقفه فلا بديل عن حله لأغراض وطنية بحتة.

نجيب جبرائيل

حل حزب النور مسألة وقت لأنه يهدد مدنية الدولة

وأكد أن مجلس النواب كان يقظا بالتصدي بقوة لخدعة حزب النور بتحويل هوية مصر إلى إسلامية، ولو من خلال تشريع واحد، لأن ذلك كان سيتم البناء عليه سياسيا مستقبلا، لكن يبدو أن الحزب لم يستوعب الرسالة أو يفهم أن الأغلبية تتمسك بمدنية الدولة، ولن يقبل المجتمع أن تعود بلاده إلى الخلف مرة أخرى.

وتتمسك الحكومة المصرية بالاحتفاظ بمسافة ثابتة مع التيار السلفي دون تجاوزها، حيث تقبل باستمرار حزب النور ككيان سياسي له أذرع إسلامية، دون أن تقدم على خطوة حل الحزب، رغم وجود مادة بالدستور تحظر تأسيس الأحزاب على أساس ديني، لكنها ترسل لهم إشارات بأن الإقصاء النهائي قد يطالهم إذا تجاوزوا المساحة المخصصة لهم.

ويظهر ذلك في عدم وجود ممانعات حكومية أن يقدّم حزب النور مقترحات أو يعرض مطالب لها صبغة دينية، ويبعث بإشارات إلى أنصاره بأنه موجود ويتفاعل، لكن نفس المقترحات والمطالب تواجه برفض جماعي من مجلس النواب كونها لا تتناسب مع مدنية الدولة، مع عدم السماح للحزب بتجاوز تلك الخطوة بالتمرد ضد الحكومة.

ودأب النظام على محاصرة حزب النور في بوتقة صغيرة دون إقصائه كليا، وما بين تجريم الفتاوى لغير المتخصصين وعلى رأسهم السلفيون، أو حظر السماح لشيوخهم باعتلاء المنابر أو ممارسة الجمعيات الشرعية للدعوة، تنوعت أدوات الحصار، مع منحهم هامش حركة كي لا تُتهم الحكومة بأنها تعادي الإسلاميين كلهم.

ويدرك السلفيون تلك المعادلة، ويتعاملون وفق الحدود المسموح بها، بعد أن فقدوا الأمل في امتلاك القوة والنفوذ والشعبية التي تمكنهم من مناكفة النظام والضغط عليه بمبارزته للوصول إلى أطماعهم السياسية، لكنهم تعرضوا لخسائر فادحة جعلتهم يعلمون حتمية التعامل مع السلطة بحسابات دقيقة للحفاظ على الحد الأدنى من البقاء.

ويتفق متخصصون في شؤون جماعات الإسلام السياسي على أن حزب النور وإن بدا أنه يتمسك بإسلامية الدولة، يستخدم هذا الشعار للدعاية السياسية لا أكثر، ويرغب في الإمساك بشعرة معاوية مع النظام إذا أراد الحفاظ على ماء الوجه أمام الجمهور الإسلامي ويصبح بلا سند، فالقواعد الشعبية تآكلت وغير قابلة للترميم.

وإذا حاول الحزب طرح رؤى دينية غير قابلة للتنفيذ على الأرض، فهو يفعل ذلك من باب إثبات الحضور، لأنه يعيش حالة ضعف غير مسبوقة، في ظل تغيرات مجتمعية وسياسية طرأت على الساحة المصرية، ورفض السلطة والشارع معا، بقاء أيّ ملامح أو شواهد نسبية للإسلام السياسي، وتكفي مرارة التجربة التي عاصرتها البلاد وقت حكم الإخوان.

وتعيش مصر أزمات متراكمة تتطلب وحدة الصف الداخلي ومنع أيّ استقطاب سياسي أو ديني يشتت المجتمع ويثير منغصات أمنية، بالتزامن مع تصاعد التهديدات المرتبطة بالحرب على قطاع غزة، واقترابها من الحدود المصرية، بالتوازي مع أزمات اقتصادية تجاهد الحكومة لتجاوزها دون انجرار لمعارك جانبية مرتبطة بمدنية الدولة.

وبقطع النظر عن مآرب حزب النور من استدعاء شعار الدولة الإسلامية، فهناك الكثير من الشواهد أثبتت أن دفاع السلفيين عن تلك القضية لا يرتبط بغيرة دينية أكثر من اعتباره محاولة أخيرة لتحقيق إنجاز يمكن البناء عليه لترميم القواعد الشعبية للحزب قبيل انتخابات المحليات والبرلمان المقرر لها العام المقبل، للحفاظ على الحد الأدنى من استمرارية الحضور السياسي.

رئيس أرض الصومال يتحدى الضغوط: مستمرون في الاتفاق مع إثيوبيا

توجو جالي (أرض الصومال) - أكد رئيس إدارة أرض الصومال، موسى بيحي عبدي، التزام حكومته بتنفيذ مذكرة التفاهم التي أبرمتها مع الحكومة الإثيوبية رغم الضغوط التي تتعرض لها، في رسالة واضحة إلى رفض الضغوط المسلطة على الإقليم، والتي تهدف إلى إنهاء العمل بالاتفاق مع إثيوبيا.

وانتقد بيحي، في كلمة إلى مئات الأشخاص في منطقة "توجو جالي"، الحكومة الصومالية التي تقول إنها تحافظ على وحدة الصومال وتحارب إثيوبيا ومع ذلك تجلب - حسب قوله - قوات مصرية لتدمير أرض الصومال، بحسب موقع "الصومال الجديد" الإخباري .

وأشار الرئيس عبدي إلى أنه يعمل على مصلحة أرض الصومال، وأوضح أن صوماليين من المناطق الصومالية في كل من كينيا وإثيوبيا يعارضون مذكرة التفاهم الموقعة بين إدارته والحكومة الإثيوبية، ومع ذلك هم راضون عن البقاء جزءا من كينيا وإثيوبيا.

ويهدف كلام عبدي إلى لفت نظر العالم إلى بلاده، ويتضمن نوعا من التحدي لدول إقليمية كانت قد احتجت على الاتفاق وحذرت من تداعياته السلبية على أمن البلدان المطلة على البحر الأحمر، ومنها مصر، وكأن لسان حاله يقول "الآن فقط تذكرتمونا وصرتم تهتمون بنا".

وبدا رئيس جمهورية أرض الصومال في كلامه الجديد غير معني بالتهديدات الإقليمية لأنه يعرف أنها لا تتعدى التصريحات، وفي الوقت نفسه تريد التهديدات رهن قرار بلاده بقرارات سلطات الصومال الذي لم يقدر على تأمين أمنه الداخلي فكيف له أن يقدر على حماية البحر الأحمر من تهديدات إثيوبيا.

وشددت حكومة أرض الصومال في وقت سابق على معارضتها لأيّ تدخل خارجي في شؤونها الداخلية، وذلك ردا على تصريحات شديدة اللهجة أدلى بها الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، ومن بين ما جاء فيها أن بلاده "لن تسمح لأحد بتهديد الصومال أو (بأن) يمسّ أمنه". ثم لاحقا إرسال قوات إلى الصومال في سياق المناكفة مع إثيوبيا.

> **عبدي يوجه رسالة واضحة تشير إلى رفض الضغوط المسلطة على الإقليم، والتي تهدف إلى إنهاء العمل بالاتفاق مع إثيوبيا**

ورغم أن أرض الصومال قالت إنها "تعترف بالمخاوف والهواجس المصرية"، إلا أنها نصحت القاهرة بـ"إعادة توجيه جهودها الدبلوماسية إلى معالجة الصراعات المستمرة مع جيرانها المباشرين مثل السودان وليبيا وغزة"، في رد هادئ يظهر أن حكومة عبدي لا تُبدي اهتماما بالردود الخارجية أيا كانت الجهة التي صدرت عنها.

وأثارت المذكرة غضب مقديشو، التي تخشى من أن تكون المذكرة بوابة لاعتراف إقليمي ودولي بأرض الصومال، لاسيما وأن الأخيرة تحظى بكل مقومات الدولة فلها مؤسسات للحكم والإدارة وعلم ونشيد وطني وتأشيرة دخول، وعملة خاصة بها.

يُذكر أن أرض الصومال منطقة تتمتع بموقع إستراتيجي على طول خليج عدن، وانفصلت عن الصومال في 1991 حين انجرّت البلاد إلى صراع قاده أمراء الحرب. ولم تلق أرض الصومال اعترافا دوليا.

وآراء مواطني أرض الصومال حول الاتفاق متباينة؛ إذ يرى البعض فوائد اقتصادية محتملة بينما يخشى آخرون خطر المساس بالسيادة الوطنية. واستقال وزير الدفاع في الإقليم الانفصالي عبدالقاني محمود عطي بسبب الاتفاق.

وعُقد اجتماع في يناير الجاري شمل مسؤولين من الاتحاد الأفريقي والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، وأعاد التأكيد على دعمهم لسيادة الصومال ووحدته وسلامة أراضيه، بما في ذلك منطقة أرض الصومال.

وكانت مذكرة التفاهم المبرمة بين إدارة أرض الصومال الانفصالية وبين إثيوبيا قد أثارت أزمة في منطقة القرن الأفريقي بعد أن اعتبرتها الحكومة الفيدرالية الصومالية اعتداء على سيادتها.

وتقضي المذكرة التي تم الكشف عنها في يناير الماضي باعتراف إثيوبيا بدولة أرض الصومال التي تتمتع بحكم شبه ذاتي كدولة ذات سيادة، مقابل الوصول إلى ميناء على خليج عدن.

نزوح كثيف من الخرطوم وسط تصاعد المواجهة بين الفرقاء

بورتسودان (السودان) - نزحت المئات من الأسر السودانية صباح السبت من مدينة بحري شمال الخرطوم بعد تبادل القصف المدفعي العنيف بين الجيش وقوات الدعم السريع، على ما قال شهود عيان، وبالتزامن مع زيارة مدير منظمة الصحة العالمية إلى بورتسودان.

وأفاد شهود عيان في منطقة حطّاب بمدينة بحري شمال الخرطوم، حيث توجد قاعدة عسكرية للجيش السوداني، أن المئات من الأسر فرّت من المنطقة "بعد اشتداد القصف المدفعي بين الجيش وقوات الدعم السريع" التي تسعى للسيطرة على هذه القاعدة وتهاجمها منذ ثلاثة أيام.

وقال السوداني نصرالدين أحد سكان المنطقة "منذ صباح السبت، رحلت المئات من الأسر وهي تحمل بعض أمتعتها فوق رؤوسها وتسير شمالا هربا من القصف المدفعي".

وأضاف "قوات الدعم السريع هاجمت منازل المواطنين جنوب حطّاب وأسرت بعضهم وأطلقت النار على آخرين".

ومنذ أبريل 2023 يشهد السودان حربا مستعرة بين الجيش بقيادة عبد الفتاح البرهان وقوات الدعم السريع بقيادة نائبه السابق محمد حمدان دقلو.

وأسفرت الحرب عن عشرات الآلاف من القتلى. في حين تفيد تقديرات أن عددهم قد يصل إلى 150 ألفا.

ونزح أكثر من عشرة ملايين شخص داخل السودان أو لجأوا إلى البلدان المجاورة منذ اندلاع المعارك، بحسب أرقام الأمم المتحدة. وتسببت المعارك في دمار واسع في البنية التحتية، وخرج أكثر من ثلاثة أرباع المرافق الصحية عن الخدمة.

وفي ما تشتد المعارك السبت في العاصمة، وصل مدير منظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم غبريسوس إلى مدينة بورتسودان في زيارة رسمية لمدة يومين.

وعقب وصوله تفقد غبريسوس مستشفى بورتسودان ومركزا لمعالجة سوء التغذية لدى الأطفال.

وقال وزير الصحة السوداني هيثم محمد إبراهيم في تصريحات للصحافيين بعد وصول المسؤول الأممي "الزيارة هي للوقوف على الوضع الصحي في البلاد".

والجمعة دعا خبراء من الأمم المتحدة إلى نشر قوة "مستقلة ومحايدة من دون تأخير" في السودان، بهدف حماية المدنيين في مواجهة الفظائع التي يرتكبها الطرفان المتحاربان.

وقالت بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق في السودان الجمعة إن طرفي الصراع ارتكبا انتهاكات قد ترقى إلى جرائم حرب، وإن على القوى العالمية إرسال قوات حفظ سلام وتوسيع حظر الأسلحة لحماية المدنيين.

وذكر التقرير الصادر عن البعثة مستندا إلى 182 مقابلة مع ناجين وأسرهم وشهود، أن الجيش السوداني وقوات الدعم السريع مسؤولان عن هجمات على مدنيين.

وقال محمد شاندي عثمان رئيس البعثة إن خطورة النتائج التي توصل إليها التقرير تؤكد الحاجة إلى اتخاذ إجراءات ملحة وطارئة لحماية المدنيين.

وأضاف في تصريحات للصحافيين "نظرا إلى إخفاق أطراف النزاع في تجنيب المدنيين الأذى، من الضروري نشر قوة مستقلة ومحايدة مكلفة بحماية المدنيين في السودان على الفور".

وسبق أن نفى كلا الجانبين اتهامات من الولايات المتحدة وجماعات حقوقية بارتكاب انتهاكات، ويتبادلان الاتهامات بالوقوف وراءها.

وقالت منى رشماوي العضو بالبعثة "لا يمكننا أن نبقى متفرجين على وفاة الأشخاص أمام أعيننا دون فعل شيء حيال ذلك". وأضافت أن إرسال قوة تابعة للأمم المتحدة لحفظ السلام هو أمر محتمل. ودعت البعثة إلى توسيع نطاق حظر قائم للأسلحة تفرضه الأمم المتحدة ويسري حاليا فقط على إقليم دارفور غرب البلاد. ووردت تقارير عن مقتل الآلاف في الإقليم لدوافع عرقية. واندلعت الحرب في الخرطوم في أبريل العام الماضي ثم امتدت إلى 14 ولاية من أصل 18.

> **شاهد عيان: المئات من الأسر رحلت وهي تحمل بعض أمتعتها فوق رؤوسها وتسير شمالا هربا من القصف المدفعي**

وقالت جوي نجوزي إيزيلو العضو بالبعثة إن جماعات دعم لم تسمّها تلقت بلاغات عن وقوع أكثر من 400 حالة اغتصاب في العام الأول من الحرب، لكن العدد الحقيقي يُحتمل أنه أكبر بكثير.

وأضافت "الوحشية النادرة في هذه الحرب سيكون لها أثر نفسي مدمر وطويل الأمد على الأطفال".

وذكر فريق تقصي الحقائق أنه حاول التواصل مع السلطات السودانية في مرات عديدة لكنه لم يتلق ردا. وأضاف الفريق أن قوات الدعم السريع طلبت التعاون مع البعثة، من دون خوض في المزيد من التفاصيل.

نزوح دائم

العرب
الأحد 2024/09/08
السنة 47 العدد 13244

الهجوم السياسي طريق نتنياهو للدفاع عن مخططاته

إسرائيل تتمسك بالبقاء في محور فيلادلفيا

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

يملك رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو مخططات محددة يريد تنفيذها في قطاع غزة والضفة الغربية، ليعزز من مكانته السياسية في دولته، وجاءت عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر الماضي لتمكنه من تدشين رؤاه التي حلم بها طويلا ولم تسعفه التطورات الإقليمية لتحقيقها، ولذلك لا يسمح بقوى داخلية أو خارجية لتعطيل مساره، واتخذ من الهجوم السياسي على خصومه وحلفائه وأصدقائه وسيلة للدفاع عمّا يسعى إلى تحقيقه، ولم يترك جهة شكك في نواياها إلا وافتعل معها أزمة.

وضع نتنياهو جدولا بعد الحرب، وحقق غالبية بنوده بالقوة تارة والمراوغة تارة أخرى، وعندما استشعر أن عملية طوفان الأقصى أعادت القضية الفلسطينية إلى دائرة الضوء على الساحة الدولية وبدأ الحديث عن حل الدولتين قام بهدم الكثير من المرتكزات الصلبة والناعمة لهذا الطريق، كي يبدو من يريد السير فيه هائما، وسلّط المتطرفين على ارتكاب الكثير من المحرمات السابقة في القدس المحتلة، والتوسع في الاستيطان، وتصفية الجيوب الحقيقية والمشكوك فيها للمقاومة في الضفة الغربية.

يعمل رئيس وزراء إسرائيل بوتيرة متسارعة بعد هدم غزة، بشرا وحجرا، على وضع العراقيل في كل المناحي الأمنية والسياسية، مستفيدا من عدم قدرة أو بمعنى أدق عدم رغبة المجتمع الدولي في التصدي له، وصعوبة حشد الجبهة الداخلية ضده، التي تعاني من تشرذم وانقسام وتفتت مكّنه من الاستقواء على المعارضة، ووجد البعض أنفسهم يقفون في خندق نتنياهو ذاته، ومنهم من تبنى خطابا قريبا منه، وإن جاءت تفاصيله مختلفة، فالسرديات التي يتبنّاها بشأن حماس يصعب أن يعارضها الكثيرون، متطرفون وغير متطرفين، وهي النقطة الخلافية الواضحة حول عقد صفقة الأسرى، التي يتمنى أن يستيقظ ويجد حماس قد خلّصته منهم جميعا.

يجيد رئيس الحكومة الإسرائيلية الهجوم السياسي، ويستخدم من المفردات ما يجبر خصومه على تليين قبضتهم معه، لأنه حريص على تقديم نفسه باعتباره حامي حمى الدولة اليهودية في نسختها الجديدة، والتي تعتمد على القوة المفرطة، ولا مجال فيها لمواءمات أو صفقات خفية.

وإذا كان استفاد من تصاعد نفوذ حماس في غزة وضرب السلطة الفلسطينية، فهذه السياسة انتهت بعد أن كبدت إسرائيل خسائر فادحة، والاستدارة التي قام بها نتنياهو ترمي إلى قطع الصلة مع تصورات الماضي، تجاه ترك مساحة لحماس تتحرك فيها، ومنح قطر ضوءا أخضر لدعمها ماديا وعدم التشدد في ما يتعلق بحصولها على الأسلحة.

تجنب نتنياهو استخدام الأدوات الدبلوماسية لتحقيق أهدافه، ولجأ إلى الخشونة النظرية والعملية ليؤكد عدم تراجعه عن مخططاته، ولعل موقفه من ممر فيلادلفيا وإصراره على البقاء فيه ومضايقاته للحكومة المصرية يكفي للتدليل على أن نتنياهو الذي نراه وجد في الأزمات بابا يلج منه للبقاء في السلطة، والسعي لتقويض من يمكنهم مضايقته، من خلال وضع المزيد من المطبات الأمنية والسياسية، يكفي التعثر فيها لتمكينه من المضي في مشروعه، والذي يرتكن على إنهاء حلم الدولة الفلسطينية.

منحت قوات الاحتلال إشارة البدء أخيرا لقوات من وحدات مختلفة للتغول في عدد من مدن ومخيمات الضفة الغربية، ومحاولة خلق خريطة طبوغرافية جديدة، تتسق مع ما جرى في قطاع غزة، والذي تغيرت الحياة فيه، بالصورة التي يصعب توقع عودتها إلى سيرتها الأولى، حيث لا يزال يراوده مخطط التهجير ونقل جزء من سكانه إلى مصر، ونقل جزء من سكان الضفة إلى الأردن، وتصدير مشكلة مادية ومعنوية إليهما، يستفيد منها في تشتيت الانتباه الخارجي بعيدا عن اتمام الصفقة ووقف إطلاق النار.

قادت التعقيدات الإسرائيلية المتواصلة إلى إشاعة نوع من الإحباط السياسي لدى الولايات المتحدة ومصر وقطر، بما جعلها تتفرغ لتفكيك الأزمة مع نتنياهو قبل التفرغ للوساطة بينه وبين حماس، فالإدارة الأميركية بقيادة الرئيس جو بايدن على وشك أن تصل إلى قناعة بصعوبة عقد الصفقة، والتخلي عن كل أوجه التفاؤل التي أشاعتها الفترة الماضية بعد أن وصلت إلى ما يشبه اليقين من أن نتنياهو يستنزف الوقت للوصول إلى محطة الانتخابات الأميركية بلا صفقة مع حماس، ويحرم المرشحة الديمقراطية كاميلا هاريس من نصر سياسي يساعدها على تسجيل عدة نقاط في مرمى المرشح الجمهوري دونالد ترامب، والذي يجد نتنياهو فيه حليفا قويا.

حقق نتنياهو هدفه في شغل القاهرة بممر فيلادلفيا، وتخفيف اهتمامها بالوساطة ووقف إطلاق النار ووضع قطار القضية الفلسطينية على القضبان، فالحديث الجاري عن مخططاته للممر، وتفاصيل النقاط التي سيخرج منها أو يتمركز فيها، والكيفية التي يمكن أن ترد بها مصر على صلفه، وأسئلة كثيرة تتولد عن هذه الأزمة، ليس من بينها وقف إطلاق النار أو الخطوة التالية لوقف الحرب، والجهة التي تدير القطاع، بعد أن جرى تعيين قائد إداري لغزة، وهي مفاجأة في سلسلة مفاجآت نتنياهو التي لا تنتهي.

> حرب غزة ربما تنتقل إلى لبنان إذا أنهى نتنياهو بنك أهدافه في القطاع، لأن فكرة وقف الحرب في الوقت الحالي مرفوضة

تمكن رئيس الحكومة الإسرائيلية من أن يغرق كل من حوله في مجموعة كبيرة من التفاصيل، بالشكل الذي يمكّنه من الهروب إلى الأمام، مستغلا الفوبيا التي تعم إسرائيل من حماس والمقاومة وحزب الله وإيران، فقد نفخ في كل هؤلاء بما حوّلهم إلى كائنات مخيفة، يجب التعامل معها بقسوة مبكرا، كي لا يجد مواطنو إسرائيل أنفسهم أمام طوفان أقصى آخر، ما يجعل شريحة منهم تقبل بسيناريوهات نتنياهو، وإن اختلفت معها، فالصورة الذهنية التي خلقها باتت كفيلة أن تأخذه لضربات إجهاضية صارمة.

لا تضمن القيادة العسكرية في إسرائيل تكرار هذه الفرصة لكسر شوكة أذرع إيران والجهات التي تعد رأس حربة لها في المنطقة، وتعمل على تهيئة الأجواء التي تساعدها على تقويضها، فكما أجهزت على القوة الرئيسية لحماس، تريد القيام بهذا الدور مع حزب الله، مع مراعاة الفروق العسكرية بينه وبين حماس، حيث يملك الحزب قوة أضعاف ما كانت عليه الحركة، ما يعني أن الحرب الاستباقية قد تكون خيارا مناسبا.

ظهرت ملامح عديدة للهجوم السياسي على حزب الله في خطابات نتنياهو وكبار القادة العسكريين، بما يفيد أن حرب غزة ربما تنتقل إلى لبنان إذا أنهى نتنياهو بنك أهدافه في القطاع، لأن فكرة وقف الحرب في الوقت الحالي مرفوضة، ولا توجد دوافع تجبره على ذلك، بل يرى أن الفرصة مواتية لإنجاز حزمة من الأهداف الإستراتيجية المؤجلة، ورسم خارطة لواقع يريد أن يتعامل معه، ويتفرغ لما يليه من ترتيبات جديدة في المنطقة، لا تجعل إسرائيل رهينة لأيّ من القوى المناوئة لها، أو تعيش تحت رحمة انتظار طبيعة الضربة التي يمكن أن تتلقاها من أيّ جهة قريبة أم بعيدة.

نتنياهو يفرض شروطه

11 شهرا على الحرب: لا مؤشرات على هدنة في غزة

غزة - دخلت الحرب في قطاع غزة بين إسرائيل وحركة حماس السبت شهرها الثاني عشر من دون مؤشرات إلى تراجع حدة القصف والغارات الإسرائيلية القاتلة أو احتمال التوصل إلى هدنة سريعة والإفراج عن رهائن.

يأتي هذا بعد يوم من مقتل ناشطة أميركية – تركية الجمعة خلال تظاهرة ضد الاستيطان في الضفة الغربية المحتلة حيث اعترف الجيش الإسرائيلي بإطلاق النار، وفي ما أسفت واشنطن "للخسارة المأساوية".

وتسبّبت الحرب في قطاع غزة التي بدأت بعد هجوم دام لحركة حماس على جنوب إسرائيل في السابع من أكتوبر، في دمار هائل وأزمة إنسانية كارثية في القطاع الذي يناهز عدد سكانه 2.4 مليون نسمة.

وقبل الفجر وفي الصباح الباكر، هزت عدة غارات جوية وقصف مدفعي القطاع الفلسطيني الذي تحول إلى أنقاض، بحسب ما أفاد صحافيون في الموقع. وقال شهود ومسعفون إن 16 فلسطينيا على الأقل قتلوا، بينهم نساء وأطفال، في جباليا ومدينة غزة في الشمال، وكذلك في النصيرات والبريج في الوسط.

وكتب مفوض عام الأونروا فيليب لازاريني في تغريدة على موقع إكس "أحد عشر شهرا. كفى. لا أحد يستطيع أن يتحمل هذا الأمر لفترة أطول. يجب أن تنتصر الإنسانية. يجب وقف إطلاق النار الآن".

وتتبادل إسرائيل وحماس الاتهامات بعرقلة التوصل إلى اتفاق هدنة، في وقت يواجه فيه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو ضغوطا داخلية لإبرام اتفاق من شأنه إطلاق سراح الرهائن الذين خطفوا خلال هجوم الحركة الإسلامية.

وبالإضافة إلى القتلى الذين سقطوا خلال القصف عند الفجر، أفادت مصادر طبية أن 33 فلسطينيا على الأقل أصيبوا بجروح في غارة جوية إسرائيلية على منطقة سكنية في بيت لاهيا، ويتلقون العلاج في مستشفيات العودة وكمال عدوان والإندونيسي.

وفي مخيم حبالیا، قصفت خيمة للنازحين داخل مدرسة حليمة السعدية التي كانت تؤوي نازحين، بحسب شهود عيان.

وقال أحمد عبدربه لوكالة فرانس برس "يوجد ما بين 3000 و3500 شخص في هذه المدرسة. كنا نائمين عندما سقط علينا صاروخ فجأة. استيقظنا مذعورين. وجدنا شهداء، بينهم أطفال ونساء".

وأظهرت صور الخيمة محترقة وآثار دماء على الفرش والأرض، وسط بعض الممتلكات البسيطة التي دُمّرت أو احترقت.

وفي مستشفى شهداء الأقصى في دير البلح، بكى فلسطينيون أمام جثث خمسة من أقاربهم قتلوا في النصيرات.

وأدى هجوم حماس على إسرائيل إلى مقتل 1205 أشخاص في الجانب الإسرائيلي، معظمهم مدنيون. ويشمل هذا العدد الرهائن الذين قضوا خلال احتجازهم.

وتسبّبت حملة القصف والعمليات البرية الإسرائيلية في قطاع غزة بمقتل ما لا يقل عن 40939 شخصا على الأقل، وفقا لوزارة الصحة التابعة لحماس. وتؤكد الأمم المتحدة أن غالبية القتلى من النساء والأطفال.

وتعثّرت المحادثات للتوصل إلى هدنة حول "محور فيلادلفيا"، وهو منطقة عازلة على الحدود بين غزة ومصر تريد إسرائيل السيطرة عليه، وعدد السجناء الفلسطينيين الذين يمكن إطلاق سراحهم مقابل الإفراج عن رهائن.

ويصرّ رئيس الوزراء الإسرائيلي على إبقاء قوات إسرائيلية عند الشريط الحدودي بين غزة ومصر، في حين تتمسك حركة حماس بانسحاب إسرائيلي كامل من القطاع.

وتواصل الأمم المتحدة بالتعاون مع السلطات الصحية المحلية حملة لتطعيم 640 ألف طفل في غزة بعد ظهور أول حالة إصابة بشلل أطفال منذ نحو 25 عاما. وتسمح فترات توقف القتال المحدودة باستمرار الحملة.

وقال مسؤولون في الأمم المتحدة إنهم يحرزون تقدما، إذ تمكنوا من الوصول إلى أكثر من نصف الأطفال الذين يحتاجون إلى التطعيم في المرحلتين الأوليين بجنوب قطاع غزة ووسطه.

وتنتقل الحملة غدا الأحد إلى شمال القطاع. وستكون هناك حاجة إلى جولة ثانية من التطعيمات بعد أربعة أسابيع من الجولة الأولى.

> الحرب تسببت في دمار هائل وأعداد كبيرة من الضحايا وأزمة إنسانية كارثية في القطاع الذي يناهز عدد سكانه 2.4 مليون

وفي الضفة الغربية المحتلة، انسحبت القوات الإسرائيلية من مدينة جنين في الشمال، بعد عملية عسكرية استمرت عشرة أيام.

وقال مكتب مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة إن 36 فلسطينيا، بينهم ثمانية أطفال، قتلوا في الأيام العشرة للعملية. من جهته، أعلن الجيش الإسرائيلي أن أحد جنوده قتل خلال المواجهات في جنين يوم 31 أغسطس.

وتحتل إسرائيل الضفة الغربية منذ العام 1967 وكثفت عملياتها العسكرية فيها منذ اندلاع الحرب في غزة.

كما طالبت عائلة مواطنة تركية – أميركية قتلت الجمعة بالرصاص خلال تظاهرة احتجاج على المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة بتحقيق مستقل في مقتلها متهمة الجيش الإسرائيلي بقتلها في ما وصفته بأنه عملية "عنيفة".

وأصيبت عائشة نور إزغي إيغي البالغة من العمر 26 عاما "برصاصة في الرأس" خلال مشاركتها في التظاهرة في بلدة بيتا.

وقالت عائلة الضحية في بيان "لقد خطفت من حياتنا من دون طائل وبطريقة غير قانونية وعنيفة، من جانب الجيش الإسرائيلي".

وأضافت أن "عائشة نور المواطنة الأميركية كانت تدافع بسلام عن العدالة عندما قتلت برصاصة تظهر مشاهد مصورة أنها صدرت عن مطلق نار من الجيش الإسرائيلي".

وتابع بيان العائلة "نناشد الرئيس (جو) بايدن ونائبة الرئيس (كامالا) هاريس ووزير الخارجية (أنتوني) بلينكن إصدار التعليمات لإجراء تحقيق مستقل في عملية قتل غير قانونية لمواطنة أميركية وللتحقق من محاسبة كاملة للمذنبين".

لا شيء تغير منذ 11 شهرا

فوضى الجدل القانوني تغطي على برامج المرشحين للانتخابات التونسية

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

حولت الأزمة القانونية الحادة بين هيئة الانتخابات والمحكمة الإدارية، بشأن من يمتلك سلطة القرار، أنظار الساسة والإعلام والمنظمات المدنية والحقوقية والشارع التونسي.

وبدل متابعة البرامج الحوارية بين المرشحين وإجراء مناظرات ثنائية وجماعية لمعرفة أفكار المرشحين ووعودهم لتحسين الوضع، اتجه الاهتمام كله إلى الخلاف القانوني.

وانقسمت المكونات السياسية والشعبية على أساس من مع الهيئة ومن ضدها، ومن مع المحكمة ومن ضدها، بدل أن يكون المقياس هو التوجهات والأفكار ومدى قدرة أيّ مرشح على جلب شيء مختلف يجلب الناس إليه فيدعمونه في صناديق الاقتراع.

لا يكفي لمرشح أن يركز جهده على انتقاد حزب أو رئيس الدولة. انتقاد الآخرين ليس برنامجا يمكن أن يتقدم به مرشح لرئاسة الجمهورية

المعركة القانونية مهمة لأنها قد تعيد مرشحا أو اثنين أو ثلاثة إلى السباق، مع أن الأمر بات شبه مستحيل بعد نشر هيئة الانتخابات لقائمة المرشحين على الجريدة الرسمية، لكنها حولت الانتخابات إلى جدل تقني لا يفهم فيه الناس، وقد يدفعهم استمرار الجدل وحدته إلى مقاطعة الانتخابات كما كانوا يفعلون في السابق بسبب كثرة الصراعات والشعارات والاتهامات وسيطرتها على المشهد.

منذ 2011، كان الناس يختارون المرشح لمقاييس لا علاقة لها بالبرنامج. في 2014 اختاروا الباجي قائد السبسي لكونه يتزعم جبهة مدنية تعهدت بأن تقطع الطريق على الإسلاميين وتطيح بهم من الحكم. كانت الحملة الانتخابية تقوم على ثنائيات: تقدم في مقابل رجعية، حداثة في مقابل إسلام سياسي، مساواة في الميراث مقابل شريعة. هذه الثنائيات نجحت في جلب الناس إلى الانتخاب بنسبة عالية تحت تأثير الحملات السياسية والإعلامية المكثفة.

وأفضى الصراع على الهوية إلى انتخاب رئيسي ليبرالي وإلى تحالف بين حزب نداء تونس "الحداثي" وحركة النهضة الإسلامية. تقارب كان هدفه حفاظ كل جهة على مكاسبها في السلطة ليس أكثر، خاصة أن التيارين يتقاربان في الأفكار الاقتصادية.

في 2019 حصل شيء قريب من هذا، حيث احتد الصراع حول قضايا الفساد بسبب ترشيح نبيل القروي التي كانت تثار حوله الكثير من الاتهامات والإشاعات، وأفضى الأمر إلى اختيار "رئيس نظيف" لم يكن جزءا من المنظومة السياسية. لم ينتبه الناس إلى أفكاره ورغبته في تغيير النظام السياسي من تمثيلي إلى قاعدي. ومثلما فاز السبسي نكاية في النهضة والمنصف المرزوقي، فقد فاز قيس سعيد نكاية في القروي الذي تحول بقدرة قادر إلى خصم للجميع بمن في ذلك من تحالفوا مع حزبه "قلب تونس".

ويبدو أن الأمور تسير الآن في ذات المسار، حيث سيفضي الجدل حول التفسيرات القانونية إلى انقسام حاد في الطبقة السياسية، وسنشهد تصويتا موجها، على قاعدة من مع هيئة الانتخابات ومن ضدها. ولأن هيئة الانتخابات تتهم بمحاباة قيس سعيد، فالأرجح أن يصوت خصومها لصالح خصم قيس سعيد في الدور الثاني بشكل آلي، ما يعني اجتماع اليسار والوسط والإسلاميين على التصويت المناكف لقيس سعيد، مثلما اشترك أغلبهم في التصويت له في 2019.

لقد وحدت هيئة الانتخابات بتأويلها المثير للاستغراب بين الخصوم، وحولت مسار التنافس الانتخابي إلى جهة أخرى تماما غير البرامج التي يفترض أن تغلب على تحرك أيّ مرشح وتصريحاته. ولنأخذ مثلا المرشح عياشي زمال، فلا يعرف الناس عن أفكاره شيئا، وماذا يريد بترشحه لانتخابات الرئاسة خاصة أن سجله السياسي محدود جدا، إذا لا يعدو أن يكون مجرد نائب غير معروف، وقليل الكلام، في برلمان 2019.

لكن ما يحف بترشيحه من جدل بشأن التزكيات، وعملية التوقيف ثم إطلاق السراح، ثم التوقيف مجددا، جعله مثار اهتمام في الشارع. لقد خاضت هيئة الانتخابات حملة سابقة لأوانها لصالح زمال، وقدمته في صورة المرشح الخصم لقيس سعيد، وهو ما قد يدفع المعارضة، حتى من لا يعرفون عنه شيئا ولا يثقون بقدرته على القيادة، إلى دعمه والتصويت له خاصة إذا خاض الانتخابات وهو في السجن.

ويفترض أن مرشحا بلا خلفية سياسية واضحة، ولا يمتلك حزبه وحركته رؤية للحكم، ألاّ يتم قبوله من البداية كمرشح، وإلا عدنا إلى مربع الأزمة التي حصلت في 2014 و2019، حيث ترشح كل من هب ودب لرئاسة الجمهورية، وهو ما يمثل استهانة بالمنصب وبالديمقراطية ذاتها.

الترشيحات يجب أن تكون واقعية وأن تفسح المجال للأحزاب ذات الخبرة والحضور الشعبي، أو للسياسيين الذين لديهم تجربة في الدولة أو نضال سياسي في المعارضة، ويعرفه الناس كما ينبغي.

لا يكفي لمرشح أن يركز جهده على انتقاد حزب أو رئيس الدولة. انتقاد الآخرين ليس برنامجا يمكن أن يتقدم به مرشح لرئاسة الجمهورية. كل الناس قادرون على النقد، لكن ما يفرّق بين مرشح وآخر هو أفكاره لخدمة البلاد. انتقاد رئيس الدولة أو رئيس البرلمان أو وزير من الوزراء المؤثرين عنصر داعم لكنه ليس بديلا عن البرنامج.

ومنذ 2011 صعدت أحزاب وشخصيات مختلفة إلى البرلمان أو إلى مواقع أخرى مهمة في الدولة من دون أن تملك برامج ولا أفكارا واضحة بشأن التغيير، ومع ذلك فقد لقي هؤلاء اهتماما في الساحة السياسية وحظوة إعلامية، وتحولوا إلى نجوم، ثم خرجوا من المشهد بعد أن اكتشف الناس أن لا قيمة لما يقولونه.

سيكون من المهم لهيئة الانتخابات أن توجه الجهد لتنظيم الحملات الانتخابية لمن بقي من المرشحين وتضع صيغا للظهور الإعلامي تجعل المرشح لا يتكلم سوى عن برنامجه وخططه، وليس عن انتقاد الرئيس الحالي أو العودة إلى امتداح العشرية الماضية أو الهجوم عليها، فهذا أمر لا يهم الناس، ولا يجلب أصواتهم بما يكفي ليصعد بمرشح إلى سدة الحكم.

وهذه فرصة للمرشحين أيضا ليتجهزوا للظهور الإعلامي في أحسن صورة، ليس من حيث اللباس، ولا التفاف الأنصار، ولكن بتقديم أفكار تفصيلية عن شكل الدور الذي يرتئيه لرئيس الدولة، سياسته الداخلية والخارجية. الفرصة مهمة حتى يتجاوز مرشح مثل زهير المغزاوي أمين عام حركة الشعب مرحلة الشعارات العامة التي تطرحها الحركة بشأن البعد الاجتماعي للدولة، ماذا يعني وكيف يمكن تحويله إلى خطط تفصيلية.

هل البعد الاجتماعي يعني أن تتولى الدولة استيعاب آلاف جديدة من الموظفين وأن تنهض بأعباء خدمات الصحة والتعليم وتوفير السلع والتحكم في الأسعار ومحاربة الفساد. إذا كان الأمر كذلك فلمَ البحث عن مرشح جديد، أليس الأجدى أن يستمر قيس سعيد في نفس موقعه؟

من باب موقعها على الربوة، تعمد المعارضات إلى رفع سقف شعاراتها خاصة ما تعلق بمسألة القروض من الخارج، والعلاقة مع صندوق النقد الدولي وغيره من المؤسسات المالية الدولية. فهل سيستمر المغزاوي على موقف قيس سعيد من المسالة، وكيف تقيم حركة الشعب تجربة الاستغناء عن قرض صندوق النقد والرهان على مؤسسات مالية أخرى مثل البنك الدولي.

هناك فارق بين الموقف الأيديولوجي الحزبي أو الشخصي وتجربة الفكرة على الأرض حين يصعد المرشح ليكون على رأس السلطة. أم أن المهم هو أن يبدو المرشح ثوريا وحالما خلال الحملة الانتخابية ثم حين يصل إلى السلطة وقتها سيتدبر أمر التنازلات والتكتيك والمناورة.

ما الذي يمنع المغزاوي من تقديم برنامجه

خرافة أن يكون المرء عراقيا

فاروق يوسف
كاتب عراقي

كان العراقيون قد انتهوا من مسألة الاعتزاز والفخر بعراقيتهم حين وقع الاحتلال الأميركي عام 2003.

وبالرغم من ذلك الموقف المتعصب المنفصل عن الواقع فقد كان هناك سؤال ملح يحاصر العراقيين هو "ما الذي جنيناه من عراقيتنا؟".

واقعية ذلك السؤال كانت كفيلة بإنهاء شعور خيالي بالتفوق وهو الشعور الذي نتج عن العزلة.

عزلة العراقيين لم تكن وليدة قرار منع السفر الذي بدأ تنفيذه عام 1982 وهو العام الثاني في الحرب مع إيران.

قبل ذلك لم يكن العراقيون ميالين إلى التفاعل مع ما يجري خارج بلادهم من تحولات. كان المجتمع العراقي مغلقا على تقاليده العائلية. ومَن أتيحت له فرصة التأثر بالمجتمعات الحديثة التي تلقى علومه في جامعاتها كان هو الآخر يعيش في أجواء مغلقة.

صحيح أن بغداد كانت تتلقف آخر صيحات الأزياء وصحيح أن "أورزدي باك" وهو أول مجمّع تسوق في العالم العربي كان يضع آخر أسطوانات الموسيقى والغناء في متناول زبائنه، صحيح أيضا أن العراق كان قد سبق الجميع في البث التلفزيوني وقبله بالكهرباء، غير أن الصحيح أيضا أن نطاق ذلك لم يتجاوز حدود النخبة إلا في حالات استثنائية.

ولأن العراق أعطى الثقافة العربية مبدعين كبارا في المجال الثقافي فقد تضخمت عقدة التفوق من غير التفكير في أن الزمن بإمكانه أن يخلق معادلات جديدة.

كان هناك دائما ورم التفوق الذي لا يجد له صدى في الواقع. فالعراق دولة ثرية بشعب فقير. ليست الشعوب المتفوقة في العالم فقيرة. الثراء هو واحدة من علامات التفوق.

أما حين هُزم العراق في حرب تحرير الكويت وفُرض عليه الحصار الدولي فقد فوجئ العراقيون بأن كل أفكارهم عن أنفسهم هي محض أوهام وأنهم لن يتمكنوا من البقاء على قيد الحياة إلا إذا باعوا نفطهم مقابل الغذاء والدواء. الغذاء والدواء فقط ولا شيء آخر.

قبل ذلك كان الملايين من العراقيين قد انتقلوا إلى دول اللجوء. ليس صحيحا أن كرامة اللاجئ مضمونة دائما. تلك كذبة ينبغي وضعها بين قوسين.

كل ذلك كان كفيلا بأن يعيد العراقيون النظر في فكرتهم عن تفوقهم. كانوا ضحايا دائما. تلك كذبة أخرى. ما حدث ويحدث في العراق بعد أكثر من عشرين سنة من سقوط النظام الدكتاتوري يؤكد أن العراقيين لم يتعرفوا على الحرية ولم يؤمنوا بها.

أما أن يكون الشعب العراقي مظلوما فهي الحقيقة التي لا نختلف عليها. الشعور بالمظلومية ينقض خرافة التفوق. وصفة "مظلوم" ليست صفة جيدة دائما، بل هي في أغلب الأحيان صفة مذمومة. ذلك لأنها تنطوي على الكثير من الكسل وعدم الاكتراث والسلبية وضعف الإرادة.

الأحزاب المتعاونة مع المحتل الأميركي استعملت عقدة التفوق حبلا يخنق به الشعب العراقي نفسه

ولكن هل تعرّف الشعب العراقي على مَن ظلمه؟ مرة يكون صدام حسين هو الظالم ومرة تكون دول الجوار هي الظالمة وقبلها كانت الدول التي تآمرت على العراق. كل ذلك يكشف عن حقيقة أن العراقيين يعفون أنفسهم من المسؤولية في المشاركة في الظلم الذي تعرضوا له وكانوا ضحاياه.

نسمع أن العراقي ميال بطبعه إلى البكاء. ذلك ما تؤكده الأغاني والمناسبات الحزينة التي يتم إحياؤها في توقيتات مضبوطة من كل سنة. ولكن هل من المعقول أن يتحول ذلك الميل إلى عادة يفقد المرء بسببها قدرته على تغيير الواقع بأدوات وأساليب صارت ميسّرة في عصرنا؟

لقد قدّم صدام حسين نموذجا للعراقي الذي لا يقبل أن يكون مظلوما ويثأر ممَن ظلمه. ولكنه كان نموذجا انتحاريا. فهو لم يلجأ إلى العقل ولا مرة واحدة. كان عاطفيا بطريقة هوجاء غابت عنها السياسة. كانت تجربة الشعب العراقي معه قاسية. تجاوزت تلك التجربة بعنفها كل صنوف القسوة المبالغ فيها. ولكن هل كان ذلك الدرس مفيدا؟

لا يزال هناك من يتحدث عن أرض الحضارات بالرغم من أن الأميركان كانوا قد دنسوا ببساطيل جنودهم زقورة أور. لقد استعملت الأحزاب المتعاونة مع المحتل الأميركي عقدة التفوق حبلا يخنق به الشعب العراقي نفسه حين أوهمته بما يرغب في تصديقه. لقد حرره الأميركان من ظلم صدام حسين. ولكن العراق الرث الذي أنتجه الأميركان كان دليلا على أن الشعب المتمسك بشعوره بالتفوق كان مستعدا لكي يحوّل بلاده إلى مسرح للدمى.

كل العنف الذي شهده العراق منذ عام 1958 يؤكد أن شعبه كان مسؤولا عن الذهاب به إلى الهاوية. فلا ميليشيات الشيوعيين ولا حرس البعثيين القومي ولا ميليشيات مقتدى الصدر وهادي العامري وقيس الخزعلي هي اختراعات أجنبية. إنها وليدة تفكير وسلوك عراقيّيْن متأصلين. الشعب الذي يعرف كيف يبكي يعرف أيضا كيف يصنع أسبابا للبكاء.

هل تعرّف العراقيون على مَن ظلمهم؟

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2024/09/08
السنة 47 العدد 13244

هل يعود الكبير إلى منصبه كمحافظ لمصرف ليبيا المركزي ولو مؤقتا

تصريحات موجهة من الكبير بهدف شرح موقفه لواشنطن ولندن

الأزمة طالت أكثر من اللزوم

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

ينتظر الليبيون حسم ملف المصرف المركزي في ظل مؤشرات على وجود توافقات إقليمية ودولية على ضرورة تجاوز الخلاف الحاصل بين المجلس الرئاسي المدعوم من حكومة الوحدة الوطنية ومجلس النواب المستند إلى توافقات سابقة مع مجلس الدولة، والاتجاه نحو حل للأزمة خلال الأيام القادمة.

وينتظر أن يعود وفدا مجلسي النواب والدولة إلى الاجتماع غدا برعاية البعثة الأممية بالتزامن مع وصول وكيلة الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون السياسية وبناء السلام روز ماري دي كارلو إلى طرابلس، في ما تتسع دائرة الجدل الدولي حول مصير مصرف ليبيا المركزي في ظل التجاذبات متعددة الأبعاد عليه.

وكانت البعثة الأممية قالت إن ممثلي مجلسي النواب والدولة توصلا إلى تفاهمات هامة حول أزمة مصرف ليبيا المركزي، وخاصة بشأن آلية وآجال تعيين محافظ ومجلس إدارة المصرف، وأضافت أن ممثلي المجلسين طلبا مهلة إضافية مدتها 5 أيام لاستكمال مشاوراتهما والتوصل إلى توافق نهائي بشأن الترتيبات اللازمة لإدارة المصرف إلى حين تعيين محافظ جديد ومجلس إدارة.

ورجحت مصادر ليبية أن يتم الاتفاق على عودة الصديق الكبير إلى منصبه كمحافظ لمصرف ليبيا المركزي إلى حين التوافق على محافظ جديد، وهو ما سيمثل هزيمة مدوية للمجلس الرئاسي ولرئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد الدبيبة.

وقال الكبير إن الوضع الراهن قيد التقييم، وهو ما يتيح له إمكانية العودة إلى ليبيا قريبا.

وأضاف في مقابلة مع صحيفة «بوليتيكو» أن المحكمة في بنغازي قد حكمت بعدم شرعية الانقلاب، مما يزيد من احتمالية استعادته لمنصبه، خاصة بعد فشل القوات التي حاولت السيطرة على البنك في الحصول على دعم دولي.

لئن بدا أن الليبيين قد بدأوا بمناقشة مرحلة ما بعد الصديق الكبير، والبحث عن صيغ توافقية، عاد النقاش من جديد إلى نقطة الصفر في ظل رغبة أطراف خارجية متنفذة بعودة الصديق الكبير ولو بشكل مؤقت. وقد يكون الكبير أقنع هذه الأطراف بضرورة عودته وأهمية ما يمتلكه من معطيات.

ولاحظ مراقبون أن الكبير اقتصر في تصريحاته الصحفية على صحف ومواقع أميركية وبريطانية بما يشير إلى رغبته في تفسير مواقفه وإبلاغ تصوراته عن الراهن المصرفي والمالي في بلاده إلى واشنطن ولندن أكثر من أي عاصمة أخرى.

ويعوّل الكبير على أهمية موقعه في ظل استمرار عجز مجلس الإدارة المنصّب من المجلس الرئاسي على تحقيق شرعية تمكنه من أن يكون محاورا جديا للمؤسسات المالية الدولية.

وقالت مجلة "الإيكونيميست" البريطانية أن عددا من البنوك الخارجية قررت عدم التعامل مع البنك المركزي الليبي بناء على توصيات من وزارة الخزانة الأميركية، وذلك حتى تتضح الجهة التي تديره بشكل واضح.

وأوضحت المجلة أن ليبيا قد تواجه تحديات كبيرة إذا تم عزلها عن النظام المالي العالمي، مما سيؤثر على قدرتها في الحصول على الأساسيات، والتي يعتمد معظمها على السلع المستوردة، بما في ذلك المواد الغذائية.

وفي مقابلة مع موقع «المونيتور» الأميركي، اعتبر الكبير أن ما حدث بشأن عزله من منصبه انقلاب يهدف إلى خلق واقع جديد في غرب ليبيا، والسيطرة على المؤسسات الحكومية الرئيسية، بدعم من بعض الدول الأجنبية، وقال إنه وفريق عمله اضطروا للفرار من ليبيا بسبب التهديدات، وهم الآن في إسطنبول، وسيبقون في الخارج حتى حلحلة الأزمة وتلقي ضمانات بالعودة الآمنة إلى مكاتبهم.

وفي الأثناء، كشفت وسائل إعلام محلية إنه وعقب انتهاء دوام العمل اليومي بالمصرف المركزي أظهرت عدم استجابة البنوك الخارجية للتعاملات المالية الخاصة بمدفوعات مصرف ليبيا المركزي، والمتعلقة بالاعتمادات والحوالات وتغطية التزامات المصارف التجارية، كما تحفظت بعض المصارف الخارجية على ودائع مصرف ليبيا المركزي لديها.

وينتظر أن يحتدم النقاش خلال الأيام القليلة حول ملف المصرف المركزي وحول الوضع المالي في البلاد في حال عدم التوصل إلى حلحلة الأزمة، في ما يشير متابعون للشأن الليبي أن الموضوع لا يحتاج إلى اجتهادات كبيرة، وأن القرار الحقيقي موجود لدى القوى الإقليمية والدولية قبل أن يكون لدى السلطات الليبية، وأن هناك رسائل وصلت إلى الكبير وقد قرأها بوضوح وأدرك ما وراء السطور وخصوصا في علاقة بالصراع السياسي ومعركة النفوذ الدائرة رحاها في البلاد.

وتعتزم وكيلة الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون السياسية وبناء السلام روز ماري دي كارلو زيارة ليبيا الأحد لتلتقي مع شخصيات سياسية لمناقشة أوضاع البلاد.

وتستمر زيارة المسؤولة الأممية إلى الأربعاء للقاء "أصحاب المصلحة الرئيسيين"، حيث ستناقش معهم "سبل دعم الجهود الليبية والدولية لإعادة تنشيط العملية السياسية، بهدف استعادة السلام والاستقرار والوحدة في ليبيا".

وتأتي الزيارة في وقت تسعى فيه البعثة الأممية لوضع حل لأزمة إدارة مصرف ليبيا المركزي إذ رعت البعثة الأسبوع الماضي اجتماعات منفصلة لممثلين عن مجلسي النواب والدولة والمجلس الرئاسي وانتهت إلى طلب ممثلي البرلمان مهلة إضافية من خمسة أيام تنتهي الاثنين لاستكمال المشاورات بشأن وضع المصرف.

وكانت محكمة استئناف بنغازي، قضت لصالح الصديق الكبير بوقف تنفيذ القرارات المطعون فيها، إلى حين الفصل في الأمر، حيث اعتبرت جميع قرارات المجلس الرئاسي بشأن المصرف المركزي منعدمة

وبدورها أصدرت هيئة رئاسة مجلس النواب الليبي في وقت سابق قرارا باستمرار العمل بالقرار رقم (25) لسنة 2023، الذي يفوض باختصاصات وتكليف كل من الصديق عمر الكبير محافظا للمصرف، ومرعي مفتاح رحيل البرعصي نائبا للمحافظ".

وتضمن قرار الهيئة، كذلك "إنهاء القرار السابق الذي قضى بتكليف محمد عبدالسلام الشكري محافظا لمصرف ليبيا المركزي، وذلك لمضي المدة المحددة دون مباشرته لعمله".

واعتبر وكيل وزارة الخارجية بالحكومة الليبية المؤقتة حسن الصغير، أن عودة محافظ مصرف ليبيا المركزي الصديق الكبير إلى منصبه لا تعني استمراره طويلا، ولكن تؤكد رحيل الدبيبة ومعه محمد المنفي قريبا.

وقال الصغير "يبدو أن الكبير سيكون في مكتبه في طرابلس الأسبوع القادم، ويبدو أن سرت أو غدامس ستكون ملتقى حوار ليبي قادم".

وأشارت أوساط ليبية إلى أن الملف بات شديد التعقيد، وذلك لاعتبارات عدة من بينها، أن مجلسي النواب والدولة غير مؤهلين حاليا للتوافق على تعيين محافظ جديد للمصرف المركزي وفق اتفاق أبوزنيقة المغربية الصادر في يناير 2021، وأن تمسك المجلس الرئاسي ومن ورائه حكومة الدبيبة بقرار الإطاحة بالكبير سيعيد تقسيم المصرف، وبالتالي سيدفع الأمر نحو انقسام مالي واقتصادي يضاف إلى حالة الانقسام العسكري والحكومي والبرلماني، لاسيما أن الكبير مستعد للانتقال إلى بنغازي أو البيضاء في شرق البلاد لتولي مهمة المحافظ من هناك وهو الذي لا يزال يحظى بشرعية من مجلس النواب، وطلب من رئيسه عقيلة صالح توفير مقارّ ومباني للمصرف في المدينتين، وعرض قائمة جديدة لأعضاء مجلس الإدارة للمصادقة عليها خلال أيام.

> الكبير يعتبر أن محاولة عزله انقلاب يهدف إلى خلق واقع جديد في غرب ليبيا، والسيطرة على المؤسسات الحكومية الرئيسية بدعم من بعض الدول الأجنبية

بريطانيا لن تنتهج مسارا جديدا بدل بريكست

محمد الحمامصي
كاتب مصري

استطاعت المملكة المتحدة بعد ما يقرب من خمس عقود من الانضمام للكيان الأوروبي الجماعي اعتبارًا من الأول من يناير 1973، أن تغادر في الثلاثين من ديسمبر 2020، بعد أن وقعت على اتفاقية التجارة والتعاون، إلى جانب اتفاقية أمن المعلومات التي تسمح بتبادل المعلومات السرية مع الاتحاد الأوروبي؛ إذ جاء خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي بعد نتائج التصويت على الاستفتاء الذي أُجريَ في الثالث والعشرين من يونيو 2016، والذي وافق على خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي بنسبة 52 في المئة.

وقد عملت الباحثة د. آية عبدالعزيز بوحدة الدراسات الأوروبية، بالمركز المصري للفكر والدراسات الإستراتيجية في دراستها الصادرة أخيرا عن دار العربي بعنوان "خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي وأثره على السياسة الدفاعية والأمنية الأوروبية" على معرفة إلى أيِّ مدًى أثَّر خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي على السياسة الدفاعية والأمنية المُشتركة.

وتؤكد عبدالعزيز على أن خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي له تأثير نسبي على السياسة الدفاعية والأمنية المُشتركة؛ لكونها ما زالت تلتزم بنفس السياسات التي كانت تنتهجها قبل الخروج من الاتحاد الأوروبي، والتي ترتكز بشكل أساسي على سياسة "الارتباط الانتقائي" في تعاملها مع الاتحاد الأوروبي، ولاسيما في مجال الدفاع والأمن.

وترى أن المملكة المتحدة عملت على بلورة نمط تعاونها المستقبلي مع الاتحاد الأوروبي، وخاصةً في مجال الدفاع والأمن، وَفقًا لما تقتضيه مصالحها، ويعزز من سيادتها الوطنية، وهو ما يتمثل في عدم وجود هيكل مؤسسي للتعاون بينهما، ولكنها ترغب في وجود أُطر مرنة للتنسيق بينهما في هذه الملفات، وهو ما تجسد في اتفاقية الخروج التي لم تشمل أي بندٍ متعلق بالتعاون المستقبلي بينهما في مجال الدفاع والأمن والسياسة الخارجية بين المملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي.

وتوضح عبدالعزيز أن المملكة المتحدة تتعامل مع تحديات الأمن الأوروبي ومهدداته، بعيدا عن التنسيق مع الاتحاد الأوروبي في مقابل التعاون مع الولايات المتحدة، علاوة على إمكانية التعاون الثنائي مع الدول الأوروبية، لكونها ترفض الدعوات المتكررة بشأن تأسيس "جيش أوروبي موحد".

وحول السيناريوهات المُحتملة لنمط العَلاقات بين الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة بشأن تعزيز السياسة الدفاعية والأمنية المُشتركة، تشير عبدالعزيز إلى أن مركب الأمن الإقليمي الأوروبي لم يشهد تحولا جذريا بعد خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي، في ما يتعلق بتأثيرها على السياسة الدفاعية والأمنية المُشتركة؛ بمعنى أن التمايز بين الدول ما زال قائما، وعلاقات الصداقة أو العداء مستمرة في تشكيل علاقات الترابط الأمني، وهذا لا يعني أنه لم يشهد مجموعة من التغيرات التي تمثلت في طرح المبادرات الأمنية والدفاعية، إلى جانب تفعيل الترتيبات الأمنية التي سبق أن تم تحديدها بموجب معاهدة لشبونة التي دخلت حيز التنفيذ في عام 2009.

وتضيف أن هناك احتمالات لنمط التعاون المستقبلي بين المملكة المتحدة والدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي لتعزيز الأمن الأوروبي، قد تتخذ جملة من المسارات التي يمكن تنفيذها في نفس الوقت؛ بمعنى أنها ليست مُتعارضة. فما زالت المملكة المتحدة تعد شريكا جيوستراتيجيا مهما لا غنى عنه بالنسبة إلى الدول الأوروبية. ومن ثم، فإنه أيا كانت الشراكة التي قد تتخذها المملكة المتحدة أو توافق عليها، فمن المُتوقع أن تكون محل ترحيب، خاصة وأن لندن لن تنتهج مسارا جديدا بدلًا مما هو قائم بشأن ا لأمن الأوروبي.

وترى عبدالعزيز أنه من المتوقع أن تشارك المملكة المتحدة من خلال تعميق العلاقات الثنائية مع الدول الأوروبية لدعم الأمن والاستقرار في مركب الأمن الإقليمي الأوروبي؛ حيث أكدت المراجعة على أهمية تعزيز التعاون الثنائي بين المملكة المتحدة وشركائها الأوروبيين، وفي مقدمتهم فرنسا التي تتقارب مع المملكة المتحدة بشأن بعض المِلفات الدولية والإقليمية ذات الاهتمام المُشترك، بالرغم من التوترات التي تشهدها العلاقات على خلفية تنفيذ اتفاقية الخروج.

علاوة على ذلك، تتمتع الدولتان بعلاقات تاريخية قوية، وتتشاركان ثقافة إستراتيجية مُتقاربة، عززت من تعاونهما الدفاعي والأمني، وهو ما تجلى في خوضهما عمليات تدريب مشتركة، وفي تأسيسهما لقوة المشاة المشتركة،وتجديد اتفاقية "لانكستر هاوس" التي أُضيف لها البُعد النووي.

> آية عبدالعزيز تؤكد أن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي له تأثير نسبي على السياسة الدفاعية والأمنية المشتركة

وتتابع "أيضا من المتوقع أن تستمر المملكة المتحدة في تعزيز مشاركتها وزيادة إسهامها العسكري داخل حلف شمال الأطلسي، إلى جانب تحسين تعاونها داخله من خلال تنسيق التعاون السياسي إلى جانب التعاون الدفاعي والأمني مع الحلفاء، وفي مقدمتهم الولايات المتحدة، وخاصة في ما يتعلق بالتهديدات والتحديات ذات الصلة بروسيا والصين، وبعض القضايا الأمنية ذات الأبعاد غير التقليدية، المُتعلقة بالابتكار والتكنولوجيا والتغيُّر المناخي والتهديدات الهجينة".

وتلفت عبدالعزيز إلى أن المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا تلعب دورا فعالا في حماية الأمن الأوروبي من خلال التعاون الثلاثي، على غرار تنسيق هذه الدول بشأن الملف النووي الإيراني، وذلك تحت مظلة ما يُعرف باسم مجموعة العمل الأوروبية E3؛ حيث بدأ التنسيق بين الدول الثلاث في عام 2003، بعد الغزو الأميركي للعراق. كما استمرت الدول الثلاث في التعاون حتى الآن، بالرغم من خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي؛ لكون هذه المجموعة تمثل إطارا أكثر مرونة.

وتلفت عبدالعزيز إلى احتمالية إقامة شراكات تعرف باسم "تحالف الراغبين"، حيث تقوم المملكة المتحدة بالمشاركة في تحقيق الأمن الأوروبي من خلال مشاركتها في بعض المبادرات الدفاعية والأمنية التي قد تُطلقها الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، ولا تستند إلى إطار مؤسسي، ولكنها ترتكز على إعلان سياسي يُوضّح أهداف الدول الأعضاء من المشاركة في هذه المبادرة، على غرار "مبادرة التدخل الأوروبي" التي تم الإعلان عنها من قِبَل فرنسا في عام 2017، وتشمل 13 دولة أوروبية، من بينها المملكة المتحدة، والتي تهدف إلى تعزيز الثقافة الإستراتيجية بين الدول الأعضاء.

وعليه، فإنها تُعد إطارا مرنا، ولكنه مُلزم للدول الأعضاء فيها؛ لذلك يمكن أن تمثل هذه المبادرات فرصةً لمشاركة المملكة المتحدة في الجهود الأوروبية لتطوير السياسة الدفاعية والأمنية المُشتركة.

العرب
الأحد 2024/09/08
السنة 47 العدد 13244

تساؤلات حول حقيقة الهالة المحيطة ببرنامج الصواريخ الإيراني

رد طهران على استهداف القنصلية في دمشق يؤشر على تواضع قدراتها

هجوم الأول من أبريل الذي أطلقت فيه إيران وابلا من مسيّراتها وصواريخها باتجاه إسرائيل قدم صورة مغايرة عن التوقعات الغربية. هجوم رغم كثافته العددية إلا أنه لم يفض إلى خسائر. بعض الصواريخ سقطت في الطريق، البعض الآخر أسقطه التحالف الدولي، ولم يصل إلى إسرائيل سوى عدد محدود، ولم يصب مواقع حساسة.

صواريخ محدود الفاعلية

لندن - تهدد إيران بمهاجمة إسرائيل إثر اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية في العاصمة طهران. ويوفر لها برنامجها الصاروخي الذي تتباهى به منذ فترة طويلة إحدى سبل الرد المباشر القليلة. لكن الأسئلة تلوح في الأفق حول مدى الخطر الحقيقي الذي يشكله هذا البرنامج.

وكان البرنامج ركيزة هجوم إيران غير المسبوق بالطائرات المسيّرة والصواريخ على إسرائيل في أبريل، وأصبحت أول دولة تطلق مثل هذا الوابل منذ أن وجّه الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين صواريخ سكود إلى إسرائيل في حرب الخليج سنة 1991.

لكن الكثير من الصواريخ الإيرانية لم يبلغ أهدافه. ويُذكر أن التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة أسقط العديد منها، بينما فشل بعضها الآخر على ما يبدو عند الإطلاق أو تحطم أثناء الطيران. وبدا أن تلك التي وصلت إسرائيل أخطأت أهدافها.

ويشير تقرير جديد أعده خبراء وشاركوه حصريا مع وكالة أسوشيتد برس إلى أن أحد أكثر صواريخ طهران تقدما يبقى أقل دقة بكثير ممّا كان يُعتقد سابقا.

> **إيران مارست أنشطة تتيح لها إنتاج سلاح نووي. لكن بناء سلاح وتصغيره لوضعه على صاروخ باليستي قد يستغرق سنوات**

وقال سام لير، الباحث المشارك في مركز جيمس مارتن لدراسات منع انتشار أسلحة الدمار الشامل الذي عمل على التحليل، إن هجوم أبريل أظهر "بعض القدرة على ضرب إسرائيل. لكنني كنت سأشعر بخيبة أمل لو كنت المرشد الأعلى".

وأضاف لير أنه إذا لم تكن الصواريخ الإيرانية قادرة على ضرب أهداف محددة "فإن ذلك يعيد صياغة دورها". ويرى أنها لم تعد ذات قيمة في العمليات العسكرية التقليدية. ولكنه يعتبر أنها قد تكون أكثر قيمة كأسلحة إرهابية.

وطرح مثال إطلاق الصواريخ المضايقة على المدن في الحرب الإيرانية – العراقية في الثمانينات، عندما تمكنت إيران من إطلاق مجموعة متنوعة من القذائف على مدينة كبيرة وأملت أن تحقق بعضها الخسائر المرجوة.

وكررت إيران تعهداتها بالانتقام لمقتل إسماعيل هنية. ويشتبه على نطاق واسع بأن إسرائيل نفذت عملية الاغتيال، لكنها لم تتبنّها بعد.

واعترف المرشد الأعلى علي خامنئي ضمنيا بفشل البلاد في ضرب أيّ هدف مهم في إسرائيل.

وقال إن المناقشات التي يجريها الطرف الآخر حول عدد الصواريخ التي أطلقت وعدد التي أصابت الهدف وعدد التي لم تصب تعدّ من الأمور ذات الأهمية الثانوية. واعتبر أن القضية الرئيسية تكمن في بروز الأمة الإيرانية والجيش الإيراني على الساحة الدولية.

وابل من الصواريخ

كان الانتقام متوقعا لعدة أيام من إصابة غارة إسرائيلية مشتبه بها في 1 أبريل مجمع السفارة الإيرانية في دمشق. وأسفر هذا الهجوم عن مقتل جنرالين إيرانيين وخمسة ضباط، إضافة إلى عضو في ميليشيا حزب الله الشيعية اللبنانية.

وأظهرت لقطات بثها التلفزيون الحكومي أن هجوم إيران في 13 أبريل بدأ بمكالمة هاتفية جمعت القائد العام للحرس الثوري حسين سلامي مع قائد القوات الجوفضائية في الحرس الثوري العميد أمير علي حاجي زاده. وأمر بإطلاق "عملية 'الوعد الصّادق' ضد قواعد النظام الصهيوني".

وبينما كانت الصواريخ تتجه نحو السماء، توقف الناس في جميع أنحاء إيران عمّا كانوا يفعلونه ووجهوا هواتفهم المحمولة إليها من سياراتهم وشرفات منازلهم. وأبرزت مقاطع الفيديو وجود مواقع إطلاق متعددة، بما في ذلك على مشارف أراك وهمدان وأصفهان وكرمانشاه وشيراز وتبريز وطهران.

وأظهرت لقطات نُشرت لاحقا على حسابات وسائل التواصل الاجتماعي العسكرية الموالية لإيران صواريخ تنطلق من قاذفات متحركة محمولة في الشاحنات. وانطلقت من الحوامل المعدنية طائرات شاهد الإيرانية المسيّرة الحاملة للقنابل، وهي نفسها التي تستخدمها روسيا على نطاق واسع في حربها على أوكرانيا. وكان صوت محركاتها يشبه جزازات العشب بينما تحركت في سماء الليل. وأطلق بعضها من شاحنات صغيرة تتسابق على مدارج الطائرات.

وذكر تحليل أجراه مشروع ويسكونسن للحد من الأسلحة النووية أن الطائرات دون طيار مثلثة الشكل تحركت أولا، واستغرقت ساعات للوصول إلى أهدافها. ثم جاءت صواريخ كروز باوه التي استغرقت وقتا أقصر، وأخيرا صواريخ عماد وقدر وخيبر شيكان الباليستية التي احتاجت إلى دقائق. كما أطلق الحوثيون طائرات مسيّرة وصواريخ.

وقدّر مسؤولون إسرائيليون أن إيران أطلقت 170 طائرة دون طيار و30 صاروخ كروز و120 صاروخا باليستيا.

وأسقطت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا والأردن عددا من الصواريخ. وذكر الأميركيون أنهم أسقطوا 80 طائرة دون طيار تحمل قنابل وما لا يقل عن ستة صواريخ باليستية. كما تقرّر تفعيل الدفاعات الصاروخية الإسرائيلية، لكن ادعاء تل أبيب الأوّلي باعتراض 99 في المئة من القذائف بدا مبالغا فيه.

وقال فابيان هينز، خبير الصواريخ وزميل الأبحاث في المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية الذي يدرس إيران، إنه من الواضح جدا أن الهجوم "لم يكن رمزيا ولم يحاول تجنب الضرر". واعتبر العملية "محاولة كبيرة لتجاوز الدفاعات الإسرائيلية".

وقال مسؤولون أميركيون، تحدثوا شريطة عدم الكشف عن هويتهم، إنهم قدّروا أن 50 في المئة من الصواريخ الإيرانية فشلت عند الإطلاق أو تحطمت قبل بلوغ هدفها.

دقة محدودة

دقق محللون في مركز جيمس مارتن لدراسات منع انتشار أسلحة الدمار الشامل في الغارة التي شُنّت على قاعدة نيفاتيم الجوية على بعد حوالي 65 كيلومترا جنوب القدس في صحراء النقب. ويُذكر أن خبراء المركز درسوا منذ فترة طويلة إيران وبرنامج صواريخها الباليستية.

وأصبحت القاعدة موضع تركيز فوري بعد الضربة الإسرائيلية المشتبه بها على القنصلية الإيرانية في سوريا. وقال السفير الإيراني في سوريا، حسين أكبري، إن طائرات إف – 35 آي الإسرائيلية الموجودة في نيفاتيم نفذت الغارة.

كما برزت القاعدة الجوية في الدعاية العسكرية الإيرانية. وبث التلفزيون الرسمي الإيراني لقطات في فبراير لاختبار للحرس الثوري استهدف نموذجا يشبه حظائر طائرات إف – 35 آي في نيفاتيم. ودمرت الصواريخ الباليستية، بما في ذلك بعض الأنواع المستخدمة في هجوم أبريل على إسرائيل، النموذج المعتمد.

وأبرزت صور الأقمار الصناعية واللقطات التي نشرها الجيش الإسرائيلي أن أربعة صواريخ إيرانية على الأقل أصابت نيفاتيم خلال الهجوم.

وقال المحللون إن الحطام الوحيد الذي أمكن العثور عليه في المنطقة (الذي جُمع من البحر الميت) يشير إلى أن إيران استخدمت صواريخ "عماد" لاستهداف نيفاتيم. ويعدّ صاروخ "عماد" الذي يعمل بالوقود السائل مختلفا عن صاروخ "شهاب 3" المبني من تصميم كوري شمالي يبلغ مداه ألفي كيلومتر. وقال المحللون إن هذا يشير إلى أن احتمال إطلاق "عماد" من منطقة شيراز، التي تقع ضمن الحدود المقدرة لقدرات الصاروخ المحتملة.

ولاحظ محللو جيمس مارتن تركيز إيران على طائرات إف – 35 آي، وافترضوا أن الهدف المحتمل للنيران الإيرانية سيكون مجموعة من حظائر الطائرات. ويعدّ الموقع كذلك نقطة شبه مركزية داخل قاعدة نيفاتيم نفسها.

وقال لير إن هذا يوفر "هدفا أكثر قيمة" من مجرد "إحداث ثقوب في المدرج". لكن الصواريخ الإيرانية لم تصب تلك الحظائر مباشرة.

وعمل محللو جيمس مارتن على قياس المسافة بين حظائر الطائرات ومناطق تأثير الصواريخ بافتراض أن إيران استهدفتها. وحدد ذلك في المتوسط حوالي 1.2 كيلومتر من "الخطأ الدائري المحتمل"، وهو مؤشر يعتمده الخبراء لتحديد دقة السلاح بناء على شعاع الدائرة التي تشمل 50 في المئة من مكان سقوط الصواريخ.

وكانت النتائج أسوأ بكثير من دائرة الخطأ التي تبلغ 500 متر والتي قدرها خبراء "عماد" لأول مرة. وبعد انتهاء حظر الأسلحة الذي فرضته الأمم المتحدة على إيران في 2020، أعلنت طهران عن طرح "عماد" للمشترين الدوليين المحتملين بدائرة خطأ تبلغ 50 مترا. وقال هينز إن هذا كان عددا يتماشى مع المواصفات الصاروخية العليا للأنظمة المنتشرة في أماكن أخرى.

لكن نتائج هجوم أبريل لم تكن قريبة من هذه الدقة.

وقال لير إن "هذا يعني أن صواريخ عماد تعدّ أقل دقة بكثير مما أشارت إليه التقديرات السابقة. ويشير هذا بدوره إلى كون الإيرانيين متأخرين جيلا كاملا، حيث اعتقدت التقييمات السابقة أن صواريخ عماد كانت دقيقة".

وقد يرجع الأداء الضعيف لتدابير الحرب الإلكترونية المصممة لإرباك نظام توجيه الصاروخ، إضافة إلى التخريب المحتمل وتصميم الصاروخ السيء وبعد الهدف.

اتخذت التهديدات الإيرانية بالانتقام من إسرائيل في الماضي عادة شكل هجمات تشنها القوات المدعومة من إيران في الشرق الأوسط أو هجمات تستهدف أهدافا إسرائيلية في أماكن أخرى، مثل السفارات أو السياح خارج البلاد.

وتحد الجغرافيا من خيارات الهجوم العسكري الإيراني المباشر. حيث لا تشترك إيران في أيّ حدود مع إسرائيل، ويفصل بين البلدين حوالي ألف كيلومتر في أقصر مسافة.

ويعتمد سلاح الجو الإيراني أسطولا قديما بقيادة طائرات مقاتلة من طراز غرومان إف – 14 توم كات وميكويان ميج – 29 من الحرب الباردة. ولن تكون بهذا خصما مكافئا لطائرات إف – 35 الإسرائيلية ودفاعاتها الجوية. وهذا ما يعني أن إيران ستحتاج مرة أخرى إلى الاعتماد على الصواريخ والطائرات دون طيار بعيدة المدى.

كما يمكنها تلقّي مساعدة من الميليشيات المتحالفة معها مثل حزب الله اللبناني والمتمردين الحوثيين في اليمن للتغلب على الدفاعات الإسرائيلية. ويُذكر أن إسرائيل وحزب الله تبادلا إطلاق نار كثيف في 25 أغسطس.

ودائما ما يكون خطر قدرة طهران على تطوير سلاح نووي حاضرا في الخلفية، وهو تهديد كرره المسؤولون الإيرانيون خلال الأشهر الأخيرة. وتصر إيران على أن برنامجها النووي سلمي. لكن وكالات المخابرات الغربية والوكالة الدولية للطاقة الذرية تقولان إن طهران اعتمدت برنامجا نوويا عسكريا منظما حتى 2003.

وقالت وكالات المخابرات الأميركية في تقرير في يوليو إن إيران مارست أنشطة تتيح لها إنتاج سلاح نووي إذا اختارت ذلك. لكنها أشارت إلى أن بناء سلاح وتصغيره لوضعه على صاروخ باليستي قد يستغرق سنوات.

وقال التقرير الصادر عن مدير الاستخبارات الوطنية أن "لإيران أكبر مخزون من الصواريخ الباليستية في المنطقة وتواصل التأكيد على تحسين دقة هذه الأنظمة وفتكها وموثوقيتها. وقد تدمج إيران اليوم الدروس المستفادة" من هجوم أبريل.

إسرائيل تتفحص صاروخا إيرانيا انفجر دون أضرار

العرب
الأحد 2024/09/08
السنة 47 العدد 13244

من خشبة المسرح بدأت مسيرة ممثلة لها بصمتها

هدى ريحاني
برتقالة الشاشة المغربية

عبدالرحيم الشافعي
كاتب مغربي

الرباط - اكتشفت هدى ريحاني شغفها بالمسرح منذ الطفولة، حيث كان المسرح يشكل جزءا أساسيا من تطورها الفني، وبعد انتقالها إلى مسقط رأسها وجد شغفها بالمسرح سبيله إلى النضج الحقيقي، وحظيت بدعم ملحوظ من طرف أساتذة في محترف المسرح، الذين لعبوا دورا حاسما في تطوير مهاراتها الفنية.

هذه الفترة كانت نقطة تحول في حياتها، حيث بدأت في الانخراط بعمق في عالم المسرح، مكرسة جهدها لتعلم تقنيات التمثيل وصقل موهبتها، وتحت إشراف هؤلاء المعلمين تطورت هدى من مبتدئة إلى فنانة مسرحية واعدة، وبدأت تبرز قدرتها على التعبير وتجسيد الشخصيات بعمق وإبداع.

دراسة المسرح

تلقت ريحاني تعليما متقدما في مجال المسرح، وفي المعهد درست أسماء كبيرة مثل بيكيت وبريخت وشكسبير، إذ ساهمت دراستها للمسرح في تطوير مهاراتها الفنية وتوسيع آفاقها، وتعلمت هناك كيفية التفاعل مع الكاميرا وتقمص الشخصيات، ما جعلها تتجاوز مرحلة الطفولة إلى عالم الإبداع والاحتراف.

وأثبتت قدرتها كممثلة من خلال تقديم مجموعة متنوعة من الأدوار السينمائية والتلفزيونية والمسرحية، ونالت شهرة واسعة بفضل أدائها القوي والمقنع، وحققت نجاحات ملحوظة في مجالات متعددة، إذ تظل قادرة على تقديم أداء مميز، وهذا يصنفها كواحدة من أبرز الممثلات في المغرب ويجعلها قادرة على إنقاذ الفن من الانحراف نحو التصنع والبرودة.

كما تسعى الفنانة دائما لتقديم أدوار تعكس عمقها الفني وحبها للمهنة، حيث تتطلع بكل صبر إلى أن تواصل تحقيق النجاح وتقديم أعمال تقف عندها العلامات البارزة في مسيرتها الفنية.

شكّل المسرح جزءا أساسيا من تطور هدى ريحاني الفني منذ طفولتها، مما قادها إلى نضوج موهبتها في مسقط رأسها بدعم ملحوظ من أساتذتها في محترف المسرح، إذ كانت تلك الفترة نقطة تحول بارزة في حياتها، حيث انغمست بعمق في عالم المسرح، مكرّسة جهدها لتعلم تقنيات التمثيل تحت إشراف هؤلاء الأساتذة، مما ساهم في انتقالها من مجرد متدربة إلى فنانة واعدة.

وتلقت تعليما متقدما في مجال المسرح، مما انعكس إيجابيا على مسيرتها في السينما والتلفزيون، حيث أثبتت قدرتها على النجاح في السينما العالمية، كما أثّرت دراستها في التعليم والإدارة بشكل ملحوظ على مسيرتها الثقافية.

هدى ريحاني ممثلة مغربية تخرجت في المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي، إذ بدأت مسيرتها السينمائية من خلال مشاركتها في فيلم "فيها الملح والسكر" للمخرج حكيم نوري، وإلى جانب التمثيل تولّت منصب مديرة المركز الثقافي لمدينة زمامرة، وقامت أيضا بدراسة الإدارة في جامعة "إتش إي سي" في مونتريال خلال إقامتها في كندا، وواصلت مشاركاتها في مجال المسرح والتمثيل.

وقدمت ريحاني في مجال السينما مجموعة واسعة من الأفلام التي تشمل "تسقط الخيل تباعا"، "قصة حب"، و"ثمن الرحيل"، كما كانت لها إسهامات بارزة في أفلام مثل "باب المدينة"، "انكسار"، و"مول البشكليط"، حيث أثبتت مهارتها وقدرتها على تقديم أدوار متنوعة، فلم تقتصر إبداعاتها على السينما فقط، بل شاركت أيضا في عدد كبير من المسلسلات المغربية، من بين أعمالها التلفزيونية "السراب"، "دوامة الزمان"، و"البعد الآخر"، كما قدمت أداء مميزا في مسلسلات مثل "زينة"، "لوبيرج"، و"بين القصور".

وأظهرت على خشبة المسرح براعتها في عدة مسرحيات مثل "حراز عويشة"، "الرقصة الأخيرة"، و"حنة إيدينا"، وقد ساهمت أيضا في مسرحيات أخرى مثل "دافع الأم"، "پسكين"، و"ملكة الجمال: جولي"، ما يعكس تنوع قدراتها الفنية واهتمامها بالأنشطة الثقافية، وبفضل مسيرتها الفنية المتنوعة ومساهماتها الثقافية، وتظل ريحاني واحدة من الأسماء اللامعة في المشهد الفني المغربي، مع تركيزها على تعزيز الفنون والثقافة في المجتمع.

> تعبيراتها الدقيقة وحضورها القوي على الشاشة يعكسان قدرة استثنائية على نقل الصراعات الداخلية والتحديات التي تواجهها شخصياتها

وتميزت هدى ريحاني بأدائها المتنوع في العديد من الأعمال السينمائية الأجنبية، منها: "تنفس"، و"خيوط"، و"الأصدقاء القدامى"، و"الثعلب"، و"انكسار"، "النوارس"، و"نحن هم"، "تمازوق"، و"البلكونة الأطلسية"، و"وجه لوجه"، و"لونيكا"، و"استراحة"، إذ تعكس هذه الأعمال التنوع الكبير في أدوار هدى ريحاني وقدرتها على تقديم شخصيات معقدة ومؤثرة، يبرز تألقها وإبداعها في عالم السينما العالمية.

أداء تمثيلي مميز

غادرت ريحاني المغرب واستقرت في مونتريال حيث استأنفت دراستها وحصلت على دبلوم الدراسات العليا، وهو دبلوم مكنها من شغل منصب مسؤولة تطوير مشاريع خاصة. حاليا، تعمل في دور الثقافة في مدينة مونتريال وتواصل العمل في إنتاجات في بلدها الأصلي.

وحصلت الفنانة على العديد من الجوائز والتكريمات منها، جائزة أفضل أداء نسائي في مهرجان الفيلم المتوسطي الدولي في تطوان لدورة الثامنة عشرة، جائزة الأداء النسائي في مهرجان الفيلم الوطني في طنجة، وذكر خاص من لجنة التحكيم في مهرجان السينما والهجرة في أغادير.

كما كانت عضوا في عدة لجان تحكيم منها لجنة التحكيم في الدورة السادسة لمهرجان الفيلم الفرنكوفوني في الصويرة، ولجنة الدورة الحادية عشرة لمهرجان السينما في مرتيل، ولجنة الدورة الثالثة عشرة لمهرجان الفيلم الوطني في طنجة، وحصلت أيضا على جائزة أفضل دور ثان نسائي وذكر خاص من لجنة التحكيم في مهرجان الفيلم الوطني في طنجة، ولها دور بارز في الوسط الثقافي في كيبيك، حيث تشغل عضوية مجالس إدارة العديد من المنظمات كإدارية، بالإضافة إلى كونها عضوا في لجنة المسرح والتنوع في المجلس الكيبيكي للمسرح.

اشتهرت هدى ريحاني في الفيلم الدرامي "البرتقالة المرة"، عندما قدمت أداء دراميّا قويا ومؤثرا يظهر براعتها في تقديم أدوار معقدة، من خلال تجسيدها لشخصية ذات عمق نفسي كبير، إذ تبرز ريحاني قدرتها على نقل الأحاسيس والمشاعر بطريقة تشد انتباه الجمهور وتترك أثرا عميقا.

وتظهر ريحاني في هذا الفيلم تفانيها في البحث عن تفاصيل الشخصية والتعمق فيها، مما يضيف إلى العمل أبعادا درامية متعددة، كما أن تعبيراتها الدقيقة وحضورها القوي على الشاشة يعكسان قدرة استثنائية على نقل الصراعات الداخلية والتحديات التي تواجهها شخصيتها، مما يجعل المشاهد يشعر بتعاطف حقيقي مع أحداث الفيلم، كما تمكنت من خلال تقنيات التمثيل التي استخدمتها، من خلق تواصل عاطفي مع الجمهور، بينما تساهم لحظات الانفعال والهدوء التي تجسدها في إحداث تأثيرات عميقة، وهكذا يعكس أداؤها فهمها العميق للشخصية والتزامها بتقديم تجربة درامية متكاملة.

ويعتبر أداء هدى ريحاني في "البرتقالة المرة" شهادة على قدرتها الفائقة على التعامل مع الأدوار الدرامية المعقدة، ما يعزز مكانتها كممثلة بارزة في الساحة الفنية، تميزت بأسلوب عفوي وتلقائي في تقمص الأدوار والشخصيات، ما يجعلها تتألق كأحد أبرز الفنانين في مجال التمثيل، كما تتمثل قوتها في قدرتها الفائقة على تجسيد شخصيات معقدة بطرق تجعل المشاهد يشعر وكأنها تعيش الدور بصدق وبعفوية تامة، دون أن يظهر عليها أنها تمثل، وهذا الأسلوب يجعل حضورها على الشاشة غير مصطنع ويشحن الإحساس بالواقعية في أدوارها.

وتستطيع ريحاني بعفويتها تقديم أداءات تتسم بالتلقائية، وأن تخلق ارتباطا عاطفيا وثيقا مع الجمهور، إذ أن تعبيراتها الجسدية والإيماءات التي تستخدمها تساهم في إظهار الشخصية بشكل حيوي، مما يجعل المشاهدين ينسون أنها تؤدي دورا وتمتلك القدرة على الاستمرار في الانغماس في أحداث الفيلم أو المسلسل، هذا الأسلوب العفوي يجعل ريحاني فنانة قادرة على نقل الأبعاد العاطفية للشخصيات بشكل ملموس، مما يفعّل قدرتها على التأثير في الجمهور وإيصال الرسائل الفنية بفاعلية، وفي كل دور تؤديه تنجح في خلق لحظات تفاعلية تنبض بالحياة، وهذا يجعلها واحدة من الممثلات اللواتي يعبّرن عن الشخصيات بطريقة فريدة ومؤثرة.

أداء هدى ريحاني في مسلسل "بين القصور" هذا الموسم كان لافتا وملحوظا بشكل كبير. لقد قدمت أداء مميزا يعكس عمق موهبتها وتجربتها الفنية، إذ تمكنت هدى من تجسيد شخصيتها بواقعية وبراعة، وأعادت تمثيل المشاعر الداخلية للشخصية بطريقة سلسة ودون مبالغة، مما ساهم في جعل المشاهدين يشعرون بصلة قوية مع دورها.

> هدى ريحاني أثبتت قدرتها كممثلة من خلال تقديم أداء قوي في مجموعة متنوعة من الأدوار السينمائية والتلفزيونية والمسرحية

وأحد الجوانب البارزة في أدائها هو قدرتها على التفاعل مع الكاميرا بشكل احترافي، بحيث كانت المشاهد تظهر وكأنها جزء من كينونة الشخصية نفسها، وهذا التفاعل ساعد على نقل انفعالاتها الداخلية بوضوح، حتى في المشاهد الأكثر حساسية وعاطفية دون اللجوء إلى التكلف أو المبالغة، حيث أظهرت تميزا في كيفية توصيل المشاعر والتأثيرات الداخلية، مما جعل أداءها يتسم بالعمق والواقعية، وكانت قدرتها على التواصل مع باقي الممثلين، خاصة الشباب منهم، كبيرة مما أسهم في تعزيز جودة العمل الجماعي والتمثيلي، وعودة هدى ريحاني بعد فترة غياب طويلة كانت مؤثرة.

فنانة تنقل الأحاسيس والمشاعر ببراعة

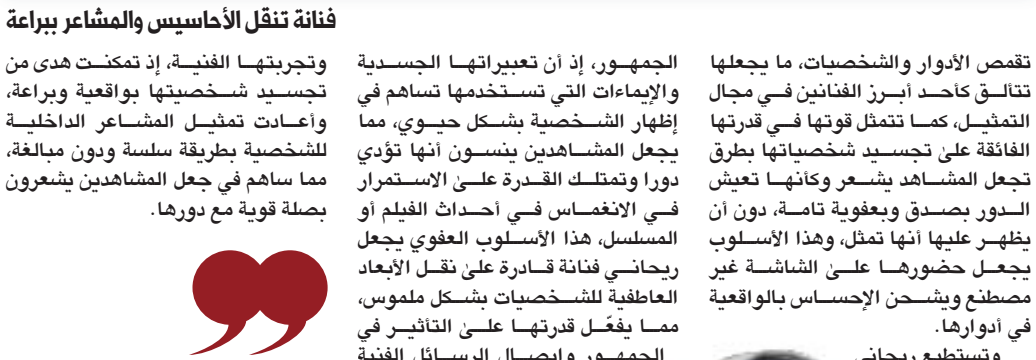

واحدة من الأسماء اللامعة في المشهد الفني المغربي

ممثلة تتقن تقمص شخصياتها

العرب
الأحد 2024/09/08
السنة 47 العدد 13244

كيف يمكن للعراق تجاوز أيام الطائفية المريرة

الطائفية تمد جذورها في العراق ممارسة لعبة الظهور والاختفاء

يعاني العراق في العقدين الأخيرين من تبعات قاتلة ومدمرة خلقتها الطائفية، هذه الكلمة التي صارت تتردد كثيرا كلما انطلق الحديث عن العراق، ولكن الظاهرة أبعد مما هو ظاهر وأعمق مما تتداوله شاشات الأخبار، ولذا فإن أي محاولة لتجاوزها تبدأ ضرورةً من محاولة فهمها والبحث عن جذورها.

عامر الطيب
شاعر عراقي

حي حين جرى الاستفتاء حول الانتخابات التي أجريت عام 2005 في العراق، وصف 89 في المئة من الشيعة الانتخابات بالنزيهة، فيما وصفها 94 في المئة من السنة بغير النزيهة، ولم تكن رؤية الشيعة مغايرة للرؤية ذاتها التي يبديها السنة تجاه نظام صدام الدكتاتوري إذ يمنحه الأفراد – أغلبهم وليس الجميع – السنة العاديون شرعية معقولة حتى عندما يبدون ناقمين منه أو عليه.

مفهوم ملتبس

من هذا التلاعب بجوهر المعايير تنطلق الهوية الطائفية في جو من الأدلة الدينية التي يسهل استمالتها ضمن سياق خاص ومعين وبالتالي فإن الطائفية مشكلة سياسية أكثر مما تبدو مشكلة دينية أو صراعا مذهبيا لعله كان منذ بدايته خلافا على إدارة السلطة لا على طريقة عيش الناس.

مسار الدولة العراقية الحديثة منذ بدايته لم يكن مسارا وطنيا خالصا، فقد تم إقصاء الشيعة ووضعهم في زاوية الفرس أو المرتبطين بالأجنبي الفارسي، وهي النظرة التي ترسخت مع الصراع الصفوي العثماني، ليبدو السنة عربا وينسب الشيعة إلى الفرس، حتى إن قولا شائعا نسب للنبي؛ "ما حن أعجمي على عربي قط"، ظل يغمز به الشيعة بسبب ارتباطات دينية معينة مع أن العجم هم غير العرب وليسوا الفرس فحسب.

عام 1920 وصف مزاحم الباجه جي، وهو أفندي عراقي مؤثر آنذاك، الاحتجاجات التي اندلعت قائلا "إن الحركة ليست حركة عربية خالصة بل هي ممتزجة بعنصر أجنبي". وهو قول يريد به ربط أي معارضة شيعية بالعنصر الفارسي، ولعلها السياسة ذاتها التي اعتمدها صدام حسين بعد انتفاضة عام 1991 حيث تم التنكيل بالشيعة وتجريدهم من أصولهم العربية وربط مذهبهم العربي العريق بالطموح الإيراني.

> هل انتهت الطائفية بالفعل؟ تلزم الإجابة على هذا السؤال إعادة التعريف بالطائفية والبحث عن أسبابها وجذورها الخفية

قسمتْ الدولة العراقية الناشئة العراقيين إلى أصلاء وغير أصلاء، والأصلاء هم الذين سجلوا كرعايا عثمانيين بينما غير الأصلاء هم المسجلون كرعايا أو تبعية إيرانية، وقبل إصدار قانون الجنسية كان الدستور العراقي عام 1921 يسير لصالح الرعايا العثمانيين أي العراقيين الأصلاء، ليمضي عام 1922 قانون انتخاب الجمعية التأسيسية بعيدا ويعرف العراقيين بوصفهم "كل من كان من الرعاية العثمانيين ممن يقيم في العراق الآن ولا تجوز عليه جنسية أجنبية".

ولا يعني هذا الكلام بأننا ننسب الطائفية لطرف دون طرف بقدر ما نعني أن مشكلة الطائفية هي مشكلة عجز الدولة العراقية عن حماية نفسها من الهويات الدينية وهي الملاحظة التي يمكننا أن نبديها تجاه ما حدث في المظاهرات العراقية الأخيرة في أكتوبر، إذ بذلت الحكومة الشيعية جهدا كافيا لإقناع جمهورها بارتباط ذلك الحراك بدول أخرى أو بالسفارة الأميركية في لحظة استثنائية حاولت فيها السلطة الشيعية تجريد أبنائها من هويتهم دون مراجعة إخفاقاتها الكارثية على مستوى الأمن والصحة والاقتصاد.

الطائفية مفهوم ملتبس ليس لصعوبة تفكيكه إنما لتداخله الديني والاجتماعي والثقافي، ويبرز هذا التداخل بشكل أوضح في العراق الحديث مع أن بدايته ظهرت مع العصر الأموي، وتبلورت مع العصر العباسي مرورا بالعصرين الصفوي والعثماني.

جذور الطائفية

يبدو الإسلام أقل الديانات انقساما لأن جميع الطوائف تؤمن بالإله الواحد والكتاب الواحد والنبي الواحد، وتتجه نحو القبلة الواحدة في عبادتها، لكن تلك النظرة ما تلبث أن تتلاشى بمجرد الاطلاع على الصراعات المذهبية وحروب التكفير، وهي وإن بدت سياسية فإنها لا تخلو من جانب ديني في بنيتها.

يقر القرآن بالاختلاف بل يذهب إلى أبعد من ذلك إذ يعتبره ضرورة في بناء أي مجتمع، حتى نقرأ في سورة هود "ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين" لكن محاولة كل مذهب انتزاع الأحقية في فهم القرآن ومعرفة مقاصده صنعت لنا مشهدا آخر.

برز الاختلاف الطائفي على مسرح الأحداث لأول مرة بصورة جلية حين توفي النبي، إذ اختلف المهاجرون والأنصار على من يخلفه فيدير الأمور من بعده ويرعى المصالح، ثم ما زاد الاختلاف شراسة هو عدم وجود وصية دقيقة للنبي يسند فيها أمر الخلافة لأحد من الصحابة.

غير أن الطائفية لم تتبلور على نحو من الجدية إلا مع حرب صفين حيث سينقسم المسلمون انقساما مؤلما بين معسكر علي ومعسكر معاوية، وهو الانقسام الذي كان من تبعاته واقعة كربلاء في العراق.

أريد للعراق أن يكون مسرحا للصراعات الطائفية إذ حدثت على أرضه معظم ثورات العصر الإسلامي، وقد ساهم اضطهاد الشيعة في العصرين الأموي والعباسي باتساع الفجوة بين السنة والشيعة، وهو الاضطهاد الذي لم تتخفف حدته إلا مع مجيء المأمون، وقد كان شيعي الهوى، فقرب الإمام الرضا منه وأعلنه وليا للعهد.

يرى المؤرخ المصري أحمد أمين أن المأمون اتخذ هذا الإجراء لأسباب يشرحها يهمنا منها أن المأمون استعرض الفتن التي حدثت في تاريخ الإسلام فوجدها تضعف الكلمة وتشتت المسلمين، وأساس تلك الفتن هو اضطهاد مذهب يدين به جزء كبير من المسلمين مثل مذهب الشيعة.

وإذا كان عهد المأمون عهدا منطقيا من الناحية السياسية فإن المتوكل أقصى جميع المذاهب وحاربها عدا مذهب أهل الحديث أي أهل السنة من أتباع الحسن الأشعري، سفك المتوكل دماء كثيرة من المعتزلة والشيعة وهدم قبر الحسين حتى سماه المستشرقون "نيرون الشرق"، وبالتالي كان المتوكل استمرارا لتأسيس دولة شديدة على أساس طائفي وهي الصيغة التي لا تزال تجر المزيد من الويلات على أبناء الطوائف وتمنعهم من التعايش ضمن بلد واحد بسلام ورفاهية.

ما يمكن ملاحظته أن الطائفية تزداد وتختفي حسب الصراعات والرهانات السياسية وهو ما نراه بشكل جلي في العهد العثماني إذ شاء أن يكون ثمة صراع بين إمبراطورية عثمانية سنية وإمبراطورية صفوية شيعية، وأن يكون العراق مسرحا لهذا الصراع الكبير.

يكشف التاريخ أن الولاة العثمانيين ساهموا مساهمة كبيرة بتمزيق الروابط الدينية والاجتماعية في نسيج المجتمعات التي سيطروا عليها، فما الذي يفسر عدم تعيين وال شيعي في العراق خلال الـ400 سنة من حكم العثمانيين؟

إذ جرت أكبر حملات إبادة الشيعة في أوائل هذا العهد على يد العديد من ولاته ولم يسمح للشيعة مثلا حتى بإقامة مجالس العزاء للحسين في أيام عاشوراء.

وتشير حادثة الهجوم على كربلاء في العام 1801 إلى نظرة الولاة العثمانيين للشيعة، فقد هاجمت مجموعات مسلحة مدينة كربلاء وتزامن الهجوم مع أحد أعياد الشيعية وهو عيد الغدير، حيث ذهب أكثر أهالي كربلاء إلى مدينة النجف لزيارة مرقد الإمام علي.

قتل المهاجمون من أهالي مدينة كربلاء حتى الشيوخ والنساء والأطفال فتجاوز عدد القتلى 2000 – 5000 شخص واستولوا على مرقد الحسين وهدموا القبة ومع استمرار الهجوم لثماني ساعات فإن القوات العثمانية لم تحرك ساكنا، بل إن الجندرمة اكتفت بالتفرج.

ويشير ستيفن لونكريك في كتابه "أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث" إلى أن هناك تواطؤا سريا من قبل عمر آغا (حاكم كربلاء) مع المهاجمين من الحركة الوهابية، إذ يقول "لكن الملاحظ أن عمر آغا هرب إلى قرية قريبة من كربلاء أول ما علم بالخطر فلم يدافع قط، مع أن الناس كانوا يتهمونه بالتواطؤ".

متى بدأت الفتنة الطائفية الأخيرة؟

وجد العراقيون أنفسهم فجأة في صراع لإثبات هوياتهم الدينية والمفارقة أن الهويات القبلية أصبحت دالة على مذهب الشخص، إذ يشير لقب أحد ما إلى مذهبه فهناك عشائر شيعية وأخرى سنية وأخرى فيها كلا المذهبين، وهو ما كان يدفع السيطرات الوهمية إلى اختبار الشخص عبر امتحان لمعلوماته الفقهية ضمن المذهب الذي يدعيه.

قتل أشخاص كثر بسبب قبائلهم وأسمائهم، وهي اللحظة التي يبدو فيها مصطلح المفكر اللبناني أمين معلوف "الهويات القاتلة" مصطلحا دالا على نحو هائل من الواقعية حين يتعدى حالته المجازية تماما.

إن السؤال من بدأ الفتنة؟ سؤال طائفي مهما كانت النوايا التي تحاول تفكيكه، أما السؤال الحقيقي فهو كيف بدأت ومتى؟ ولأن المقال ينبغي أن يكون قد قدّم عبر خطابه الكلي جوابا عن كيفية حدوث الطائفية، فإن سؤال متى كسؤال عن زمن الحدث الراهن هو ما يتوجب إجابته.

الجواب حين يتم تبسيطه يشير إلى الساعة السادسة وخمس وأربعين دقيقة في فبراير عام 2006 حين انفجرت عبوة ناسفة داخل ضريح الإمامين العسكريين في سامراء، لم يخلف الانفجار أضرارا بشرية، لكن مشاهدة القبة الذهبية للإمامين علي العادي والحسن العسكري وهي تنهار دفع الشيعة إلى الغضب الانتقامي الذي لم توقفه أي قوة قانونية رادعة، بل إن الدولة الهشة سمحت به بطريقة أو أخرى وهو ما يكشفه زلماي خليل زاده السفير الأميركي في العراق في مذكراته "السفير من كابول إلى البيت الأبيض رحلة في عالم مضطرب".

يقول زاده إنه ذهب إلى إبراهيم الجعفري رئيس الوزراء آنذاك ليطالبه باتخاذ إجراء لخطورة ما حدث، فاكتفى الجعفري بأن العراقيين بحاجة إلى التنفيس عن غضبهم. وبصرف النظر عن دقة ما نقله زلماي أو عدم دقته فإن الكلام الذي ينقله له مقابله الموضوعي في الواقع العراقي إذ لم يحرك الجعفري أي ساكن، بل إن الميليشيات الشيعية كانت تقتل السنة بسيارات الدولة وأحيانا تستخدم سيارات الإسعاف لاختطاف الأفراد السنة وقتلهم في عمل همجي يبرز خلو الحالة العراقية لا من الدولة فحسب، إنما أيضا من الأخلاقيات المعهودة في أي حرب.

اشتعل الشارع العراقي غضبا وفورانا، وصار الأمان آخر ما يمكن التفكير به، إذ لم يعد العراقيون يعرفون من العدو ومن الصديق؟ من الملثم ولأي جهة ينتمي؟ لمن قواطع التفتيش للميليشيات السنية أو الشيعية أم للدولة الهشة؟

لقد نشطت الميليشيات لتمثل بديلا سيئا للدولة بالحفاظ على حياة مكوناتها عبر قتل أبناء المكونات الأخرى، وإذا كان الشيعة مدفوعين بسبب القهر الذي عاشوه طوال العقود، وهو القهر الذي تلمسوه بأيديهم في المقابر الجماعية حيث عثر الأهالي على جثث أولادهم وأقاربهم ممن نكل بهم النظام البعثي المحسوب على السنة، فإن السنة اندفعوا بغضب فقدانهم السلطة وخروجهم من إدارة الحياة العراقية وقلقهم من عدم وجود دولة عراقية تعاملهم كعراقيين لا كأبناء نظام سني مخلوع.

خلص "تنفيس الشيعة عن غضبهم" حسب رؤية الجعفري إلى أن أكثر من 66 ألف مدني لقوا مصرعهم بين عامي 2006 و2008، وهي الفترة التي وصلت الحرب الطائفية فيها إلى ذروتها. لتظل تلك السنوات أبشع ما يتذكره العراقيون، سنوات الخوف والدم وعدم الثقة وفقدان الحكمة، سنوات تعلم منها هذا الجيل درسا متأخرا: العراق يسع الجميع لكنه لا يكفي لأن يكون وطنا لأحد دون أحد.

دفاعا عن التنوع

هل انتهت الطائفية بالفعل؟ تلزم الإجابة على هذا السؤال إعادة التعريف بالطائفية والبحث عن أسبابها وهي الأشياء التي حاولنا مقاربتها، فالمسألة الطائفية في بعدها السياسي غالبا ما تعزى من قبل الناس البسطاء وبعض النخب أيضا إلى تدخل العالم الغربي أو المستعمر على نحو أدق، وهو كلام لا يمس جوهر المشكلة وإن كان يحمل شيئا من المعقولية.

يرى الأكاديمي اللبناني أحمد خليل أن "الطائفية في لبنان والعراق تعكس الحرب على الإسلام وهي الطريقة التي تصب في خدمة الاستعمار الجديد للشرق الأوسط".

تبدو نظرية المؤامرة جوابا جاهزا لمشكلة الطائفية بدلا من الذهاب أبعد نحو إعادة تعريف الهوية الطائفية بغية كشف هشاشتها وبدائيتها والتركيز على قيم المواطنة أو تحويل المواطنة إلى سلوك راسخ وهو الأمر الذي يقع على عاتق الدولة والمؤسسات سواء الحكومية أو غيرها.

الخوف من الطائفية وكراهيتها لا يقود إلى التخلص منها، بمعنى أن اعتبارها تابوها محرما يزيد من خطورتها، وقد ظل هناك تهرب من الحديث عن الطائفية في العراق حتى أدى هذا التهرب إلى انفجار طائفي فظيع وهو التهرب الذي بدأت معه كلمتا سني وشيعي كلمتين للتفرقة، مع أن الانتماء المذهبي لا يتقاطع مع القيم الوطنية الجامعة والقوانين والدساتير التي ترسخ تلك القيم وتحمي انحيازها الإيجابي للإنسانية.

العراق بلد متنوع، وذلك التعريف الصغير بحاجة إلى الإيمان به وفهمه مجددا، ولن يتحقق هذا الفهم إلا مع شجاعة الاعتراف بتلك التنوعات.

> صناعة هوية عراقية ينبغي ألا تكون على حساب إلغاء الهويات المتنوعة بل على فهمها واحترامها وترسيخ التقارب بينها

ما هو أخطر من الطائفية هو الطائفية الخفية وهذا ما ينبغي التركيز عليه وتحليله، ونعني بذلك الصراع الذي يتم إخفاؤه مع ترسيخه إذ يضطر كل مذهب إلى خلق جيوب سرية لا تجد الوقت مناسبا للظهور كشبح، إنها تنتظر الفرصة المناسبة، وقد عاش العراق في عصوره كوارث هذا الانفجار الطائفي.

عام 1950 كتب السير البريطاني هنري ماك السفير البريطاني في العراق "إن الصراع بين الطائفتين يبقى مخفيا ويخجل من الحديث عنه كلا الطرفين وكلاهما يرغبان بحله دون حدوث صدام سياسي علني".

إن الهوية الطائفية هوية هشة رغم أنها متأصلة لأن فطرة العراق المتعدد أكثر رسوخا منها حتى تجد من الصعوبة تسويق فكرة إنهاء مكون طائفي بكامله، ولا أحد يفكر بذلك غير بعض رجال الدين محدودي الفكر، ومع تذكر ما حدث في 2007 و2008 فإن معظم العراقيين وجدوا أن العراق المتعدد هي الفكرة الأسلم والأفضل حتى إن تلك القناعة أصبحت تحاصر الخطاب الديني الذي يتغذى غالبا على تضخيم العقد الدينية وتهويل الفجوات التاريخية بين المذهبين.

إن صناعة هوية عراقية ينبغي ألا تكون على حساب إلغاء الهويات المتنوعة بل على فهمها واحترامها ومحاولة التركيز على خيوط التقارب بينها، بما أنها هويات توحدها الرؤية إلى الأرض والمصير والمستقبل.

يقترح الباحث العراقي سليم مطر في كتابه "الذات الجريحة" حوارا شاملا بين الطوائف إذ يرى أن التأكيد على هوية موحدة على حساب تفهم الاختلافات الطائفية كان له أثر ضار على التماسك الاجتماعي.

إن أغلب العراقيين لا يملكون معلومات عن التنوعات الدينية التي يؤمنون بها إذ تبدو الثقافة الدينية منحصرة بالمذهب الذي يدينون به لذا من اللازم تأسيس معرفة شاملة لا تبحث في نشوء المذاهب الدينية في العراق إنما في ضرورة وجودها وحمايتها فلا جمال للعراق ولا قيمة لهويته الموحدة مع فقداننا أي مكون صغير من مكوناته الدينية أو العرقية، وعبر هذا الفهم ينبغي أن تؤسس الإرادة العراقية دولتها الحديثة إذا كانت ترغب ببناء عراق أكثر سلاما وازدهارا.

لا جمال للعراق ولا قيمة لهويته الموحدة دون مكوناته الصغيرة

العرب
الأحد 2024/09/08
السنة 47 العدد 13244

أدونيس يحل ضيفا على متحف اللوفر مغامرا بين الحجارة والألوان

قصيدة الشاعر تدفع بنا نحو نقطة انطلاق لم نرها من قبل

من النادر أن نرى تجربة شعرية عربية وعالمية مثل تجربة أدونيس. لقد حفر في القصيدة العربية مسارات ما كانت موجودة من قبل، كل ذلك مدفوعا بروح المغامر ودقة العارف ومشاعر العاشق وفطنة العاطفة الخبيرة والعقل الذي لا يهدأ. لذا على امتداد عقود قدم الشاعر فتوحات كبرى لا لقصيدته فحسب بل وللقصيدة العربية ككل. وها هو بقصيدته الجديدة وهو يتجاوز عقده التاسع يواصل كشوفاته بنفس الشغف والروح.

أيمن حسن
شاعر تونسي

أصدرت دار سيغرس الباريسية بالتعاون مع منشورات متحف اللوفر كتابا شعريا جديدا لأدونيس تحت عنوان "اللوفر – فضاء لأبجدية المستقبل"، في طبعة مزدوجة باللغتين العربية والفرنسية، جاءت على شكل لوحات متناظرة تجمع بين الخط العربي والحروف اللاتينية، في تناغم لغوي وشعري واستيتيقي ذي صبغة فنية فكرية عالية تجمع بين الشعر والفلسفة والإبداع المحض وتاريخ الفنون باعتباره هنا فعلا معرفيا وأركيولوجيا.

فاتحة من عشتار

هذا هو العبقري أدونيس، في سن الرابعة والتسعين، يحل ضيفا على متحف اللوفر، تحديدا على قسم الفنون المشرقية القديمة، باحثا، مفكرا، مغامرا بين الحجارة والألوان، بين عظمة الماضي وشكوك الحاضر وربما غياب المستقبل.

> الشاعر يؤسس لنظرة أنثوية تنقذ الإنسان من الوهم والعنف والقتل والكراهية التي تفرغ الذات من طاقة الحب والحياة

في سبع لوحات كبيرة، مرقمة تتضمن لويحات شعرية أيقونية، يتحاور صاحب "مهيار الدمشقي" مع القديم لفهم الحديث سعيا إلى ابتكار المستقبل.

ليست هذه التقنية في الكتابة جديدة على أدونيس الذي ابتكر فنا شعريا فريدا من نوعه يتمثل في كتابة القصيدة على طريقة البحث الخاصة بعلماء الآثار، وهي طريقة استخدمها من قبل في نصوص بديعة ضاربة في الحداثة مثل "كونشيرتو القدس" سنة 2012 و"زوكالو" سنة 2014، حيث يتحاور الشاعر العربي الكوني مع حضارة المكسيكيين القدامى.

وهو يهدي قصيدته الواحدة الفريدة "إلى نساء اللوفر ورجاله"، يوجه أدونيس هذه "الرسالة" معتبرا إياها "فاتحة من عشتار إلى اللوفر":

"(...) أتخيل عندما زارك جلجامش، زيارته الأولى، كيف كان التاريخ يغسل قدميه، عند عتباتك، بماء الآلهة. وكيف كان يودع الريح التي أخذت هذا العاشق الكبير، بأحضانها، لكي تقدمه إليكِ في ثوب سومري من كتانِ المخيلة، وحرير الحَجَر.

ليتني كنتُ إلى جانبه، تلك اللحظة، برفقة إنهيدوانا، شاعرة الحب الأولى، لكي ننتزعَ من ثنايا ثيابه ومن خصلات شعره، تلك البقايا من ذرات التراب التي لا تريد أن تترك مكانها، وليستَ إلا رسائلَ أخرى من تراب الأرض التي أحبتها، والذي تمزجه بقصائدها، خصوصا تلك القصيدة العاشقة التي كتبتها عنه، والتي لا تزال حتى الآن، تواصل كتابتها. إنها قصيدتُها غير المنتهية، والتي لا نهاية لها.

(...) أعرف أن أصدقاء كثيرين رافقوه. لا تزال قبورهم سابحة في فضاء بغداد – في الفضاء... بعضها تحول إلى نجوم، وبعضها آثر أن يكون شهبا، وبعضها اختار أن ينتمي إلى سُلالة الغيوم، وبعضها الآخر القليل لايزال يحيا متنقلا بين المقابر الخاصة بالأشعة التي تتحول دون انقطاع، لكن دون أن تنطفئ.

(...) في الطريق التي سلكها جلجامش من بغداد إلى باريس، كانت بقرات وحشية صديقة لإنكيدو ترعى على جانبيها. وكانت الطريق جسرا في الفضاء تحرسه كواكبُ اختارها دجلة والفرات وصديقاهما النيل والبحر المتوسط الأبيض.

(...) إنها كواكبُ لا تَلِدُ ولا تولَد.
تزداد طفولةً بقدر ما تزداد شيخوخةً، كأنها تنقض القوانين التي
تجهل الشعر، ولا تحب الحب".

كل شيء واضح

هكذا يتحدث أدونيس، لكنه ليس زرادشت الألماني نيتشه ولا أبا هريرة المسعدي التونسي. هو أدونيس، صوت شعري يسكن جسدا آدميا ضاربا في الآدمية، متجولا في أروقة متحف اللوفر بين الأصنام والألواح والأسماء التي تجد عنده، في فمه وتحت قلمه، طريقا إلى آذاننا وعيوننا ووجداننا وعقولنا على حد السواء.

كيف لا وهو يُخرجُ إلينا إنهيدوانا من غياهب الغياب. يا له من اسم جميل، كان يكون أكثر سحرا لو لم يكن حقيقيا! وفي الاثناء، بين القصيدة والأركيولوجيا،
أي بين سحر الخيال الشعري وواقع التاريخ الجميل والرهيب في نفس الوقت، نُصغي إلى صوت الشاعر منشدا ما يلي، عن الكون والحب والحياة:

"إنه اللوفر - بيتٌ يَحتضن جذور التكوين.
أتجول فيه، أتنورُ، أستقصي،
أرى إلى التاريخ يتموج في جدرانه.
فجأةً، أتذكر جويس: "التاريخ كابوسٌ أحاول أن أستيقظ منه".
وها هي إنهيدوانا توقظني، -
في البدء كان المثنى،
وكان الحب".

بين المقطعين تضارب وتواصل، فكلمات الكاتب الإيرلندي الشهير جيمس جويس تلعبُ هنا دورا إشكاليا، يتمثل أساسا في تفعيل الفرق الكامن بين ما يسميه المحللون النفسيون مبدأ الواقع في تصادمه مع مبدأ اللذة.

"التاريخ كابوس"، عبارة تتضارب مع صورة إنهيدوانا الموقظة بمعنى أنها تهب اليقظة والوعي بعيدا عن خيال الوهم، كما أنها أنثى تُمثل الحياة على عكس التاريخ وهو مذكر أرعن. وبهذه الطريقة، يؤسس الشاعر أدونيس لنظرة أنثوية متجذرة تنقذ الإنسان من الوهم والعنف والقتل والكراهية التي تؤدي جميعا إلى إفراغ الذات من طاقة الحب والحياة.

لهذا السبب، نُفضل صوت أدونيس على غيره من الأصوات. في الحقيقة، لا نبوة فارغة المحتوى عنده، لا طلاسم، ولا ترهات. كل شيء واضح، شفاف، كما الحقيقة في زمن الكذب والخداع وتزييف الحقائق والوقائع، كما نرى ونقرأ كل يوم:

"وها نحن نتابع دعوة القادة والسادة في العالم،
للحفل المقبل الذي نقيمه، احتفاءً بما أنجزناه، وتبشيرا بما
نخطط له.
لكن، رفضَ، حتى الآن هذه الدعوة
هوميروس وأوفيد،
رفضها كذلك بيتهوفن ونيتشه وغوته،
المعري وابن عربي وامرؤ القيس.
ومزق بطاقة الدعوة
أينشتاين،
وكان سبينوزا، اقتداءً
بغاليليه وديكارت،
قد نبذ مسبقا تلك
العُلومَ كُلها".

هذه الأسماء، كل هذه الأسماء مراهنة على تأصيل الكيان، تحديدا على إعادة بناء إنسانية مفقودة أو مريضة. فإن انتهى النشيد الأول من اللوحة الخامسة على هذا النحو، فذلك للشروع قدما في التأسيس: عبر أسماء وجب الجنوح إليها لا لاعتمادها بصفتها حقائق نهائية أو أزلية، بل لأنها طرق وثنايا خطيرة تفتح على عوالم يكون فيها السؤال بمثابة الخطر.

"تكاد الأفكار اليوم أن تكون حِراباً
تكاد الأجسام أن تكون ولائم سماوية.
وها هي المدن تقتفي آثارَ دروبٍ ترسمها يدُ
الريح
بين الغبار والكواكب، وتصفق لها هياكل
عَظْمية مبثوثة في
الهواء، احتفاءً بالفراديس!".

تكوين جديد

يا للعجب، فالشاعر يتعجب من هول ما يرى. كما أنه الذي وضع القوسين والنقاط الثلاث داخلهما، كما أنه من يستعمل المطة الطويلة (–) وغيرها من المكونات أو المواد الكتابية، وكأنه يرغب من خلالها في تكوين لغة جديدة، لغة حديثة تتأقلم مع الزمن ومع الأماكن التي تعيش وتتحرك فيها.

وبما أن اللوفر يتكلم، كما جعل أدونيس في قصائد قديمة مدنا وشوارع تتكلم، مثل نيويورك والقدس والجامع الكبير وكاتدرائية نوتردام في باريس وغيرها حيث، على سبيل المثال، دعا أدونيس أبا نواس إلى عاصمة الأنوار، جاعلا منه توأما لصاحب "أزهار الشر" شارل بودلير، فعلى الشاعر أن يُصغي إليه وأن يُترجم لغته الدفينة:

قال اللوفر:
في آفاق دجلة والفرات والنيلِ،
شمسٌ لا تشرق إلا لابسةً ثالوثها المؤسس:
فضاء الأبجدية، طين الفرات ودجلة، ماء النيل.
ثالوثٌ يعلمنا كيف يقرأ الغيمُ العشبَ،
وكيف يحتفي الزهرُ بالثياب التي ينسجها له
الهواء، وتخيطها
الشمس.
وها أنا أسمعُ الآن صوتَ الأسطورة:
كانت الأهرام، ليلاً، تقص على الطين تاريخ
الماء في
النيل،
وكانت نفرتيتي تقيم مأدبةً للنيلوفر واللوتسِ
وبقية النباتات
التي تنحدر من سلالة الفن.
إنه اللوفر بيت للانهايات المعنى،
بيت لإماتة الموت.

> في سبع لوحات كبيرة مرقمة تتضمن لويحات شعرية أيقونية، يتحاور أدونيس مع القديم لفهم الحديث سعيا لابتكار المستقبل

لا نبوة فارغة المحتوى عند أدونيس

هكذا تنتهي قصيدة "اللوفر – فضاء لأبجدية المستقبل". لكن، هل تنتهي فعلا؟ كل شيء يحيلنا إلى بداية وربما إلى تكوين جديد. كل شيء يدفع بنا نحو نقطة انطلاق لم نرها من قبل رغما عن أنف الموت وهو الحقيقة الأشد صلابة، حتى إن الشاعر يقول "وأرى إلى الموت كيف يتقنع بالحياة،/ وإلى الحياة كيف تتقنع بالموت".

لكن، بقطع النظر عما هو بديهي، هل لنا أن نرضى بالأمر المقضي وأن نعيش من دون إرادة؟ بعبارة أخرى، هل ندير ظهورنا إلى الثقافة والمعرفة الكامنة في فضاء كهذا الذي يوجد في باريس تحت اسم متحف اللوفر، حيث لا تزال تتنفس وتحيا أمهات الآثار لما نسميه بكل عنجهية كاذبة كنوز وطننا العربي الإسلامي المشترك؟ إن كان الأمر كذلك، فلماذا هي هناك لا في مكان آخر؟

ليس هذا سؤالا سياسيا أو أيديولوجيا بقدر ما هو سؤال شعري وفني. ربما يجيبنا أدونيس في أحد مقاطع القصيدة وهو المقطع الوحيد الذي يذكر فيه اسمه الشعري. لن يكون الجواب مهما، اللذة في السؤال والبحث والاكتشاف، كما هي في التجوال مع أدونيس في متحف اللوفر...

بخورٌ يتصاعَدُ من التراب والطين،
يمتزج عطرُه بفضاءات الشرق والغرب،
أجسامُ آلهة عُشاق تطفو على وجه البحر،
تحف بها مواكبُ الأبجدية.
أهو أدونيس يتقمص شجرةَ صفصاف
ويوحد بين أهدابه وأغصانها الباكية!
ما يزرعه الحب تحصده الأبدية، تقول عشتار.
أصغوا،
عزفٌ مُفرَدٌ على قيثار الكونِ، آتياً من عين
غزال،
في أحضان الأردن،
يُشرقُ في مجاري دجلة والفرات،
مغرباً في مفاوز عوليس والموج،
أصغوا،
تسعة آلاف سنة، سفر تكوين أول،
الفاتحة الأولى في كتاب الإبداع.

ولد أدونيس في 1930 بقرية قصابين في سوريا. تبنى اسم أدونيس تيمنا بأسطورة أدونيس الفينيقية، وبذلك خرج عن تقاليد التسمية العربية منذ عام 1948. أصدر مع يوسف الخال مجلة "شعر" عام 1975. ثم أصدر مجلة "مواقف" بين عامي 1969 و1994. شغل أدونيس خطة أستاذ زائر في جامعات ومراكز للبحث في فرنسا وسويسرا والولايات المتحدة وألمانيا. كما نال عددا من الجوائز العالمية وألقاب التكريم وتُرجمت أعماله إلى لغات عديدة.

دعوة لإعادة قراءة الماضي

حوارية شعرية عربية مع صرح اللوفر

العرب
الأحد 2024/09/08
السنة 47 العدد 13244

بوكثير دومة يكتب سردا ساخرا مستنطقا أحداث قفصة

«بغل برغوث» تروي المنسي من تاريخ تونس مازجة السينما بالمسرح

أن يتقن الكاتب التأليف للمسرح والدراما فإن ذلك يعكس بالأساس بصمة مختلفة في كتاباته عن غيره من المكتفين بكتابة الأدب. بصمة تتشكل من الوعي بأهمية التصوير والجوانب البصرية علاوة على كل العناصر المشهدية والتقطيعات وبناء الشخصيات وغيره. وهكذا وجدنا الكاتب التونسي بوكثير دومة في روايته الجديدة بعد رحلته مع المسرح والدراما الإذاعية خاصة.

فوزية ضيف الله
كاتبة وأكاديمية تونسية

تثبت رواية "بغل برغوث" للكاتب التونسي بوكثير دومة أنه يمكن للبغل أن يقود ثورة، ويمكن للجسد أن يكون ساحة للقتال. يتلاعب السرد الساخر بالقارئ، يُقحمه في انتظار مراوغ. يُمسك السرد بالبغل ويسحب شكيمته كلما أراد وعندما يغيب البغل من السرد يتحرر الراوي ويوقظ تاريخا كاملا وفق بناء متفرع وفاجع. كل الشخصيات تتقن ارتداء المواقف، تتلون وتحرّك لعبة السرد. ولكن يستقر الأمر عند "مرضية" امرأة في صيغة الجمع، صاحبة البغل وصاحبة الثورة المتأججة. أما "حمد" فيُقاتل لأجل وجوه عدة سكنته، فيكون هو الآخر مفردا في صيغة الجمع. ويتحول مرضه إلى حكاية ملغزة تحيّر القارئ وتخلخل نمطية السرد.

رواية "بغل برغوث" تُوحي بتوغل في التاريخ، سريان لدم مُتخثر، يتقطر سردا لاذعا، مُغريا جامعا بين التاريخ والحفر، بين القلق والسخرية. وتقوم على سرد ساخر ناقد يتوارى وراء استنطاق لأحداث قفصة، نبش في تاريخ طفولة منسية، ملاحقة كاشفة لتواطؤ سياسي، مراجعة لمنطق الثورة ولمنطق سياسة المرأة.

سردان بصري ولحمي

ربما كان بوكثير دومة هاربا من سلطة المخرج، بعد مسيرة هامة في الكتابة للمسرح والدراما الإذاعية خاصة، ليكون هو الكاتب والمخرج والسينوغراف والمصمم للأزياء وتقني الإضاءة ومؤدي الأدوار وقارئا لخفايا الشخصيات وكل شيء يخص اللعبة المسرحية. أراد أن يخرج فكرته كما يُريد للقراء، فكان السرد مستجيبا لهذا النداء.

> الصورة الفوتوغرافية يمكنها أن تكون سردية أو سينمائية كما يمكن للرواية أن تراوح بين التشكيل المسرحي والسينمائي

تم تقديم هذا المفهوم لأول مرة مع الفيلسوف اللغوي الروسي ميخائيل باختين، استنادًا إلى مفهوم تعدد الأصوات الموسيقية. لقد مكن تعدد الأصوات من جعل كل شخصية مُتجلية في شفافيتها، لها لسانها الذي تُعبر به، لا تحتاج إلى ضمائر أخرى ، فجعلها ذلك أقرب الى المسرح، فكلما وظفت شخصية عتبة "الأنا المتحدثة الراوية"، تقدمت على الركح بكل ما فيها، وتحركت نحونا عارية من كل قناع.

ينفتح السرد على الراوي – الطفل "أخ منصورة"، المتشوق للبغل والمتحمس لاعتلائه، ثم يتدخل الراوي مستدعيا ومقدما شخصية "الصويعي"، وقد ارتعدت فرائصه عند مرور "مرضية"، ويتواصل حضور الراوي الخارجي إلى غاية الصفحة السادسة والعشرين. ثم يستعيد الطفل منابه من السرد، تناوبا معه، ثم يفتكّه منه في المقطع الرابع، في الصفحة السابعة والخمسين، متحدثا عن عقوبة الاستحمام في فصل الشتاء. ولعل هذه الومضة هي مراوحة بين الراوي الحاضر من خارج الرواية، والراوي الذي يتقمص ذاكرة الطفل في علاقته بأمه والماء والبغل والبادية.

تنطق الرواية بما سمّيته "السرد اللحمي"، وهو نمط من السرد يجعلك تستشعر الشخوص أمامك "لحما حيا" ينبض بالحركة، وقد كان ذلك ممكنا من خلال تلبيسها وتحريكها، إلى الحد الذي يُمكننا أن نحس أنفاسها ونشم رائحتها. هذا السرد اللحمي، فيه الكثير من "السرد البصري" (la narration visuelle). يُصور لنا الرواة في الرواية وهم كثر كل شيء. تتشكل المشاهد عبر السرد صامتة أو متحركة، تصف المكان والزمان وملامح الشخوص وملابسهم وحركتهم وتقلبهم وأحاسيسهم، وحتى أحلامهم وتخيلاتهم، هذا بالإضافة إلى مسرح الأشياء التي تنطق بما فيها من صمت وتتغير وظيفتها مع تغير المشاهد.

احتوى السرد التشكيل ضمن تفصيلات المسرح ووومضات السينما، فكنا نشاهد لوحات حية قُدت من حياة حقيقة، فيها الإضاءة والديكور والسينوغرافيا، تتشابك فيها الخرافة، ويقع سردها وعرضها وتمثيلها مراوحة بين التقطيع الطبيعي المُنتظم والتقطيع المُراوغ (ص 84 كابوس النوري).

على سؤال "ما هو السرد البصري؟"، تبدو الإجابات متناقضة. فمن ناحية، فإن المتخصصين، الذين يعتمدون على النموذج المسرحي أو الروائي لتمثيل الفعل عبر الزمن، يربطون فكرة السرد بالتسلسل، وبالتالي يقدمون الصورة الثابتة كدعم قليل متكيف مع السرد (شتاينر). وفقًا للجمالية الكلاسيكية التي حددها ليسينج في "اللاكون" (Laocoon): "لا يُمكن للرسم إلا أن يستغل لحظة واحدة من الفعل، وبالتالي يجب عليه اختيار الأكثر إثمارًا" (ليسينج). بمعنى آخر، يعتمد الاستخدام السردي للصور على القطع الناقص أو التكثيف، ويشير إلى مخطط خارجي ضروري لتفسير العمل.

إذن الصورة لن تكون "سردية" (narrative) فحسب، بل "سردانية" (narratrice) أيضا. إنها في الواقع قادرة على تولي مسؤولية جميع وظائف الراوي كما يصفها جيرار جينيت في الشكل الثالث (Figures III). يمكن للصورة أن تقوم بالوظائف الخمس للراوي بحسب جينيت؛ أو ستة في الواقع، لأننا نلاحظ ضرورة الانفصال بين الوظائف التفسيرية والأيديولوجية: إن هذا السرد المرئي، الدقيق، على نمط لوحات المنمنمات، لا "يحكي" قصة فقط (وظيفة السرد)، بل يشارك في تنظيم القصة وزمنية الأحداث (وظيفة الإدارة)، ويقيم رابطًا مع القارئ (وظيفة الاتصال)، ويقدم التفسيرات (الوظيفة التفسيرية)، ويدعم الغرض الأيديولوجي للنص (الوظيفة الأيديولوجية)، وينقل العاطفة (وظيفة الشهادة). وهكذا، يُتيح هذا التأمل تفسير دور الصور في ترتيب المقاطع داخل الرواية ويعكس دور تبعية النص للصورة، مع فتح وجهات نظر حول الوظيفة السردية للصور في الوسائط الأخرى.

تصريفات السرد

إن اللوحات المرسومة "سردا"، ليست محايدة للقصة، فالصورة تدعم القصة، كما يفعل الراوي، هي الرواية عينها لأنها مثال للوساطة التي تنقل الخرافة في "لحميتها ومرئيتها"، إلينا بتصريفات، ذاتية وتأويلية يقترحها علينا الراوي الأساسي وبقية الرواة، فيتم التركيز على صور تبدو أكثر أهمية في نظر الراوي، ويتم تجاهل صور أخرى تمر في صمت، دون تفسير لكنها مشحونة بالعاطفة إلى حد ما، أو مشحونة بالمخاتلة والحركة أو الغموض والتغير الفجئي.

نجد مثلا صور الشخصيات التي مثلها "حمد" وتروي مشكل مرضه، لكنها أيضا تحكي براعة مسرحية في ارتداء الوجوه أو الأقنعة، كما يمكن أن تكون مثالا حيا على الفعل المسرحي عندما يصل أقصاه بالممثل ليصل الى مرحلة تداخل الوجوه والشخوص، وقد يُعاني منه بعض الممثلين خلال مسيرتهم المسرحية أو الدرامية. فقد يكون "مرضا" حقيقيا (مرض تتداخل فيه الهويات) مرضا فنيا مسرحيا.

وتلك الوجوه التي ارتداها "حمد" أو ألبسها له بوكثير دومة، سهلت المقاربة الدرامية، فكانت شخصية حمد الباتولوجية، نمطا من الانفعال المراوح بين الواقعي المرضي والمسرحي – السينمائي. وفي دور "المجذوب"، يقتفي بوكثير أثر الزوايا بقلم خفي ناقد، يكشف اختلاط المرض بالشخصية، أو اعتلاء حمد لشخصيات أراد الكاتب أن تكون حاضرة من خلاله.

كأن "حمد" هو الممثل الذي يجيد عديد الأدوار في العرض الواحد، ويعطيه المخرج بطاقة خضراء ليمر من دور إلى آخر بمرونة شديدة، حتى يجعله "عسكريا" وبطلا في آخر الرواية. ويضع أمامه بكل يسر ما يستحقه من إكسسوارات، دون عناء البحث.

يمكن للصورة الفوتوغرافية أن تكون سردية أو سينمائية، كما يمكن للرواية أن تكون مراوحة بين التشكيل المسرحي والسينمائي، وكلما اشتدت الحركة غادرنا منطقة المسرح نحو منطقة السينما، وكلما عدنا للخطاب والحوار والمونولوغ كلما اقتربنا أكثر من المسرح. نقرأ من ذلك في الرواية: "نزلت دمعة ثقيلة على خده، كانت بعيني العيفة حمرة مفزعة.. حمرة حرّى برزت من ثناياها دمعة يتيمة، كأنها ولدت من نسيج من دم. جرت عبر تجاعيد وجهه المنهك، ثم توقفت فوق شعيرات بيض عند لحيته، فمسحها بسبابته ولحس إصبعه بلسان ملتو جاف" (ص 44).

كما تحفل الرواية بالومضات السينمائية. تتجلّى مثلا في مشهد الاغتسال، ترنيمة سينمائية، تُقاس بمسافتها في الزمن، بالأبيض والأسود، تخترقها حُمرة "الزغلام"، وموسيقى الماء المنهمر من الإناء وتساقط الأوحال بإيقاع بطيء، وعميق. وبين الراويين، يدخل الخطاب، والمونولوغ، يحركان الكلام، ويكشفان عن خفايا الشخصيات، وأحيانا تأتي المونولوغات ليس فقط كبطاقات تعريف للشخصيات، بل لتسرد أمورا تخفت عنها، أو لتدفع السرد إلى التعقيد وكذلك إلى التجسيد الحي والنابض. فتظهر داخل المونولوغ تناقضات الصويعي، تعقيدات حمد، تلاعب برغوث ومراوغات التركيب والمونتاج. لا أتصور أن الرواية قد كتبت وفق تقطيع طبيعي، بل كتبت وقُطعت وفق تقطيع سينمائي مُحكم، وداخل تلك التقطيعات أو المقاطع السينمائية (فلاش باك، مراوغة، استباق، حلم كابوس، تخيل، توقع، رسالة من ميت).

يدخل حمد باب السرد، في روايته لمشهد موكب دفن أخته ناجية، وتنحو الرواية، مراوحة فريدة بين موكبين متناقضين: العرس والموت، بشكل متداخل. وبعدها يعود في المقطع الموالي "حمد نفسه"، ليصف حفلة العرس. وهذه المراوحة هي تفنن في التلاعب بالزمن، تقديما وتأخيرا، وكلاهما يحضر على أنه ما يحدث الآن. وهذه العودة إلى مشهد العرس هي التي سيلتقي فيها حمد بمرضية التي نهبت عقله. يسترد حمد رواية السرد بعد عودته من العرس وإصابته بالحمّى، حمّى العشق.

بين المسرح والسينما، تزدان أرضية السرد باللغة البدوية المتلائمة مع الشخوص ومع المكان ومع بيئة الراوي وذاكرته اللغوية. ويحضر المجاز راسما استعارات مكثفة وجيزة في لغة تحضر ضمن جمل قصيرة متحررة من المقاطع الكبرى مثل بيت مرتكز على ربوة بعيدة وشاهقة.

نقرأ "الليل ستار لعيوب الأنفس في المآتم، الأبواب بلا مفاتيح والديار مدائن بلا حصون، الناس في الريف خيول مهملة في محمية مترامية الأطراف، أيقن أن الفؤاد مضغة تقع بين القلب والروح، كان كمن يُومئ في الظلماء في وجه أعمى، سكينة العرائس تغلب عليها رهبة الترقب والانتظار هذا الفجر عاهر أكثر مما كنت أظن".

المرأة هي الخيط الناظم للسرد (لوحة للفنان عاطف معطالله)

مرضية صورة المرأة

عنوان الرواية "بغل برغوث"، لأن البغل هو الذي أشعل فتيل السرد، وأشعل فتيل العشق، فجعل الصويعي يلتقي مرضية، وهو وسيلة الهروب إلى قفصة، مورد رزق مرضية، أداة فرج في تهريب السلاح، جندي من جنود الثورة. هو "بغل هجين"، "موش صافي"، يشرب ولا يرتوي، وهو الذي اقتلع سماء النوري للأبد، لا ينقاد لأحد إلا لمرضية. هو الخيط الناظم للسرد، لكن لعبة السرد الأولى هي مرضية.

منذ أن تدخل مرضية السرد، تدخله بشحمها ولحمها، تتمايل في دلالها وغنجها، امرأة اعتلت الأرض كما يجب، "كسحابة ممتلئة، تتثنى على مهل"، يصفها الراوي كما رآها الصويعي في لوحة تشكيلية، كالتالي "طويلة بيضاء كالشمس، كأنما وجهها دهن بالسمن، أعلاها خفيف وأسفلها كثيف، يكاد خصرها يختنق من ثقل أردافها". هي إرادة اقتدار تجسدت في هيئة امرأة تحدت الموت والأعراف والتقاليد، لا تعرف للحزن مقاما، خطر داهم يمكن استشعاره عن بعد، تهز البدن والروح، "رعشة لا يعرف مداها إلا الله"، لذلك كانت قد أصابت سهامها "الصويعي"، وحمد وفرج وحتى "العيفة" نفسه أقام لها التحسب والخشية. وكان قلب الطفلة "منصورة" يستشعرها خطرا يداهم هدوء أمها ليلة تغيّب والدها.

هي ابنة الريف، ابنة دوار البراغثية، لكنها مختلفة. لا تُشبه إلا نفسها، ورغم قوتها، فصوتها أنثوي ناعم، لكن فرط فيها رجال الدوار لأنها لا ترضخ ولا تنحني ولا تُطيع أحدا إلا برغبتها. يسكنها "كوناتوس" (Conatus) الفرح ولو كانت في مأتم، ممتدة في عنادها مثل السراب، يعتليها الفرح جسدا وروحا، كثبانها مثل الصحراء، لا تنحني إلا للمريدين والعاشقين والمولعين بالحياة والفرح.

البغل وجه آخر للسرد (لوحة للفنان خزيمة علواني)

هنا يصفها الراوي بأنها "مفتونة بأنوثتها حتى في لحظات الفزع"، هي لا تنصب فخاخها إلا للحياة، تصطاد الحياة حيثما كانت، تُعلم القارئ أن يُحبها، تُدمر كل الوُجوه الأخرى الضعيفة للمرأة، تستولي على فطنة السرد، على غواية الصورة، في قوتها سرد وخطاب وهمس وإيماء، وحتى في سباتها لا ترحم، تشتعل مقاومة وذكاء وتدميرا، هي "السحابة الماطرة" في الرواية كلها، وكل من خالفها "سحاب كاذب"، مستقلة ماديا، تُنفق على نفسها، تُعيل الرحلة والسفر وتُعيل "حمد" في خرابه الأخير، لم تتخلَ عنه، في أقصى المصاعب التي داهمته، وغرست أنيابها جهرا في لحم من اغتابوها، اشتغلت في أماكن يصعب العمل فيها وغامرت ليلا وشتاء وعزلة، واصطبرت على قحط الحب في عشها، وآمنت أنها لا تفعل إلا ما تُريد هي أن تفعل.

فضحت "مرضية" عقدة الذكورة، هم لا يتقدمون لخطبتها رغم فتنتها، خشية من شرودها عنهم. مرضية، حملت دون وعي منها، دفاعها عن المرأة القوية والحرة التي تخدش في قيمها، لأنها آمنت بنفسها، وأنها ند للرجل في كل شيء، اقتصاديا واجتماعيا وعاطفيا وسياسيا، فهي التي لا تقبل أن يقرر في مكانها أحد.

مرضية تتبدل كالحرباء، كأنها لوحة مُثيرة، تتحدى اللغة، تحمّلها في السرد ما لا تحتمل، تخترق المجاز والاستعارات، لتحضر صورة وصوتا ورائحة: هي تحت الشمس "تشع كأنها دُهنت سمنا، لكنها في ظلام الليل تصبح أحلى، نكاد نشم عطرها ونسمع إيقاع أساورها"، ويحدث مشهد ركوبها وانقياد البغل لها، مفارقة بصرية، تدفع بالقارئ الى استكمال الرحلة وراءها، على إيقاع السير ونبض الجسد المنقاد.

> بطلة الرواية تعلم القارئ أن يحبها وتدمر كل الوجوه الأخرى الضعيفة للمرأة مستولية على فطنة السرد وغواية الصورة

تدخل مرضية في مغامرة نقل الأسلحة دون علمها بالتفاصيل، لكنها حالما عرفت، أرادت كشف العملية السياسية، لكن صارت الأحداث عندما عزمت على إخبار الأمن. ظهرت "مرضية" في صورة المغامرة، المندفعة حتى التهور، وهذه المبالغة هي الزمن الذي كان مناسبا لتنظيم الهجومات. لكنها رفضت مسايرة أوامر "فرج" للإطاحة بالعقيد "لا أستطيع أن أرغم نفسي على شيء لست مقتنعة به أو أن تجبروني على شيء ليس من طبعي. أنا لا أكون إلا حيثما أريد أن أكون...". وحتى أمام جنون "حمد" زوجها... ظلت قوية ومتماسكة. "لم تكن تشعر بالضعف طيلة حياتها، كانت دائما هي المسيطرة، هي المتحكمة في كل التفاصيل".

وبعد الخراب الذي حل بكل شيء، وموت "حمد"، تتعطر وتتزين للحياة، تُعدل من هيئتها وتسريحتها، وتحدق في المرآة راسمة لنفسها طريقا جديدا، قوامه الإرادة النيتشوية المقتدرة و"كوناتوس" الجسد الممتلئ فرحا ومرحا وأملا.

العرب
الأحد 2024/09/08
السنة 47 العدد 13244

«شايدا».. استكشاف مروع لحياة امرأة إيرانية معنّفة في أستراليا

دراما أسترالية تستند إلى قصة حقيقية حول العنف الموجه ضد النساء

تحتاج الأفلام الاجتماعية التي تتابع كفاح الشخصيات الاجتماعي والجسدي والنفسي والفكري، إلى ممثلين من طراز خاص، يتقنون أدوارهم حتى صمتهم وبكل جزئية منهم. وهذا ما نراه في الأداء المميز للممثلة زارا أمير إبراهيمي في فيلم "شايدا" للمخرجة الإيرانية - الأسترالية نورا نياساري، مقدمة قصة كاشفة عن معاناة الكثير من النساء.

علي المسعود
كاتب عراقي

"شايدا" فيلم من إخراج نورا نياساري، استكشاف مشحون عاطفيا لحياة شايدا، وهي امرأة مهاجرة إيرانية تعيش في أستراليا وتتصارع مع ماضي سيء، ينسج بشكل فعال سردا يتعمق في الموضوعات العالمية عن اضطهاد المرأة والسعي وراء الحرية.

القصة مستوحاة من تجارب طفولة المخرجة نياساري الخاصة، تتكشف القصة في ملجأ للنساء حيث تربي الأم شايدا، التي تقوم بدورها الممثلة زارا أمير إبراهيمي، ابنتها منى (سيلينا زاهدينيا)، بينما تحاول التحرر من زوجها المسيء حسين (أسامة سامي).

امرأة تنشد الحرية

يتمتع الفيلم الطويل الأول للمخرجة الإيرانية الأسترالية نورا نياساري "شايدا" بدعم الممثلة كيت بلانشيت كواحدة من منتجيها التنفيذيين، وهو من تمثيل زار أمير إبراهيمي التي فازت بجائزة أفضل ممثلة في مهرجان كان السينمائي عن فيلم "العنكبوت المقدس" للمخرج علي عباسي.

الفيلم يستكشف الصعوبات التي تواجهها المرأة القادمة من مجتمع منغلق في كل منعطف ومكافحتها العنف المنزلي

تظهر إبراهيمي مشرقة وشجاعة في شخصية مهاجرة إيرانية تعيش في ملجأ للنساء في أستراليا وتكافح من أجل تربية ابنتها الصغيرة منى قدر استطاعتها، وفي نفس الوقت، تقاتل ضد زوج مسيء ومتشدد ومسيطر وتطلب الطلاق منه. يتم إحباط كل محاولة لبداية جديدة من جانب شايدا ويلوّح طليقها حسين بتهديدات كثيرة بعد أن حصل على حقوق الزيارة لابنته منى. وتصل الأمور إلى ذروتها عند الاحتفال بعيد نوروز (رأس السنة الفارسية).

تنجح المخرجة نياساري في تصوير العقليات التقليدية في المجتمع الإيراني التي تحط من مكانة المرأة، خاصة عندما تنصح والدة شايدا ابنتها بالتصالح مع حسين رغم عيوبه واستخدامه العنف ضد ابنتها، لكنها تضغط عليها لتقنعها بأنه سوف يصبح طبيبا قريبا. ولكن هل سيكون مؤهلاً بما يكفي ليكون زوجاً صالحًا؟ تلقي نياساري نظرة إنسانية ورحيمة ومتعاطفة على بطلتها وكذلك المجتمع، مستمدة مفردات فيلمها من تجربتها الشخصية.

تشير المخرجة نورا نياساري في تجربتها الأولى "شايدا" إلى القضايا الأعمق المحيطة بالطلاق والاعتداء الزوجي والعنف الجنسي وصراع الثقافات ونضال المرأة من أجل الاستقلال الذاتي. تفكر في تجارب طفولتها الشخصية في هذه القصة القوية والمفجعة. وكيف نشأت في ملجأ، وتستكشف كفاح والدتها في تربية طفلة صغيرة كامرأة إيرانية تسعى إلى الأمان من زوج مسيء.

كذلك يلقي الفيلم الضوء على الروابط الأعمق بين الأسرة والمعايير الأبوية التي تتحكم في حياة شايدا. يفكر زوجها أنه بعد أن ينهي دراسته في كلية الطب في جامعة أسترالية سيعود إلى إيران، لكن شايدا لديها خطط مختلفة. بعد تقديم طلب الطلاق من حسين، تبقى في ملجأ للنساء مع ابنتها منى ذات 6 سنوات.

تخلع شايدا حجابها وتنشد حريتها في مجتمع جديد وهذا ما يحبط الزوج حسين. ولكن عندما تمنح المحكمة حسين حقوق الزيارة غير الخاضعة للإشراف، تخشى شيدا من أنه قد يختطف الابنة منى ويعود بها إلى إيران. يصبح حسين تهديدا لحرية شايدا التي تحاول الابتعاد عن التوقعات التي وضعتها لها ثقافتها ويجب أن تضمن عدم أخذ ابنتها.

تستند هذه الدراما الأسترالية إلى قصة حقيقية دارت في ضواحي أستراليا وتناظر إلى حد ما طفولة المخرجة نورا الخاصة، ولكن لها صدى معاصر لأنها تتعامل مع بعض الموضوعات الهامة. تتمحور قصة الفيلم حول شايدا المتزوجة من حسين الذي انتقل إلى أستراليا لدراسة الطب وأحضر زوجته وابنته الصغيرة منى معه، ولكن بسبب غطرسته ومعاملته الوحشية هربت وأخذت منى البالغة من العمر ست سنوات معها.

تعيش شايدا في ملجأ للنساء المعنفات الذي تديره الأخصائية الاجتماعية المتعاطفة جويس (ليا بورسيل). وحين تمنح المحامية الزوج حسين حقوق الزيارة المؤقتة، يتصاعد التوتر حيث تصبح الأم خائفة من حرمانها من ابنتها. حسين رجل غيور، وعند نوبات الغضب يلجأ إلى العنف الجسدي مع شايدا وهذه جريمة يعاقب عليها القانون في بلد الاغتراب، كما شوهد خلال احتفال ليلة رأس السنة الفارسية عندما هجم على فرهاد (مجان آريا)، وهو زائر إيراني/كندي شاب كان يتحدث مع طليقته شايدا.

تقضي شايدا أيامها في رعاية منى، والاستعداد لمعركة الحضانة ضد زوجها حسين مع محاولة الاحتفاظ بالتقاليد الإيرانية للبقاء على اتصال بثقافتها الأصلية. بينما تستعد للاحتفال بالعام الفارسي الجديد (نوروز)، تعلم أن القاضي قد منح حسين الحق في حضانة منى لبضع ساعات كل أسبوع. هذا الوضع الجديد، وصدمتها السابقة، يعقدان معركتها لخلق مساحة آمنة لنفسها وابنتها.

اندماج الثقافات

في عام 1995، تبدأ شايدا بالخلاص من قيد زوجها العنيف واعتداءاته المتكررة وتنتقل إلى ملجأ للنساء مع ابنتها الصغيرة منى وتلتقي مديرة الملجأ جويس، وسنعلم أن شايدا انتقلت إلى أستراليا مع زوجها الذي يتعمد إهانتها وضربها حتى أمام الطفلة، لذلك أخذت ابنتها وهربت بطريقة ما لإعادة بناء حياتها وحياة منى من الصفر.

إنها تسعى إلى الطلاق على أساس العنف الجنسي وترد كلمة "اغتصاب" المذكورة في التهم، يحذرها حسين، "لا يمكنك البقاء هنا، والحصول على طلاقك والحفاظ على الطفلة".

عندما تتصل والدتها، تشعر شايدا بالحيرة لسماع منطقها في العفو عن زوجها والمغفرة لأنه لا يزال أبا جيدا، وتصر على عودة شايدا إلى زوجها حسين من أجل تجنب القيل والقال عنها. تقول لها والدتها على الهاتف "هل لديك أيّ فكرة عمّا يقوله الناس عنك؟"، تسأل، وخلصت إلى أنها "لا يمكن أن تكون قد فعلت شيئا خاطئا"، لأن هناك شائعات على طول الطريق إلى إيران. وفي الوقت نفسه، التقت أيضا بهذا الشاب فرهاد (موجيان أريا) الذي يحبها، لكنها لا تعرف ما إذا كانت مستعدة للتخلي عن ماضيها والشفاء من جروحه. في البداية، يمثل حسين بأنه تغير وأصبح رجلا جديدا ملتزما ومحسُنا وطيبا ويريد فقط أن يكون مع عائلته ويدعم أحلام زوجته، وهي أكاديمية سابقة مع منحة دراسية ألغتها العادات المحافظة بشكل مأساوي.

بعد حصول الزوج حسين على قرار قضائي في الحق بزيارة ابنته منى دون إشراف، يثير ذلك الخوف عند شايدا، فخلال هذه الزيارات، يبدأ حسين ببطء في العودة إلى حياة شايدا، ويتدخل في حياتها ويتساءل مع من كانت تتواصل اجتماعيا، وأين تخرج وماذا ترتدي من الملابس، في حين أن مشاعر الزوجة من الكراهية والخوف تجاه حسين لا لبس فيها، يسعى الزوج الإيراني الذي أساء إليها جسديا وعقليا إلى حضانة ابنتهما منى، مع اقتراح أنه يعتزم سرا العودة إلى إيران معها بمجرد الانتهاء من دراسته الجامعية.

تقوم شايدا ببناء أدلة لجلسة الحضانة، ولكن كيف يسمح النظام القانوني الأسترالي إلى هذا الرجل الانتقامي من الاقتراب منها ومن الصغيرة؟ في الملجأ، تتعايش فيه مع مجموعة طيبة من النساء والأطفال الذين يشاركونها ظروفها، تلعب مقاطع فيديو الرقص على الأغاني الإيرانية في محاولة لجعلها تشعر وكأنها في بيتها، ورغم الحزن الذي يغمر روحها فإنها تستعيد بحماس ذكرياتها مع الاحتفال بعيد نوروز من خلال صنع الأكلة الإيرانية السابزي التقليدي على مدار عدة أسابيع.

تلتقط المخرجة نياساري اللحظات الصغيرة التي تجد بها شايدا وطفلتها منى السعادة على الرغم من كفاحهما، وهذه المشاهد هي التي تجلب إحساسا حقيقيا بالأصالة في الفيلم. يصور الفيلم بشكل جميل اندماج الثقافات والحب العميق والرفقة التي يتم رعايتها داخل ملجأ النساء. يزيّن هذا الملجأ بألحان الموسيقى الفارسية. تشارك النساء وجبات أصيلة دافئة، يتعلمن الرقصات، ويساندن بعضهن البعض من خلال الدعم والتفاهم المتبادلين. يسلط الفيلم أيضا الضوء على اللطف الحقيقي والتواضع والتعايش مع عدة ثقافات مما يخلق سردا متعدد الأوجه وأصيلا حقا.

تتمتع الممثلتان بكيمياء لا مثيل لها كأم وابنة، وغالبا ما يبدو أنهما تتحدثان إلى بعضهما البعض حتى دون قول كلمة واحدة. كانت زيارة السوق الفارسي محفوفة بالمخاطر والخوف بالنسبة إلى شايدا، حيث تتسابق بأسرع ما يمكن لملء سلة قبل أن يلاحظها أيّ شخص قد يتعرف عليها من الجالية الإيرانية في بيرث في أستراليا وتسمع كلاما جارحا، ترتدي النظارات الشمسية للتنكر وتنطلق في المتجر، قد يكون قلقها مبالغا فيه عندما يعرفها المحاسب في السوق.

ثنائي مثالي

يمكننا اعتبار الفيلم استكشافا مروعا لحياة امرأة إيرانية بعد هروبها من زوج مسيء في أستراليا. من المشهد الافتتاحي للفيلم حتى لحظاته الأخيرة، تظهر نياساري التعاطف مع التعامل بحساسية مع شخصياته. الفيلم كتبته أيضا نياساري وهو مليء بنفس القدر بالحب للثقافة الإيرانية والحنين إلى الوطن الأم. بدعم من أداء حساس وعاطفي من قبل الممثلة زهرة أمير إبراهيمي، تستكشف شايدا الرحلة المقلقة والمضنية لشخصية تحاول بناء حياة جديدة لنفسها ولطفلتها. ولكنها تعرض أيضا الطرق التي يؤثر بها العنف المنزلي على النساء من جميع أنحاء العالم.

شايدا محاطة بنساء من خلفيات مختلفة أثناء إقامتهن في ملجأ النساء، كل واحدة منهن لها تجربة من خلال الصدمة المنزلية الخاصة بها. بالنسبة إلى شايدا، يتطلب الأمر كل قوة إرادتها للمضي قدما، وغالبا ما تكون مشلولة بسبب الخوف والهروب من المجتمع الإيراني في بلد الاغتراب، وخصوصا بعضهم ممن ينبذها لأنهم يرون طلاقها والتخلي عن الحجاب انحلالا أخلاقيا.

الفيلم يستكشف الصعوبات التي تواجهها المرأة القادمة من مجتمع منغلق في كل منعطف أو خطوة. ويتناول بحساسية صدمة العنف المنزلي بينما يعرض حب الثقافة الإيرانية. جاءت المخرجة نياساري إلى أستراليا طفلة مع والديها، ولكنها أصبحت موضوع نزاع على الحضانة عندما انفصلا وسط ادعاءات بالعنف المنزلي. استند فيلمها بشكل فضفاض إلى هذه النقطة الزمنية، معتمدا على تذكر والدتها لتفاصيل حياتهما في أستراليا في التسعينات، عندما كانت لا تزال صغيرة جدا.

رغم كونه فيلما إيرانيا – أستراليا، إلا أنه يشارك بعض أفضل سمات السينما الإيرانية. فيلم يحتوي على خلفية للحقائق السياسية الحالية في بلد يحرم فيه الناس من حقوق الإنسان والحريات. إنه مخصص لوالدة نياساري والنساء الصامدات بوجه العادات والتقاليد والقيود في إيران.

الزوج حسين كلما شاهدناه يتفاعل مع زوجته وابنته، كلما أصبح أقل تصديقا، لأنه يشعر وكأنه كتب كشخصية معادية شريرة ولم يعط حقا عمقا كبيرا إلى جانب ذلك. يقول لزوجته شايدا عندما تقص شعرها "يمكنك تغيير مظهرك، ولكنه لا يغير من أنت حقا". في وقت لاحق من الفيلم، نراه يطاردها، ويخنقها، ثم يهددها. يمكن العثور على قضية مماثلة مع النساء الأخريات في الملجأ، اللواتي كان من الممكن منحهن المزيد من الاهتمام في سرد حكايتهنّ الشخصية. ولكن من الواضح أن الآخرين موجودون فقط لمساعدة شايدا على المضي قدما كشخصية رئيسة في الفيلم.

يلتقط هذا الفيلم ظروف امرأة واحدة، هي قصة العديد من النساء في أجزاء عديدة من العالم. تتطرق المخرجة نياساري إلى العنف الجنسي والاعتداء الزوجي ونفاق النظام القضائي الذي يحمي الرجال دون النظر إلى سلامة النساء. تدرس المخرجة رحلة شايدا المعقدة الدقيقة كشخصية، وتخلق حقيقة تواجه العديد من النساء في جميع أنحاء العالم. يبدو أن العديد من النساء، تماما مثل شايدا، يتعرضن للاعتداء اللفظي والجسدي من شركائهن.

ظروف امرأة واحدة هي قصة العديد من النساء

قصة ضد الذكورية العنيفة

المخرجة تصور في فيلما بشكل جميل اندماج الثقافات والحب العميق والرفقة التي يتم رعايتها داخل ملجأ النساء

تقدم الممثلة إبراهيمي كل شيء في هذا الدور. يكشف أداؤها الفارق عن اللحظات المفجعة من خلال نقل الصراعات الداخلية لشخصيتها وصدماتها. هناك قول مأثور "الصمت يصرخ بصوت أعلى من الكلمات"، ويمكن قول هذا عن أداء إبراهيمي، لأنها تنقل بأمان خوفها وصدمتها من خلال النظرات أو لحظات الصمت.

تنسجم النهاية تماما مع التفاصيل الضعيفة للأمومة والتحرر من قيود النظام الأبوي والمعايير الثقافية. نياساري وإبراهيمي ثنائي مثالي يلتقط لحظات رقيقة وحساسة من الحب والمرونة بين شايدا ومنى، وهي أكبر قوة للفيلم.

آن أوان تنظيف الفضاء من النفايات

وكالة الفضاء الأوروبية تستعد لتفكيك القمر الاصطناعي «سالسا»

بعد وصول بعض الأقمار الصناعية إلى عمرها الافتراضي أصبح من الضروري إعادتها خردة إلى الأرض حتى لا تبقى نفايات مزعجة ترقص في فضاء يستوجب تنظيفه خاصة وأن الأجهزة الفضائية التي انتهت خدمتها يتم إحراقها في الغلاف الجوي للأرض.

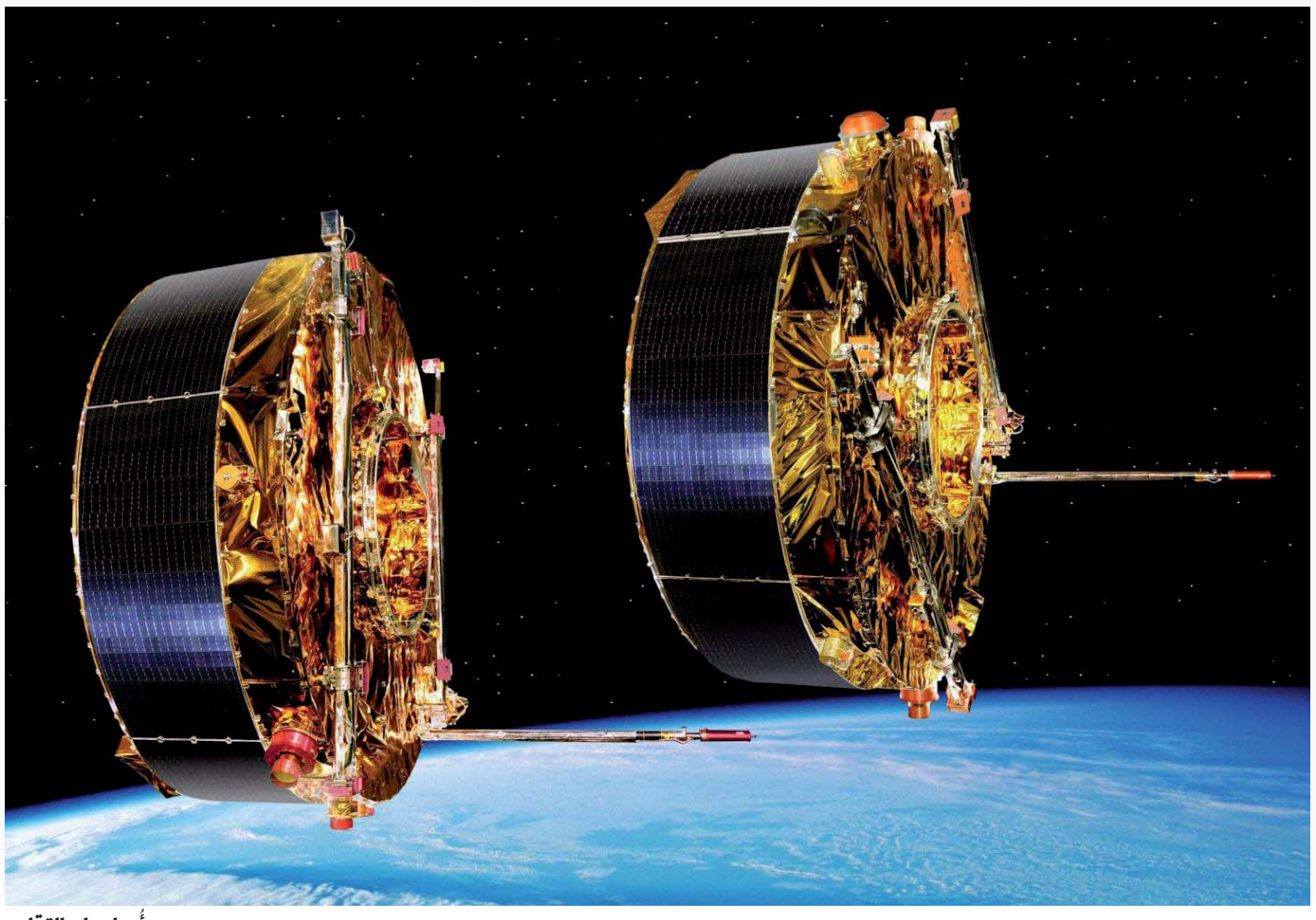

باريس - بعد 24 عاما أمضاها في تحليل البيئة المغناطيسية للأرض، من المتوقع أن يتفكك القمر الاصطناعي "سالسا" اليوم الأحد فوق المحيط الهادئ أثناء عودته "الموجهة" إلى الغلاف الجوي، وهي الأولى من نوعها لوكالة الفضاء الأوروبية.

وسيكون "سالسا" ثاني قمر صناعي ينضم إلى قائمة الأقمار الصناعية التي تخضع لعمليات عودة مدروسة ومناورة، بعد نجاح تجربة القمر الصناعي "أيولوس" التابع لوكالة الفضاء الأوروبية العام الماضي، مما يثبت تزايد الاعتماد على هذه التقنية الآمنة لإعادة الأقمار الصناعية إلى الأرض.

"وسالسا" أحد الأقمار الاصطناعية الأربعة لمهمة "كلاستر" التي تقترب من نهايتها. وقد جرى إطلاقه عام 2000، وأتاح فهما أفضل للغلاف المغناطيسي، الدرع المغناطيسية القوية التي تحمي الأرض من الرياح الشمسية والذي لا يكون كوكبنا صالحا للسكن من دونه.

25000
قطعة كبيرة أطلقت إلى الفضاء ومعها الملايين من القطع الصغيرة التي تتحرك بسرعة

وتهدف إعادة الدخول "الموجهة" إلى إسقاط قمر اصطناعي في منطقة جغرافية محددة وفي وقت محدد، ولكن من دون الحاجة إلى التحكم فيه أثناء عودته إلى الغلاف الجوي.

وأجرى مشغلو وكالة الفضاء الأوروبية سلسلة مناورات منذ يناير للتأكد من أن عودة "سالسا" ستحدث فوق منطقة نائية وذات كثافة سكانية منخفضة في جنوب المحيط الهادئ، قبالة ساحل تشيلي.

وباتت عملية العودة المستهدفة هذه ممكنة بفضل المدار البيضوي لـ"سالسا" الذي يستغرق يومين ونصف يوم للدوران حول كوكبنا. وهو يبتعد في أوجه حتى 130 ألف كيلومتر عن الأرض، بينما يصل بُعده في نقطة الحضيض إلى بضع مئات الكيلومترات.

ونظرا إلى حساسيته بشكل خاص لقوى الجاذبية للقمر والشمس، يمكن أن يختلف ارتفاع القمر الاصطناعي عند نقطة الحضيض بعشرات الكيلومترات من مدار إلى آخر.

وأوضح برونو سوزا، رئيس وحدة العمليات في بعثات النظام الشمسي الداخلي التابعة لوكالة الفضاء الأوروبية، خلال مؤتمر صحفي أن "التحدي الذي واجهناه في إعادة القمر الاصطناعي إلى المكان الصحيح كان التأكد من أنه في المدارين الأخيرين سيهبط أولا إلى علو يناهز 110 كيلومترات أو 120. ثم، على الفور في المدار التالي، سيهبط إلى 80 كيلومترا".

وأضاف "إنها منطقة من الفضاء موجودة بالفعل في الغلاف الجوي حيث لديه أعلى احتمالات للاحتراق الكامل".

وعندما يدخل قمر اصطناعي الغلاف الجوي للأرض، والذي يبلغ الحد النظري لارتفاعه حوالي 100 كيلومتر، يتسبب الاحتكاك الشديد مع جزيئات الغلاف الجوي والحرارة المتولدة في تفككه. ويمكن لبعض الشظايا أن تقاوم وتصل إلى سطح الأرض.

ويأمل العلماء أن يتمكنوا من تحديد الموقع الدقيق لعودة "سالسا" إلى الغلاف الجوي بهامش خطأ لا يتعدى بضع مئات من الأمتار، للتمكن من إرسال طائرة للتحليق على ارتفاع 10 كيلومترات لرصد تفكك القمر الاصطناعي الذي يبلغ وزنه 550 كيلوغراما وحطامه الذي يُفترض أن يمثل أقل من 10 في المئة من كتلته.

وستسمح الأقمار الاصطناعية الثلاثة الأخرى التابعة لكوكبة "كلاستر"، والمقرر إعادتها إلى الأرض في عامي 2025 و2026، بعمليات رصد جديدة بسرعات دخول وزوايا وظروف جوية مختلفة.

وتساهم مثل هذه العودة الموجهة في الحفاظ على نظافة المدار الفضائي من خلال منع تراكم الحطام الفضائي الناتج عن سقوط الأقمار الصناعية بشكل عشوائي، مما يقلل من خطر الاصطدام بالأقمار الصناعية العاملة.

وكما هو معروف، تحرق الأجهزة الفضائية، التي انتهت خدمتها في الغلاف الجوي للأرض، أو تنقل إلى مدارات آمنة، ولكن وفقا للخبراء لا يزال في الفضاء 25000 قطعة كبيرة أطلقت إلى الفضاء سابقا ومعها الملايين من القطع الصغيرة التي تتحرك بسرعة 15 كيلومترا في الثانية. واصطدام أي من هذه القطع ببعضها البعض أو بالأقمار الصناعية العاملة في الفضاء سيسبب كارثة شبيهة بالانهيار الثلجي. لذلك يجب التخلص منها.

ووفقا للخبراء، أصبحت النفايات الفضائية مشكلة عالمية تهدد عمل الإنترنت والملاحة والنظم المناخية والجغرافية وغيرها. ومن أجل حل هذه المسألة قرر 19 خبيرا من روسيا والولايات المتحدة والصين واليابان وألمانيا وإيطاليا وفرنسا توحيد جهودهم في الدراسة الجديدة.

وتضمنت الدراسة العلمية 11 طريقة مختلفة لتقييم خطورة النفايات الفضائية على أساس أربعة عوامل: الكتلة، تكرار المواجهة، عمرها في الفضاء وقربها من الأقمار الصناعية العاملة.

ويقول أحد الخبراء إن 37 من هذه الأجسام كتلتها أكبر من طنين، و80 في المئة منها هي أجسام صواريخ تدور في مدار قريب من الأرض. ويعتقد الخبراء، أنه للتخلص منها، يجب نقلها إلى المدارات الآمنة باستخدام القاطرات الفضائية. وللدول قائمة تضم 50 جسما يجب أن يكون التخلص منها من أولويات العمل.

وعلى الرغم من عدم وجود معاهدة دولية لوقف الحطام الفضائي، إلا أن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة نشرت مبادئ توجيهية للتخفيف من تفاقم المشكلة.

وتدعو "قاعدة الـ 25 عامًا" إلى أن يكون عمر المركبات الفضائية في المدار الأرضي المنخفض قصيرًا قدر الإمكان، ولكن ليس أكثر من 25 عامًا بعد اكتمال المهمة، وبعد ذلك يجب إخراجها من المدار.

ومؤخرا، قامت لجنة الاتصالات الفيدرالية الأميركية ووكالة الفضاء الأوروبية بتقصير المبادئ التوجيهية الخاصة بهما إلى خمس سنوات. وتعكس هذه السياسات أهمية الحفاظ على الفضاء وتظهر أن التفكير في الصناعة قد تطور.

وتسعى شركة "أستروسكيل" لإزالة مخلفات الفضاء التي تحوم حول الأرض وخدمة الأقمار الصناعية في المدارات. وتعمل الشركة على تطوير الخدمات المتعلقة بتنظيف الحطام الفضائي الكبير، مثل المراحل الصاروخية العلوية المستخدمة في مركبات الإطلاق، وتوفير تحليل لحركة الأجسام الموجودة في المدار، وإطالة عمر الأقمار الصناعية المستقرة بالنسبة إلى الأرض.

وباستخدام التكنولوجيا المناسبة، يمكن التقاط الحطام الفضائي ووضعه على مسار مداري ليحترق بأمان في الغلاف الجوي للأرض، بالإضافة إلى صيانة الأقمار الصناعية القابلة للاستخدام لتمديد عمرها.

برنامج لتدريب رواد الفضاء الإماراتيين على زراعة الخلايا في الفضاء

دبي - أطلقت جامعة محمد بن راشد للطب والعلوم الصحية، بالتعاون مع مركز محمد بن راشد للفضاء، في منتصف أغسطس برنامجًا تدريبيًا مكثفًا استمر لمدة أسبوعين لرواد الفضاء الإماراتيين حول زراعة الخلايا الجذعية في الفضاء بهدف تعزيز قدرات الرواد على إجراء أبحاث علمية متقدمة خلال مهامهم الفضائية المستقبلية.

وركز البرنامج على تقنيات زراعة الخلايا في بيئة الجاذبية الصغرى، بما في ذلك الحفاظ على الخلايا وتطويرها خارج بيئتها الطبيعية، والتعامل مع صندوق حفظ العينات في الفضاء. وشارك في البرنامج رواد الفضاء الإماراتيون هزاع المنصوري، مدير مكتب رواد الفضاء في مركز محمد بن راشد للفضاء، بالإضافة إلى نورا المطروشي ومحمد الملا، الذين أتموا تدريبهم بنجاح تحت إشراف كبار الخبراء في جامعة محمد بن راشد للطب والعلوم الصحية.

وشمل التدريب العمل على أساسيات زراعة خلايا الدثييات، وإعداد مختبر زراعة الأنسجة، واستخدام معدات المختبرات المختلفة، إلى جانب تقنيات أساسية مثل سحب العينات، وإعداد الوسائط، وتقييم صلاحية الخلايا، وتقسيم الخلايا وتجميدها. كما تلقى رواد الفضاء تدريبًا متخصصًا في استخدام صندوق حفظ العينات واستكشاف الأخطاء وإصلاحها، مما يؤهلهم للتعامل مع المواقف غير المتوقعة في الفضاء.

وأكد الأستاذ الدكتور علوي الشيخ علي، نائب المدير التنفيذي لدبي الصحية والمدير التنفيذي للشؤون الأكاديمية في دبي الصحية، على أهمية هذا البرنامج التدريبي، مشيرا إلى أنه يعزز مكانة الإمارات في مجال أبحاث الفضاء والصحة.

وأضاف، "التعاون مع مركز محمد بن راشد للفضاء يأتي في إطار التزامنا بدعم أبحاث استكشاف الفضاء والمساهمة في تطوير مستقبل الرعاية الصحية."

من جانبه، أعرب عدنان الريس، مساعد المدير العام لعمليات واستكشاف الفضاء في مركز محمد بن راشد للفضاء، عن فخره بهذا التعاون الذي يسهم في تطوير مهارات رواد الفضاء الإماراتيين، ويعزز إنجازات الدولة في مجال استكشاف الفضاء.

وأشاد رواد الفضاء المشاركون في البرنامج بهذا التدريب لتعزيز قدراتهم العلمية، حيث قال هزاع المنصوري، "تدربنا على زراعة الخلايا الجذعية واستخدام الأدوات المخبرية في الفضاء، مما سيخدمنا في المهمات المستقبلية إلى القمر والمريخ".

وقالت نورا المطروشي "هذا التدريب كان حيويًا لمسيرتنا كرواد فضاء، وقد تعلمنا كيفية التعامل مع الخلايا في بيئة الفضاء". في ما أكد محمد الملا على أهمية التدريب في فهم كيفية نمو الخلايا والحفاظ عليها في الفضاء.

البحوث متواصلة

ستارلاينر تعود إلى الأرض تاركة رائدين عالقين في الفضاء

واشنطن - عادت مركبة ستارلاينر المصنعة من شركة بوينغ إلى الأرض بنجاح السبت، لكن من دون رائدي الفضاء اللذين نقلتهما إلى محطة الفضاء الدولية بسبب مخاطر عالية لهذه المهمة وفق تقديرات وكالة الفضاء الأميركية (ناسا).

وهبطت الكبسولة بهدوء عند الساعة 04:01 بتوقيت غرينيتش على قاعدة وايت ساندز الفضائية في نيو مكسيكو، في جنوب غرب الولايات المتحدة، وجرى إبطاء هبوطها بواسطة مظلات ووسائد هوائية.

وكانت المركبة غادرت محطة الفضاء الدولية قبل حوالي ست ساعات، وفق لقطات بثتها وكالة ناسا بالفيديو.

وتحدثت الطواقم الموجودة على الأرض عن سماع فرقعة قوية أثناء انطلاق المركبة بسرعة تفوق سرعة الصوت خلال الليل على حرارة 3000 درجة فهرنهايت (حوالي 1650 درجة مئوية) أثناء عودتها إلى الغلاف الجوي.

وبعدما تضررت سمعة بوينغ بقوة جراء مشكلات كثيرة واجهتها أخيرا مع طائراتها، تلقت شركة الطيران الأميركية العملاقة ضربة جديدة في يونيو عند اكتشاف فشل في نظام الدفع النفاث وتسرب للهيليوم في الكبسولة عند إطلاق باكورة رحلاتها المأهولة.

ورغم محاولات الشركة المصنعة إقناع "ناسا" بسلامة المركبة، فضلت وكالة الفضاء الأميركية إعادة بوتش ويلمور وسوني وليامز عبر مركبة مصنعة من شركة "سبايس إكس" المنافسة لـ"بوينغ"، وكبسولة "كرو دراغون" التابعة لها.

بوينغ تلقت ضربة عند اكتشاف فشل في نظام الدفع النفاث وتسرب للهيليوم في الكبسولة عند إطلاق باكورة رحلاتها المأهولة

ولن يعود رائدا الفضاء قبل فبراير المقبل، ما يعني أن إقامتهما في محطة الفضاء الدولية ستزيد عن ثمانية أشهر، في ما كان من المقرر في البداية أن تمتد ثمانية أيام.

العرب
الأحد 2024/09/08
السنة 47 العدد 13244

النظام الغذائي الجيد حليف الجسم لمحاربة الالتهابات

مكملات غذائية أثبتت القدرة على المساعدة في تحقيق التوازن الصحي

يعتقد الأطباء أن بعض الأطعمة تقي من الالتهابات، بينما قد تتسبب فيها أطعمة أخرى حيث تتصف العناصر المغذية في بعض الأطعمة بخصائص مضادة للالتهابات أو مسكنة يمكنها تخفيف الألم، بينما القصور الغذائي يمكن أن يؤثر سلباً على العديد من مجالات الصحة والرفاهية بشكل عام.

الكثير من الطعام لا يعتبر دائما تغذية جيدة

لندن - تشير الأبحاث إلى وجود رابط بين النظام الغذائي والالتهابات، وهو استجابة الجسم للإصابة أو العدوى، فالالتهابات تسبب الحرارة والاحمرار والتورُّم والألم في الجزء المصاب من الجسم. لذلك يجب أن يشمل النظام الغذائي الصحي مجموعة متنوعة من الأطعمة، بما في ذلك الفواكه والخضراوات والحبوب الكاملة ومنتجات الألبان قليلة الدسم والبروتينات الخالية من الشحوم، والدهون الصحية.

وبحسب موقع "مايو كلينك" فإنه من شأن التغذية الجيدة أن تمد الجسم بالعناصر الغذائية والطاقة التي يحتاجها ليعمل بشكل صحيح، لذا من الضروري اتباع نظام غذائي متوازن لبناء الجهاز المناعي في الجسم وتعزيز قدرته على التماثل للشفاء. ولهذا السبب يمكن أن تكون التغذية حليفك في مكافحة الألم والالتهابات.

ومع أن هذه الاستجابة الطبيعية للجهاز المناعي، مهمة للشفاء، فأحياناً قد تصبح الالتهابات مزمنة، وتنتشر في الجسم. وترتبط الالتهابات طويلة المدى بالعديد من الأمراض والحالات، مثل التهاب المفاصل الروماتويدي ومرض القلب. ويعتقد الأطباء أن بعض الأطعمة تقي من الالتهاب، بينما قد تتسبب فيه أطعمة أخرى، رغم أن السبب الفعلي لذلك غير واضح.

> الأطعمة المقلية والحلويات والحبوب الجاهزة والسكر والخبز واللحوم الحمراء من الأطعمة المساعدة على الالتهابات

والأطعمة المساعدة على الالتهابات هي تلك التي يمكن أن تسهم في تفاقمه، فمعظم الأطعمة المعالجة تسبب الالتهابات، وهي غالباً ذات المحتوى الدهني المرتفع (بما في ذلك الدهون المشبَّعة والمتحولة) والسكريات المضافة والمواد الحافظة والكربوهيدرات المنقاة.

كما تُعد الأطعمة المقلية والحلويات والحبوب الجاهزة والأرز الأبيض والبطاطا البيضاء والسكر والخبز واللحوم الحمراء من الأطعمة المساعدة على الالتهابات.

وتتصف العناصر المغذية في بعض الأطعمة بخصائص مضادة للالتهابات أو مسكنة يمكنها تخفيف الألم، وتشمل:

● الأسماك والأطعمة الأخرى التي تحتوي على دهون "أوميجا 3": تؤدي دهون "أوميجا 3" دوراً مهماً في تغيير العملية المسببة للالتهاب وتنظيم الألم. ومن الأطعمة الغنية بهذه الدهون "السلمون، والتونة، والسلمون المرقط، والرنجة"، كما تُعد الأطعمة التي تحتوي على الصويا واللوز والجوز الأميركي وبذور الكتان المطحونة مصدراً جيداً أيضاً لدهون "أوميجا 3".

● الأغذية الغنية بمضادات التأكسد: من الأطعمة الغنية بمضادات التأكسد الفواكه والخضراوات الملونة مثل الخضراوات ذات الأوراق الخضراء والأفوكادو والبنجر والتوت. ويمكن لمضادات التأكسد أن تقي من بعض أنواع تلف الخلايا والأنسجة، أو تؤخره أو تعالجه.

وتشمل مضادات الأكسدة بعض أنواع الفيتامينات والمعادن والمواد الكيميائية النباتية، مثل فيتامين C وفيتامين E والكاروتين، والليكوبين والفلافونويدات. وهناك أيضاً مجموعة متنوعة من الأطعمة الأخرى تتميز بغناها بمضادات التأكسد مثل العدس والفاصولياء والمكسرات والبذور والحبوب الكاملة والشاي الأخضر وبعض التوابل مثل الزنجبيل والكركم.

وبعض المكملات الغذائية التي أثبتت القدرة على المساعدة في تحقيق التوازن الصحي للمواد الكيميائية الالتهابية في الجسم، تشمل نباتات مخالب القط ومخالب الشيطان وجذور الزنجبيل والكركم واللبان منشاري (البخور). وتفيد المكملات الغذائية الأخرى غير العشبية، مثل زيت السمك "أوميجا 3" ومضادات التأكسد عند عدم الحصول على القدر الكافي من هذه العناصر المغذية من النظام الغذائي.

وينبغي دائماً التحدث إلى الطبيب قبل بدء أي نظام للمكملات الغذائية، لأن بعضها قد يتفاعل مع الأدوية الموصوفة طبياً.

وحتى لو كنت تتناول الكثير من الطعام، فليس من الضرورة أن يُترجم دائماً إلى تغذية جيدة، وبسبب عادات الأكل السيئة ووفرة الأطعمة التي تفتقر إلى العناصر الغذائية الأساسية، لا يحصل الكثير من الناس على الفيتامينات والمعادن الكافية للتغذية المثالية.

ويمكن أن تؤثر أوجه القصور الغذائية هذه سلباً على العديد من مجالات صحتك ورفاهيتك بشكل عام، ويشمل ذلك مستويات الطاقة والمزاج، والأداء العقلي، ومستويات الالتهاب، والاستجابة المناعية، بينما قد تؤثر التغذية الجيدة على مدى تعافي جسمك من الإصابة أو الجراحة.

وتساعد العديد من المكملات الغذائية في السيطرة على الألم منها الكركمين وهو العنصر النشط في تابل الكركم، الذي يأتي من نبات في عائلة الزنجبيل، وكان الكركم، الذي اشتهر منذ قرون في آسيا بسبب فوائده الصحية، موضوعَ الكثير من الأبحاث في الغرب.

وتشير الدراسات الأولية إلى تميُّز الكركمين (الذي يعطي الكركم لونه البرتقالي اللامع) بعدد من الفوائد الصحية. على سبيل المثال، يساعد جسمك على الحفاظ على استجابة طبيعية للأعراض الالتهابية، مثل: تقليل الاحتقان، والإيلام بعد النشاط البدني الشاق أو دعم التعافي بعد الجراحة أو الإصابة.

كما تُعَدُّ البروتينات والأحماض الأمينية التي تصنعها اللبنات الأساسيةَ لجسمك. فهي ضروريةٌ لتجديد الخلايا، ونمو الأنسجة وإصلاحها، ووظائف الجسم الأخرى. وتلعب دورًا هامًا لإعادة بناء الأنسجة بعد الإصابة.

يضاف إليها الأحماض الدهنية "أوميجا 3" وهي الأحماض الدهنية المتعددة غير المشبّعة التي توفر عدداً من الفوائد لجسمك، ومن ذلك دعم صيانة الخلايا، والهضم، والخصوبة.

وتتواجد "الأوميجا 3" في الأسماك الدهنية (السلمون، والتونة، والسلمون المرقط)، والأسماك القشرية (السلطعون، وبلح البحر، والمحار)، وبعض الزيوت النباتية، وزيت بذور الكتان، وكذلك في المكملات الغذائية.

وتساعد هذه الأحماض الجسم أيضاً، على الاستجابة بطريقة طبيعية للظروف التي يمكن أن تسبب الالتهابات؛ ومن ثَمَّ، قد تكون مفيدة في السيطرة على التورم والاحتقان الناجم عن مثل هذه الحالات.

وربما يكون "فيتامين D" مشهوراً بدوره في صحة العظام؛ لأنه ضروري لمساعدة جسمك على امتصاص الكالسيوم، لكنه يلعب دوراً مهماً في أجهزة الجسم الأخرى، ويشمل ذلك دعم وظيفة المناعة الصحية، ومساعدة الجسم على الاستجابة بشكل طبيعي لحالات الالتهاب. ويوجد بشكل طبيعي في عدد قليل جداً من الأطعمة، تأتي الأسماك الدهنية في المقام الأول منها.

التوقيت المثالي للمكمل الغذائي يحسن الامتصاص والفاعلية

لندن - توجد أوقات مثالية لتناول المكملات الغذائية المختلفة مثل الفيتامينات المتعددة وفيتامين "دي" وأحماض أوميغا – 3 الدهنية للحصول على فوائد معززة.

وذكرت صحيفة "تايمز أوف أنديا" أنه يمكن أن يؤدي التوقيت المناسب إلى تحسين الامتصاص والفاعلية بشكل كبير في أدوارها الداعمة للصحة العامة، من وظيفة المناعة إلى صحة العظام وصحة القلب وإنتاج الطاقة. كما يوصي الخبراء باستشارة الطبيب قبل البدء في تناول أيّ مكمل غذائي جديد.

وتعد الفيتامينات المتعددة خيارًا شائعًا للصحة العامة وملء الفجوات الغذائية. وبالنسبة إلى معظم الأشخاص، فإن أفضل وقت لتناول الفيتامينات المتعددة هو مع وجبة الفطور. ويمكن أن يعزز وجود الطعام امتصاص الفيتامينات التي تذوب في الدهون مثل "أي" و"دي" و"إي" و"كي".

ويضمن تناول الفيتامينات المتعددة في الصباح حصول الجسم على إمداد ثابت من العناصر الغذائية الأساسية طوال اليوم. فإذا كان الشخص يعاني من الغثيان عند تناولها على معدة فارغة، فإن تناولها مع وجبة الفطور يمكن أن يخفف من هذه المشكلة.

وفيتامين "دي" ضروري لصحة العظام ووظيفة المناعة والرفاهية العامة. ونظرًا إلى أنه قابل للذوبان في الدهون، فمن الأفضل تناوله مع وجبة تحتوي على دهون. ويجد الكثيرون أنه من الفعال تناوله مع الغداء أو العشاء.

ويعد فيتامين "سي" أحد مضادات الأكسدة التي تدعم صحة المناعة ونضارة البشرة. وهو قابل للذوبان في الماء ويمكن تناوله في أيّ وقت من اليوم. ولكن يوصي الخبراء بتقسيم الجرعة إلى جرعتين أو ثلاث جرعات أصغر على مدار اليوم حتى يمكن أن يكون مفيدًا للحفاظ على مستويات ثابتة في الجسم. يفضل بعض الأشخاص تناوله في الصباح أو مع وجبة لتعزيز وظيفة المناعة ودعم الأنشطة اليومية.

وتعتبر أحماض أوميغا – 3 الدهنية، الموجودة في مكملات زيت السمك، ممتازة لصحة القلب وتقليل الالتهاب وتحسين وظائف المخ. مثل فيتامين "دي"، يتم امتصاص أحماض أوميغا – 3 بشكل أفضل عند تناولها مع وجبة تحتوي على دهون. ويمكن أن يؤدي تناولها مع الغداء أو العشاء إلى تحسين الامتصاص والمساعدة في دمجها في الروتين الغذائي اليومي. ويمكن أن يدعم تناولها بانتظام أيضًا صحة القلب والأوعية الدموية بشكل عام ووظيفة المفاصل.

ويعتبر الكالسيوم ضروريًا لعظام وأسنان قوية. وللحصول على امتصاص مثالي، يجب تناول مكملات الكالسيوم بجرعات أصغر تبلغ 500 مغم أو أقل في المرة الواحدة. فإذا كان الشخص يتناول جرعات متعددة، فمن المستحسن أن يوزعها على مدار اليوم. ويمكن تناول الكالسيوم مع الوجبات لتحسين الامتصاص وتقليل خطر الانزعاج المعوي. ويمكن أن يعزز تناوله مع فيتامين "دي" امتصاص الكالسيوم وصحة العظام.

وتعد مكملات الحديد ضرورية للأشخاص الذين يعانون من فقر الدم أو انخفاض مستويات الحديد. ولتحقيق أقصى قدر من الامتصاص، ويجب تناول الحديد على معدة فارغة، عادة في الصباح. ولكن إذا تسبب في اضطراب في المعدة، فإن تناوله مع كمية صغيرة من الطعام أو كوب من عصير البرتقال (الذي يعزز الامتصاص) يمكن أن يكون مفيدًا. ويجب تجنب تناول الحديد مع الكالسيوم أو الأطعمة الغنية بالألياف، حيث يمكن أن تمنع الامتصاص.

> تناول الفيتامينات المتعددة في الصباح يضمن حصول الجسم على إمداد ثابت من العناصر الغذائية الأساسية

بيلاتس الحائط تدريب شامل للمبتدئين والحوامل

برلين - تشهد تمارين بيلاتس الحائط رواجا كبيرا في الوقت الحاضر. إذ تعتبر من الرياضات التي لا تتطلب العديد من المُعدّات؛ فقط حصيرة وحائط من أجل ممارستها، لكن يجب المداومة عليها من أجل الحصول على نتائج جيدة والاستفادة من فوائدها بشكل جيد.

وأوضحت مدربة البيلاتس الألمانية ناتاليا سيتشوس تيريرو أن البيلاتس تدريب شامل للجسم يقوم على القوة ويتضمن تمديد العضلات وتقويتها في الوقت نفسه، مشيرة إلى أنه تتم ممارسة تمارين بيلاتس الحائط بالاستعانة بالحائط، وذلك بخلاف تمارين البيلاتس العادية، التي تتم ممارستها على السجادة أو الأجهزة.

وأضافت تيريرو أن تمارين بيلاتس الحائط تعد مناسبة للمبتدئين بصفة خاصة؛ حيث يتواجد الحائط في كل مكان تقريبا في المنزل أو في العمل أو في الفندق. كما أن الحائط يوفر الثبات والدعم؛ لذا تعد هذه التمارين مناسبة للحوامل وكذلك الأشخاص، الذين يعانون من مشاكل جسدية معينة.

وبالنسبة إلى الأشخاص المتمرسين في رياضة البيلاتس، فإنه يمكنهم ممارسة تمارين الحائط لتمديد وتقوية العضلات على نحو مكثف.

ومَن يرغب في تجربة تمارين بيلاتس الحائط، يمكنه ممارسة التمرين المعروف باسم "توسعة الصدر" والذي يعمل على تحريك جميع عضلات الجذع مع تمديد عضلات الرقبة والكتفين في الوقت نفسه.

ويتم أداء هذا التمرين على النحو التالي: يتم الوقوف بشكل منتصب بحيث يستقر الظهر على الحائط، بينما تكون القدمان على بعد قدمين من الحائط وفي وضع حرف V، وهذا يعني أن الكعبين يكونان ملتصقين ببعضهما البعض ومضغوطين قليلا معا، بينما تكون أصابع القدم متباعدة قليلا. وتعمل هذه الوضعية على تنشيط الجوانب الداخلية للأقدام.

وبعد ذلك، يقوم المرء – وظهره على الحائط – بمد الذراعين إلى الأمام على مستوى ارتفاع الكتف، بينما تشير راحة اليد إلى الأرض، ثم يأخذ المرء شهيقا ويضغط ذراعيه قليلا للخلف باتجاه الحائط في مواجهة ما يبدو وكأنه مقاومة. وبعد ذلك، يدير المرء رأسه إلى الجانب الأيمن، ثم إلى الأيسر.

وفي الخطوة الأخيرة، يُعيد المرء رأسه إلى المنتصف، ثم يأخذ زفيرا مع إعادة ذراعيه إلى وضع البداية بمدهما إلى الأمام على مستوى ارتفاع الكتف.

وبعد ممارسة هذا التمرين سيلاحظ المرء أنه يمكنه التنفس بصورة أفضل ويشعر بسعة وحرية أكبر في صدره.

> من بين الفوائد التي تقدمها البيلاتس للجسم زيادة القوة لتحسين الاستقرار، وزيادة المرونة، وتخفيف آلام الظهر

أما تمرين الحوض فيساعد على زيادة الوعي بجسمك، إذ ستتعلم كيفية عزل عضلات البطن والحوض مع الحفاظ على استرخاء بقية جسمك، وللقيام بهذا التمرين يجب البدء بالاستلقاء على الظهر مع ثني الركبتين والقدم مسطحة على الأرض. ويجب التأكد من أن الساقين متوازيتان ومتباعدتان بعرض الورك.

ومن بين الفوائد التي تقدمها هذه الرياضة للجسم، زيادة القوة الأساسية لتحسين الاستقرار. وزيادة المرونة. وتخفيف آلام أسفل الظهر. وتساعد في التحكم بالوزن. وتمارين البيلاتس آمنة للنساء الحوامل وكبار السن والأطفال، وتخفيف التوتر والتقليل من هرمون الكورتيزول. وهي جيدة للمرأة الحامل قبل فترة الولادة؛ إذ تساعد في تحمل آلام المخاض.

التمارين الخفيفة تمنع الشد العضلي في الرحلات الطويلة

ميونخ (ألمانيا) - عادة ما يعاني السائق والركاب خلال الرحلات الطويلة بالسيارة من الشد العضلي والآلام في الرقبة والظهر والمقعدة بسبب الجلوس لمدة طويلة.

ولمواجهة الشد العضلي والآلام، أوصى طبيب العظام الألماني ماتياس مانكه بممارسة التمارين البسيطة، فمثلا لتدريب عضلات مؤخرة الرقبة ينبغي الضغط بالرأس على مسند الرأس المضبوط بشكل مناسب لمدة 10 ثوان، ثم الاسترخاء لمدة 10 ثوان، ثم الضغط بالرأس على مسند الرأس مرة أخرى.

ولعضلات الكتف ينبغي الضغط بالكتفين على مقعد السيارة لمدة 10 ثوان، ثم الاسترخاء، مع تكرار هذا التسلسل عدة مرات.

ولتدريب عضلات المقعدة ينبغي أرجحة الأرداف كل على حدة ذهابا وإيابا بحيث تتم إمالة الحوض قليلا.

ويكبح الجلوس الطويل بركبتين مثنيتين وساقين مطويتين أثناء رحلات السفر البعيدة في الطائرات أو الحافلات أو السيارات تدفق دم الساقين ويفاقم من المخاطر وخصوصا في حالة وجود خثرات دموية مسبقا في أوعية الساق.

ولتفادي ذلك، يوصي المدربون بتحريك الساقين وأصابع القدمين وشد العضلات ثم جعلها في وضع ارتخاء من وقت إلى آخر. ويساعد هذا التمرين على انتقال الدم من الأوردة إلى القلب وتعمل الصمامات الوريدية على منع رجوع الدم ذاته إلى الأوردة.

وتسمح التمارين لعضلات الساقين بضخّ الدم الراكد في أوردة الساق العميقة عكس الجاذبية، أي صعودا نحو القلب. فالهدف هو الحيلولة دون ركود الدم الوريدي. فعند ممارسة التمارين، تضخّ عضلات الساق الدم الوريدي صعودا وتحُول الصمّامات السليمة دون عودة الدم إلى الخلف وتمنع بالتالي الركود غير المرغوب فيه.

ويوصي العديد من الخبراء بأخذ نفس عميق بين الحين والآخر لأن هذا يساعد على تخفيف الضغط البطني ويساعد على تحفيز تدفق الدم الوريدي إلى الأعلى. وللاستفادة أكثر من تمارين مفاصل الساقين، يمكن استعمال كرة قاسية وتمريرها تحت أخمص القدمين، مع فرض القليل من الضغط على المسافة الممتدة من العقب إلى الأصابع وبالعكس، ومن ثمة من داخل القدم إلى الخارج وبالعكس.

الجلوس لفترة طويلة يسبب الآلام

البكالوريا الجديدة في مصر.. نظام عصري يفتقد للدراسة المتأنية

غياب الحوار مع الرأي العام والمتخصصين تسبب في حالة ارتباك شبه عامة

قررت مصر اعتماد نظام جديد في الثانوية العامة بدمج وإلغاء مواد في الصفوف الثلاثة للحد من الضغط الذي تسببه البكالوريا وتخفيف الأعباء عن الطلاب والأسر، لكنها جاءت مفاجئة دون تنسيق مع الأسر والمعلمين.

أخطاء تربوية

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - بينما تحركت الحكومة المصرية مؤخرا لتصويب منظومة الثانوية العامة (البكالوريا) على أمل أن تستريح من غضب الرأي العام بشأنها، جلبت لنفسها منغصات مضاعفة بعد أن قدمت رؤيتها منقوصة ومبتورة من التفاصيل الحيوية التي تمسّ التغيير المرتقب، وبات المعلمون وأولياء الأمور والطلاب تائهين. يتشدقون لأي معلومة، ما أفقد الحكومة غطاء شعبيا في مواجهة الخصوم.

وائل كامل

لا يجب التعامل مع ملف حساس كالتعليم بسياسة الأمر الواقع

محمد عبداللطيف

قررنا الاحتفاظ بالمواد الأساسية المناسبة لسوق العمل

ويُنظر إلى مرحلة البكالوريا في مصر، باعتبارها العمود الفقري لمرحلة التعليم قبل الجامعي، لأنها الوحيدة التي تؤهل الطالب إلى الجامعة، وينظر إليها الملايين من المواطنين على أنها البوابة التي تصل بالطالب إلى تحقيق حلمه الجامعي أو ينحدر إلى كلية متواضعة أو معهد متوسط، حتى صارت "بعبعا" اجتماعيا للسلطة.

وما فعلته الحكومة، أنها قررت دمج وإلغاء مواد في الثانوية العامة ذات الصفوف الثلاثة، وبدلا من أن يدرس الطالب في الصف الأول عشرة مواد تم تقليصها إلى ست، وفي الصف الثاني يدرس ستا أيضا بدلا من ثمان، وفي الشهادة الثانوية تقرر تقليص عدد المواد إلى خمس بدلا من سبع، ولم تعد بعض المناهج أساسية، بل أُلغي بعضها والآخر أصبح خارج المجموع.

وبرر وزير التربية والتعليم محمد عبداللطيف هذا التوجه بأنه "لا توجد دولة في العالم، تُدرّس لطلابها أكثر من اثنتين وثلاثين مادة في مرحلة الثانوية العامة، وبدلا من إرهاق أولياء الأمور والمعلمين والطلاب بهذا الكم، قررنا الاحتفاظ بالمواد الأساسية المناسبة لسوق العمل، والاستغناء عن أخرى أو دمج بعض المواد، لرفع العبء عن الأسرة".

غضب المعلمين

وارتبط الجدل المحتدم حول الشكل الجديد لنظام البكالوريا بعدة عوامل، منها أن معلمي المواد الذين أُلغيت المواد الدراسية الخاصة بهم أو تم دمجها في مواد أخرى، يرفضون هذا التوجه بشكل مطلق، بحجة أن ذلك سوف يجعلهم عاطلين، ويخسرون مصدر رزقهم الأساسي، مع أن الحكومة لم تتحدث عن التخلي عنهم أو فصلهم من وظائفهم.

مثال ذلك، أن المنظومة الجديدة لم تعد بها لغة أجنبية ثانية داخل المجموع، مثل الفرنسية والألمانية والإيطالية والإسبانية، بل صارت مواد تُدرّس ويمتحن فيها الطالب ولكن الدرجة لا تضاف إلى المجموع. وهنا يتحدث معلمون عن خسارتهم لمصدر رزق مرتبط بالدروس الخصوصية، أو ما يُعرف بـ"التعليم الموازي"، لأن الطالب لن يحصل على درس خاص في مادة مهمشة.

وحسب مصدر مسؤول بوزارة التربية والتعليم تحدث مع "العرب" فإن رؤية الحكومة تجاه اللغة الثانية تحديدا مغايرة لوجهة نظر المعلمين. فالفرنسية أو الألمانية وغيرهما، لغة ثالثة وليست ثانية، لأن اللغة الأم للدولة هي العربية، وبعدها يتم اختيار اللغة الأشهر والأكثر تداولا واستخداما في العالم، وهي الإنجليزية.

وقال المسؤول "لا توجد دولة في العالم تُدرّس أكثر من لغة أجنبية إجبارية في مدارسها العمومية سوى مصر، ووجود لغة ثانية يحتاج إلى معلمين وحصص دراسية بما يؤثر سلبا على الوقت المخصص للمواد الأساسية، مثل العربية والإنجليزية والعلوم والرياضيات، ويضيف ذلك أعباء كثيرة على أولياء الأمور من خلال الدروس".

تخفيف أعباء

ولم يستوعب معلمو اللغات الأجنبية الثانية تلك الرسالة، لأسباب مرتبطة بشعورهم بأن النظام الجديد يحيلهم شكليا إلى التقاعد المبكر، أو يحرمهم من جني مبالغ مالية ضخمة نظير الدروس الخصوصية، والأمر نفسه بالنسبة إلى باقي معلمي المواد التي تم إلغاؤها أو دمجها أو تقليص فترة تدريسها، مثل الجيولوجيا وعلم النفس والفلسفة والرياضيات التطبيقية.

ووفق المصدر نفسه، فإن "الحكومة يعنيها إرضاء الشارع، وهذا تحقق بنسبة كبيرة وليس مطلوبا منها مجاراة الجدل. فالناس يبحثون عن تخفيف الأعباء المفروضة عليهم شهريا بسبب التعليم، ويكفي أن فاتورة الدروس الخصوصية سنويا أصبحت تتخطى خمسين مليار جنيه، لذلك فالإشكالية الحالية مرتبطة بفهم المتخصصين لأسباب ما حدث، ورفض المعلمين ما يصفونه بتهميش موادهم".

وبالنظر إلى رأي بعض المتخصصين، فإن تهميش مادة مثل علم النفس في مجتمع مضطرب يمثل انتكاسة كبرى، كما الحال بالنسبة إلى مادة الفلسفة والمنطق التي كانت تُدرس بعمق وبشكل مكثف في الصفوف الثانوية الثلاثة، حتى جرى تهميشها نسبيا بجعلها على صف دراسي واحد، مع أنها تؤهل الطالب للتفكير النقدي وإعمال العقل في بيئة مجتمعية يكسوها التشدد والتطرف الفكري.

وتبرر وزارة التربية والتعليم موقفها بأنها حصلت على موافقة مسبقة لكل هذه الخطوات من المجلس الأعلى للتعليم قبل الجامعي، والمجلس الأعلى للجامعات، وتم التوافق على أن طالب البكالوريا لا يجب أن يتحصل على كل العلوم والمعارف في مرحلة واحدة، لأن التعليم يفترض أنه عملية مستدامة، تنقسم بين المدرسة والجامعة، وما بعدها، من تنمية للمهارات والتأهيل الذاتي.

ووفقا لحديث المصدر مع "العرب" فإن وزارة التربية والتعليم ليس دورها تأهيل الطالب بشكل كامل ليكون متقنا للغات أجنبية ثانية، لأنه عندما يلتحق بكلية ألسن، يدرس اللغات من الصفر، وكذلك الحال عندما يلتحق بكلية الآداب قسم اللغة الفرنسية، فإنه أيضا يبدأ من الصفر، وليس مطلوبا منه أن يكون متمكنا من اللغة طالما سيتعلمها من البداية.

نظرة منقوصة

وهناك وجهة نظر أخرى، تتعلق باحتساب قيمة كل مادة في مرحلة البكالوريا نظير عدد المستفيدين بها في الجامعة، فمثلا، مادة مثل الجيولوجيا لا يحتاجها سوى الطالب الذي يلتحق بكلية العلوم قسم الجيولوجيا، وهؤلاء لا يزيد عددهم سنويا عن ألفي طالب جامعي، وليس منطقيا أن يدرس مائتا ألف طالب في الشعبة العلمية بمرحلة البكالوريا، تلك المادة، مع أن واحد في المئة فقط هم الذين يتخصصون فيها.

وينتقد خبراء تلك النظرة المنقوصة، من منطق أن طالب البكالوريا يجب أن يتعرف على علوم الأرض والتغيرات التي تحدث فيها، ويُتقن المفاهيم المتعلقة بالثروات في بلاده، ومواردها الطبيعية، مع توعيته بمصادر الطاقة في بلد لديه أزمة كبرى في ملف الطاقة عموما، وبالتالي فإن التعاطي مع كل مادة بحسابات الربح والخسارة يعبّر عن قصور في الفهم لدى بعض المسؤولين عن المنظومة التعليمية.

وأمام تمسك الكثير من المعلمين بحساب التغيير الذي حدث بمنطق الربح والخسارة، اضطرت وزارة التعليم إلى ترضيتهم والسماح لهم بتغيير موادهم طالما أُلغيت أو أصبحت خارج المجموع، فمثلا، من كان يُدرس الفرنسية وحاصل على كلية ألسن، سيحق له أن يكون معلم لغة إنجليزية، أما معلم الجيولوجيا فإنه سيقوم بتدريس الأحياء، باعتبارهما متقاربتان إلى حد بعيد، وهكذا لباقي المواد الدراسية.

وأكد الباحث والخبير التعليمي وائل كامل أن التعامل مع مواد أساسية بطريقة الحذف والدمج بطريقة غير علمية خطأ تربوي، والمشكلة أنه لا يوجد ثمة حوار مع الرأي العام أو المتخصصين، حول ما حدث وسيحدث، ما تسبب في حالة ارتباك شبه عامة، ثم أن تحويل بعض اللغات إلى مهمشة في بلد سياحي، تصرّف غير مفهوم وليس له أيّ مبرر.

وأضاف لـ"العرب" أنه لا يجب التعامل مع ملف حساس كالتعليم بسياسة الأمر الواقع، لأن الناس لن يتقبلوا فكرة التجريب في أولادهم، ثم ماذا عن خريجي كليات المواد التي تم إلغاؤها أو دمجها، أين سيعملون، وهناك طوابير منهم في حالة بطالة، لافتا إلى أن التشكيك في بعض التوجهات سببه مؤسسات رسمية تفتقد إلى لغة الحوار مع الشارع، مع أنه لا خلاف على حتمية التطوير، بل الرفض مرتبط بالطريقة ذاتها.

صمت حكومي متكرر

ويرتبط جزء من الجدل الشعبي حول البكالوريا بأن الحكومة لم تقدم للناس خطابا بسيطا حول خطتها المستقبلية تجاه المنظومة، وفاجأت الجميع بالتغييرات التي حدثت واكتفت بما قيل في مؤتمر صحفي عقده رئيس مجلس الوزراء مصطفى مدبولي برفقة وزير التربية والتعليم محمد عبداللطيف، وبعدها التزم مختلف المسؤولين الصمت عن شرح خبايا التغيير، وأهدافه، وطريقة تطبيق ما هو مستحدث.

وترتّب على ذلك أن أغلب معلمي المناهج الثانوية توقفوا عن تقديم دروس خصوصية مع أنهم كانوا يبدؤون عادة في يوليو أو بداية أغسطس كل عام، أي قبل الدراسة بشهرين، لكنهم لا يعرفون طبيعة المنهج الجديد ولا مضمونه، ولا شكل المادة بعد دمج مواد أخرى بها، مثل مادة العلوم المتكاملة للصف الأول الثانوي التي تضم الكيمياء والفيزياء والأحياء معا، بعد أن كانت كل منها مادة منفصلة.

والشق الآخر، أن أولياء الأمور الذين اعتادوا بدء الدروس مبكرا كل عام، للمزيد من التحصيل الدراسي لأبنائهم، أصبحوا أيضا تائهين ولا يعرفون هوية المناهج بعد التعديل، وكذلك الطلاب. والأدهى من ذلك أن الكثير من الأهالي دفعوا مبالغ مالية باهظة في كتب خارجية تبيعها دور نشر خاصة، كملخصات ومراجعات وتدريبات لكل مادة، وهؤلاء خسروا أموالهم، لأن المواد بعضها تم إلغاؤه، وأخرى ألغيت.

ورغم أن هناك تأييدا واسعا من أولياء الأمور لتقليل عدد المواد، لأن ذلك سيخفف العبء النفسي عن أولادهم، والمادي على الأسرة ذاتها، إلا أن نفس الشريحة غاضبة من فكرة الفجائية التي تعاملت بها الحكومة مع تطوير مرحلة البكالوريا، وعدم إجراء حوار مجتمعي حول الخطة ومضمونها وأبعادها، وتقديمها للناس بشكل سلس، كي يستوعبوا التغيير بدلا من تجاهل الاستفسارات المطروحة.

> **الجدل الشعبي حول البكالوريا يرتبط بأن الحكومة لم تقدم للناس خطابا بسيطا حول خطتها المستقبلية تجاه المنظومة**

وقال الأكاديمي وائل كامل لـ"العرب" إن الأغلبية المجتمعية ترفض النظام القائم في البكالوريا، وفي نفس الوقت هناك رفض لعملية التطوير أمام الإحساس بغياب الرؤية، وهذا إرث ثقيل من غياب الثقة ويجب أن تتعامل مع الحكومة بحكمة وعقلانية، وتتعامل بجدية مع كل نقد هادف طالما أن من يقدمون النصيحة ليست لهم مصلحة، ولديهم ملاحظات منطقية.

والمشكلة الأخرى أن الحكومة اختارت التوقيت الخاطئ للإعلان عن الخطة، إذ ينطلق العام الدراسي الجديد في الحادي والعشرين من سبتمبر المقبل، ولا يزال كل شيء مبهم عن فحوى المناهج وطريقة التدريس في مرحلة تعليمية فارقة، لا يُقبل فيها التلاعب بمصير نحو 700 ألف طالب، تمثل لهم الثانوية العامة نقطة فارقة في حياتهم، ومستقبلهم التعليمي والوظيفي.

ويضاف إلى ذلك، تمسك وزارة التعليم بحضور الطلاب إلى المدارس الثانوية، مع أنها تعاني من عجز صارخ في المعلمين، وصل في كل المراحل التعليمية إلى 400 ألف معلم، بالتوازي مع تكدس الفصول لعدم بناء مدارس جديدة بسبب الظروف الاقتصادية.

ويصعب فصل الجدل الراهن، عن حالة الاستقطاب المجتمعي والسياسي حول الخلفية التي جاء منها وزير التعليم، فقد كان يُدير مدارس خاصة، وتبين أن شهادة الدكتوراه الخاصة به حصل عليها من جامعة غير معترف بها في الولايات المتحدة.

وتم تكليف وزير التعليم بالمنصب في الثالث من يوليو الماضي، ويشكك البعض أنه نجح خلال تلك الفترة القصيرة، أن يضع خارطة جديدة لمرحلة البكالوريا بتلك الصيغة، ما لم تكن مكتوبة مسبقا من جانب جهات حكومية أخرى دون أن يُشارك في وضعها، بحيث يحظى بدعم الأسر طالما جرى التشكيك في نجاحه بحكم الجدل الذي صاحب توليه المسؤولية.

وزير غير متخصص

وجاء رفض الحكومة إجراء أيّ تغيير أو تعديل على طريقة التقييم في امتحانات الثانوية العامة، ليجعل الكثيرين يشعرون بأن التطوير الراهن ليست له قيمة. فما جدوى نظام تعليمي عصري يُشبه ما هو مطبّق في الدبلومات الأميركية أو النظام البريطاني بدمج بعض العلوم مع بعضها وتقليص عدد المواد، ثم تستمر طريقة الامتحانات التي يسهل تسريبها وتشهد وقائع غش جماعي سنويا.

وتُعقد امتحانات البكالوريا بطريقة أسئلة 85 في المئة منها اختيار من متعدد بحيث يظلل الطالب الدائرة الصحيحة فقط، والباقي أسئلة مقالية يكتبها الطالب بخط يده، ولا تتخطى ثلاثة أجزاء في كل امتحان، وهي طريقة سهلة في الغش.

وتبرر الحكومة موقفها بأن عدم تغيير نظام الامتحانات مرتبط بتطبيق التصحيح الإلكتروني الذي لا يحتاج إلى تدخل بشري يتسبب في أخطاء وظلم للطلاب، لكن تظل المشكلة في عدم وجود آلية تمنع دخول وسائل الاتصال الحديثة إلى لجان الامتحانات، ويستخدمها بعض الطلاب في الغش الإلكتروني، بشكل يصعّب على المراقبين ضبطها، مثل الأقلام ونظارات العين وسماعات اليد المزودة بشرائح اتصال وإنترنت.

وأمام الشد والجذب المتواصل حول أولويات وشكل التطوير، أصبحت هناك فجوة بين الحكومة والشارع، فهي مقتنعة بوجود مقاومة لكل ما يستهدف إصلاح البكالوريا، وتغفل حق الناس في النقاش حول كل جزئية طالما تمس مصير الآلاف من الطلاب الذين تتعامل أسرهم مع التعليم كأولوية تتخطى الاهتمام برغيف الخبز.

وما لم تكفّ الحكومة عن التعامل مع خطط تطوير التعليم، وفي مقدمتها مرحلة البكالوريا، بطريقة إدارة مشروع قومي أو جسر ضخم تريد إنجازه ليضاف إلى قائمة نجاحاتها، سيظل خطابها مشكوكا في نواياه، مهما كانت لديها خطة طموحة لبناء منظومة عصرية، لأن توافر الإرادة السياسية للتغيير في ملف حساس كالتعليم، دون إرادة وقناعة مجتمعية، يؤسس لمعارضة أسرية متمردة، يصعب ترويضها بسهولة.

حالة استقطاب

العرب
الأحد 2024/09/08
السنة 47 العدد 13244

الهجرة إلى الشمال.. عنوان صفقات الأهلي المصري في الموسم الجديد

الفوز بالبطولات المحلية والقارية لم يمنع الشياطين الحمر من الصفقات

مثّل التوجه نحو لاعبي شمال أفريقيا لكرة القدم، وخصوصا من تونس والمغرب، أبرز عناوين الصفقات الجديدة لنادي الأهلي المصري، المتطلّع إلى الظهور بأداء جيد في التظاهرات الكروية المحلية والقارية وفي مقدمتها الدوري المحلي والحفاظ على لقب النسخة الماضية من رابطة أبطال أفريقيا، فضلا عن منافسة أكبر النوادي العالمية في كأس العالم للأندية.

تألق مستمر في القارة السمراء

دقة في التسديد والتمرير

بهاء الدين يوسف

القاهرة - قبل أيام قليلة من افتتاح موسمه الكروي الجديد السبت المقبل بلقاء غورماهيا الكيني في الدور التمهيدي لمسابقة كأس رابطة الأبطال الأفريقية، أنهى نادي الأهلي المصري صفقاته في موسم الانتقالات الصيفية الحالية بعد نجاحه في إبرام 4 تعاقدات بمعدل لاعبين مصريين ولاعبين من المغرب.

وأعلن الأهلي انضمام المدافعين الدوليين المغربيين يحيى عطية الله وأشرف داري، إلى جانب المصري عمر الساعي نجم الإسماعيلي، ويوسف أيمن لاعب الدحيل القطري الذي يحمل الجنسية المصرية، بينما لا تزال المفاوضات مستمرة مع التونسي محمد علي بن رمضان في انتظار التأكيد أو الإلغاء قبل موعد غلق باب القيد الأفريقي رسميا في الثاني عشر من شهر سبتمبر الحالي.

وأثارت التعاقدات حالة من الجدل بين جماهير الأهلي على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث رأى البعض أنها لم ترق إلى مستوى التطلعات ولا تتناسب مع التحديات التي تنتظر الفريق الأحمر في الموسم الجديد، ومنها الدفاع عن لقبي الدوري المصري ودوري أبطال أفريقيا اللذين حققهما في الموسم الماضي، إلى جانب مشاركته المنتظرة في النسخة الأولى من كأس العالم للأندية، فضلا عن بطولة الإنتركونتيننتال المستحدثة التي سوف يستهل المشاركة فيها في أكتوبر المقبل باستضافة الفائز من لقاء العين الإماراتي وأوكلاند سيتي النيوزيلندي.

دعم مونديالي

وتركزت الانتقادات على أن الأهلي لم يعوض النجوم الذين رحلوا عن صفوفه بنهاية الموسم الماضي وتعزيز صفوفه بلاعبين جيّدين يمكن أن يقدّموا الإضافة للفريق في مشاركاته الدولية، فلم يضم النادي جناحا بديلا للاعب أحمد عبدالقادر المعار إلى نادي قطر القطري، ولم يعوض نجم خط الوسط المالي أليو ديانغ الذي رحل نحو نادي الخلود السعودي، ولم يضم رأس حربة صريح بدلا من الفرنسي أنتوني موديست الذي انتهى عقده.

ويرى آخرون أن التعاقدات التي تمت، جيدة خصوصا المغربيين داري وعطية الله اللذين سبق لهما اللعب في أعلى المستويات وتحديدا المشاركة في مونديال قطر الماضي مع منتخب أسود الأطلس، وما ينقص الفريق فقط هو حسم صفقة التونسي محمد علي بن رمضان نجم فرينكفاروزي المجري أو بديل في نفس مستواه لتدعيم خط الوسط.

كما أن الأهلي نجح بلاعبيه المحليين مع التونسي علي معلول فقط في حصد دوري أبطال أفريقيا والدوري المحلي إلى جانب تقديم مستويات قوية في مونديال الأندية الماضي والفوز على فريق اتحاد جدة المدجج بالنجوم على أرضه ووسط جماهيره، رغم غياب بقية محترفي الأهلي الأجانب مثل بيرسي تاو الجنوب أفريقي وأليو ديانغ المالي ورضا سليم المغربي عن معظم فترات الموسم بسبب الإصابات.

ولا يزال موقف صفقة بن رمضان يشوبه الغموض، فبينما أكد مصدر في النادي الأهلي أن اللاعب وقّع بالفعل على عقود انضمامه للقلعة الحمراء ولم يتبق سوى إنهاء بعض النقاط الخلافية مع ناديه المجري قبل الإعلان رسميا عن ضمه، قام فرينكفاروزي بخطوة مفاجئة حين قام بقيد الدولي التونسي في قائمة فريقه المشارك في الدوري الأوروبي، وسط معلومات أشارت إلى طلب النادي المجري تأجيل التفاوض بشأن بن رمضان إلى انتقالات يناير المقبل كي يكون موقف الفريق قد توضح من استكمال البطولة الأوروبية أو الخروج من مرحلة المجموعات.

ويدشن الأهلي موسمه الجديد رسميا السبت المقبل، حينما يلتقي فريق غورماهيا الكيني في الدور التمهيدي لدوري أبطال أفريقيا، ثم يجرى لقاء العودة في السبت الذي يليه، وبعدها يلتقي مع غريمه التقليدي نادي الزمالك المصري في مباراة السوبر الأفريقي التي ستقام في العاصمة السعودية الرياض في السابع والعشرين من سبتمبر الجاري.

وعاش الأهلي صيفا ساخنا، على الرغم من تتويجه بكل البطولات المحلية والقارية التي خاضها في الموسم الماضي، باستثناء كأس مصر الذي اعتذر عن المشاركة فيه، والإخفاق في الفوز بلقب السوبر الأفريقي بعد هزيمته من اتحاد العاصمة الجزائري بهدف نظيف، كما احتل المركز الرابع في مونديال الأندية الأخير.

وهبت الرياح الساخنة مع قرار مجلس الإدارة برئاسة محمود الخطيب حل لجنة التخطيط التي كانت هدفا للانتقادات طوال السنوات الماضية بسبب عدم وضوح دورها في ملف التعاقدات مع لاعبين جدد أو الاستغناء عن لاعبين في الفريق.

وقرر المجلس الاستغناء عن مترجم المدرب السويسري مارسيل كولر بعد اتهامه بالتدخل في أمور فنية بعيدة عن عمله، وتسريب ما يحدث من نقاشات داخل غرف تغيير الملابس إلى وسائل الإعلام، وتزامن ذلك مع قبول اعتذار خالد بيبو مدير الكرة عن عدم الاستمرار في منصبه وسط أنباء عن أن ابتعاده جاء تلبية لطلب متكرر من المدرب السويسري الذي رأى أن مدير الكرة لا يقوم بعمله ما يضع عليه عبئا إضافيا بمتابعة التفاصيل الإدارية إلى جانب عمله الفني.

هناك ثلاث ملاحظات تميز صفقات الأهلي، الأولى: تتمثل في التوجه الواضح لإدارة القلعة الحمراء نحو لاعبي شمال أفريقيا على حساب اللاعبين من جنوب القارة وغربها الذين كانوا الرافد الرئيسي لفريق الأهلي لسنوات طويلة.

والملاحظة الثانية: أن النادي بات مستقبلا لهجرة اللاعبين العكسية من أوروبا إلى مصر، والثالثة: أن الأهلي هو النادي المصري الوحيد تقريبا الذي يحقق ربحا في صفقات بيع وشراء اللاعبين في عصر تعيش فيه بقية الأندية وضعا ماديا مأزوما. وعبارة موسم الهجرة إلى الشمال المستقاة من عنوان الرواية الأشهر للأديب السوداني الطيب صالح، فرضت نفسها على تعاقدات الأهلي في الفترة الأخيرة، حتى أنه لم يتعاقد مع لاعب أفريقي من أصحاب البشرة السمراء منذ ما يزيد عن ثلاث سنوات ونصف السنة وتحديدا في انتقالات صيف 2021 حين ضم النادي بيرسي تاو الجنوب أفريقي ولويس ميكيسوني التنزاني.

وهذا الشغف بلاعبي شمال أفريقيا تكرس كما يقول علاء نبيل المدير الفني لاتحاد الكرة المصرية في تصريحات خاصة لـ"العرب" بسبب "التألق الواضح للاعبين في الملاعب المصرية، مثل التونسي علي معلول مع الأهلي، والمغربي أشرف بنشرقي مع الزمالك، فضلا عن المغربيين محمد الشيبي ووليد الكرتي مع فريق بيراميدز، وقبلهم التونسي فخر الدين بن يوسف الذي تنقل بين أكثر من نادي ينشط في الدوري الممتاز في مصر، والتونسي سيف الدين الجزيري مع الزمالك".

ويضيف علاء نبيل "أمام هذا الوضع لم يعد معروضا على الأندية المصرية من اللاعبين الأفارقة سوى لاعبين فرز ثان وثالث، بينما في المقابل تجد نفس الأندية فرصة متاحة للتعاقد مع نجوم متألقين من دول المغرب العربي، بدليل أن بعض المحترفين في الدوري المصري يلعبون للمنتخبات الوطنية في بلادهم، مثل معلول والجزيري والجزائري أحمد قندوسي (لاعب الأهلي المعار لفريق سيراميكا كليوباترا) والشيبي، وقبلهم التونسي فرجاني ساسي، وغيرهم".

وكان هناك ترحيب متبادل من لاعبي المغرب العربي باللعب في الدوري المصري ومع الأهلي بشكل خاص لأكثر من سبب، منها المقابل المادي الجيد، والشهرة التي يمكن أن يحصدها اللاعب حال نجاحه مع الأندية المصرية خصوصا الشعبية منها مثل الأهلي والزمالك.

ومن أسباب توجه الأهلي بشكل خاص ومعه عدد غير قليل من الأندية المصرية نحو اللاعبين المنتمين لدول المغرب العربي ضعف مستوى اللاعبين الأفارقة المتاحين في سوق الانتقالات في السنوات الأخيرة، بعدما نجحت الأندية الأوروبية الكبيرة في إقامة أكاديميات كروية للمواهب في معظم دول القارة، سهلت عليها اكتشاف المواهب الكروية في سن صغيرة وخطفها للاحتراف المبكر في أوروبا.

وساعدت سهولة تأقلم اللاعبين العرب مع أجواء الحياة في مصر والتفاهم بينهم وبين المصريين بحكم نشأتهم في مجتمعات قريبة الشبه ومعرفتهم باللغة العربية كانت من العوامل المحفزة للأندية المصرية على توجيه أنظارها نحو دول شمال أفريقيا بدلا من اللاعبين القادمين من دول جنوب الصحراء الذين يحتاجون إلى وقت غير قليل من أجل التكيف مع الحياة في مصر.

الهجرة العكسية

تبدو ظاهرة الهجرة العكسية التي يشهدها الأهلي مع اللاعبين المحترفين واضحة، فبعد أن كان النادي محطة يعرض من خلالها اللاعبون الأفارقة أنفسهم لجذب الأندية الأوروبية، بات مستقرا للاعبين العائدين من القارة العجوز، وبدأت تلك الظاهرة قبل ثلاثة أعوام حين استقبل النادي لاعبه الجنوب أفريقي بيرسي تاو قادما من فريق برايتون الإنجليزي. وتكرست في السنوات التالية الظاهرة حين تعاقد النادي في صيف العام الماضي مع الفرنسي أنتوني موديست قادما من بروسيا دورتموند الألماني، ثم بلغت ذروتها في موسم الانتقالات الحالي باستقطاب المغربيين أشرف داري من نادي بريست الفرنسي، ويحيى عطية الله من فريق سوتشي الروسي، بخلاف المفاوضات القائمة مع الفريق المجري فرينكفاروزي لضم لاعبه التونسي محمد علي بن رمضان.

ومن بين أسباب هذه الظاهرة، كما يقول أحمد بلال لاعب الأهلي السابق، الشعبية الكبيرة للنادي المصري في أفريقيا والعالم بفضل هيمنته على دوري أبطال أفريقيا ومشاركته شبه المستمرة في مونديال الأندية، ما يضمن للاعبين المنضمين له عدم انحسار الأضواء عنهم، بل على العكس فإنهم يكونوا مرئيين لمدربي منتخبات بلادهم ووسائل الإعلام بدرجات تفوق كثيرا الأضواء التي تسلط عليهم وهم يلعبون في فرق الدرجة الثانية أو في دوريات هامشية في أوروبا مثل بلجيكا والمجر وبولندا وروسيا وغيرها.

كما أن المقابل المادي الذي يحصل عليه هؤلاء اللاعبون لا يقل عما يتقاضونه في الأندية المتوسطة في الدوريات الأوروبية، وإذا أضفنا مكافآت الفوز المستمر في الأهلي يمكن أن يرتفع دخلهم عما كانوا يحصلون عليه في أوروبا، وهناك سبب أخير هو تواضع مستوى التنافس في الدوري المصري وفي أغلب مباريات دوري أبطال أفريقيا ما يزيد فرص اللاعب في التألق ويخفف عنه ضغوط التنافس القوي في البطولات الأوروبية.

ويمثل الأهلي ومجلس إدارته واحة استثمارية ناجحة وسط محيط من الفشل، ويكفي أن "الفيفا" قرر إيقاف الانتداب في 7 أندية مصرية في موسم الانتقالات الحالي بسبب تراكم الديون والإخفاق في سداد مديونياتها للاعبين والمدربين، علما بأن ناديي الزمالك والمصري كانا ممنوعين بدورهما من الانتداب قبل أن ينجحا في رفع حظر الانتداب عنهما خلال الأيام الماضية فقط.

> المقابل المادي الذي يحصل عليه اللاعبون في الأهلي المصري لا يقل عما يتقاضونه في الأندية المتوسطة في أوروبا

العرب
الأحد 2024/09/08
السنة 47 العدد 13244

منتخبات شمال أفريقيا تسعى لتحقيق فوز ثان في تصفيات كان 2025

المنتخب التونسي في تنقل صعب إلى المغرب لملاقاة غامبيا

تتطلع منتخبات شمال أفريقيا (المغرب وتونس ومصر والجزائر)، إلى تحقيق ثاني انتصاراتها في تصفيات كأس أمم أفريقيا التي ستستضيفها المغرب في 2025، وسط تنقلات صعبة خصوصا لتونس ومصر، مقابل أسبقية الأرض والجمهور لمنتخب أسود الأطلس.

جوهانسبرغ - تأمل المنتخبات العربية المرشحة في قطع شوط إضافي نحو نهائيات كأس الأمم الأفريقية الـ35 التي يحتضنها المغرب بين 21 ديسمبر 2025 و18 يناير 2026، عندما تنتقل إلى خارج قواعدها في الجولة الثانية من التصفيات القارية.

ويقصّ المنتخب التونسي شريط الجولة الثانية عندما يحل ضيفا الأحد على نظيره الغامبي الذي يعتمد ملعب العبدي في مدينة الجديدة المغربية أرضا لمبارياته البيتية، ضمن منافسات المجموعة الأولى.

وكان فريق "نسور قرطاج" بقيادة المدرب المخضرم فوزي البنزرتي قد عانى الأمرين، قبل التغلب على ضيفه منتخب مدغشقر بهدف متأخر عبر فرجاني ساسي.

وتأثر أداء تونس لغياب لاعب ارتكاز أينتراخت فرانكفورت الألماني إلياس السخيري، لكنه سيستعيد القائد يوسف المساكني ليشكل دعما هجوميا للتشكيلة، إضافة إلى لاعب وسط لوغانو السويسري محمد الحاج محمود.

ورأى البنزرتي بعد الفوز الشاق أن "الدقائق الأخيرة من عمر المباراة مهمة جدا، فهي التي تبيّن لُحمة الفريق ومقاومته الذهنية"، مضيفا "سعيد جدا بأنني وجدتُ فريقا متماسكا وقادرا على عدم الاستسلام".

أما لاعب الوسط محمد علي بن رمضان، فأكد أن "الأهم تحقق ضد مدغشقر، وهناك عديد الأمور التي يجب أن نتداركها في أسرع وقت قبل المباراة المقبلة، ونرجو أن نقدّم أداء مشرفا ضد غامبيا". وسيلتقي منتخب مدغشقر مع ضيفه جزر القمر الاثنين.

وسيبقى منتخب المغرب في مدينة أغادير حيث سيحل ضيفا على مضيفه ليسوتو على ملعب "أدرار" ضمن منافسات المجموعة الثانية. وأثبت فريق "أسود الأطلس" علو كعبه بعدما اكتسح ضيفه الغابوني 4 – 1 في انطلاق مشواره بالتصفيات.

> منتخب «أسود الأطلس» أثبت علو كعبه بعدما اكتسح ضيفه الغابوني 4 - 1 في انطلاق مشواره بالتصفيات

وأعرب المدرب المغربي وليد الركراكي عن رضاه عن المستوى الذي ظهر به فريقه، موضحا "أنا راض عن الأداء الهجومي للمنتخب، لكننا منحنا الكثير من الفرص للمنافس من أجل التسجيل في مرمانا، وهذا راجع للتغييرات التي أجريناها في خط الدفاع".

وتابع "اللاعبون لم يصلوا بعد إلى جاهزيتهم البدنية الكاملة لأنهم في بداية الموسم. سيكون المستوى أفضل في المباريات المقبلة".

وأكد الركراكي عزمه إجراء تغييرات في تشكيلة فريقه من أجل منح الفرصة للاعبين جدد ضد ليسوتو. وسيكون المنتخب المصري أمام رحلة شاقة إلى فرانسيس تاون لمواجهة مضيفه البوتسواني الثلاثاء ضمن المجموعة الثالثة. ويأمل "الفراعنة" في الوصول إلى النقطة السادسة بعد التغلّب في المباراة الأولى على منتخب الرأس الأخضر في القاهرة بثلاثية نظيفة.

وقدم فريق المدرب حسام حسن أداء قويا ومتناسقا، ولاسيما في الشوط الأول، وعلّق حسن على فوز فريقه "لاعبو المنتخب تحملوا المسؤولية، واستحقوا الفوز الكبير". وأضاف "كانت المواجهة صعبة للغاية بسبب موعدها في بداية الموسم بالنسبة إلى المحترفين، وعدم انطلاق الموسم المحلي في مصر".

وقد يغيب عن المباراة مهاجم نانت الفرنسي مصطفى محمد بسبب تعرضه لإصابة عضلية.

وتستضيف الرأس الأخضر موريتانيا الثلاثاء في برايا. وسينتقل المنتخب الجزائري إلى العاصمة الليبيرية مونروفيا لمواجهة منتخبها الثلاثاء ضمن المجموعة الخامسة. ويأمل المنتخب الجزائري في العودة بالنقاط الثلاث مع إدراكه بأن اللقاء سيكون صعبا، لاسيما أنه سيقام على أرض من العشب الاصطناعي. وحقق فريق "الخضر" فوزا صعبا على ضيفه الغيني الاستوائي 2 – 0 في وهران في الجولة الأولى.

ونوّه مهاجم ليون الفرنسي سعيد بن رحمة بالنتيجة والأداء المتميز، وأضاف "ينبغي أن نحافظ على نسق الانتصارات، بهدف ضمان النقاط الثلاث في مباراتنا الثانية في ليبيريا". وسيغيب عن صفوف الجزائر ريان آيت-نوري ومحمد أمين عمورة بقرار من المدرب الصربي فلاديمير بيتكوفيتش لمنحهما الوقت الكافي للتعافي من إصابتيهما.

وقال بيتكوفيتش "يلزمنا المزيد من الوقت من أجل إيجاد المعالم واستعادة الثقة لنبلغ المستوى المطلوب. الأهم الآن أن نحافظ على هدوئنا". وتابع "ستتوفر لدينا النوعية من اللاعبين التي يمكننا العمل عليها، وعليّ اختيار العناصر التي تقودنا إلى النتائج الإيجابية. الخطوة المقبلة هي لقاء ليبيريا وعلينا التركيز عليه".

وكانت ليبيريا قد انتزعت تعادلا مهما 1 – 1 من مضيفتها توغو التي ستحل ضيفة على غينيا الاستوائية.

وسيكون المنتخب السوداني أيضا أمام اختبار صعب ضد مضيفه الأنغولي في لواندا الثلاثاء، ضمن المجموعة السادسة. وكان منتخب "صقور الجديان" قد باشر مهمته في التصفيات بفوز مهم على ضيفه النيجر بهدف نظيف.

وفي المجموعة عينها يتطلع منتخب غانا إلى التعويض بعد خسارته في افتتاح التصفيات أمام أنغولا بهدف وحيد.

نسور قرطاج تحلّق نحو المغرب

ليفربول يسعى للحسم في مستقبل محمد صلاح رغم العروض المغرية

ليفربول (إنجلترا) - حدد نادي ليفربول الإنجليزي بصورة دقيقة موعد تجديد عقد محمد صلاح والذي ينتهي بنهاية الموسم الجاري، في خطوة تهدف إلى قطع الطريق على أندية دوري روشن السعودي الراغبة في الظفر بخدماته.

وحسب موقع "فوتبول إنسايدر" حسمت إدارة ليفربول موقفها من مستقبل النجم المصري، واتخذت قرارًا بتجديد عقده الذي ينتهي في الثلاثين من يونيو للعام المقبل 2025، على الرغم من تجاوزه حاجز الـ32 عامًا.

وتتزامن خطوة تجديد عقد اللاعب المصري، مع قرار آخر تم اتخاذه ويتمثل في ترك القائد الهولندي فيرجيل فان دايك يرحل بصورة مجانية بعد انتهاء عقده مع الفريق الأحمر بعد عام من الآن، في الوقت الذي يسيطر فيه الغموض على مستقبل المدافع الإنجليزي ألكسندر أرنولد الذي يشكل ثالث نجوم الفريق الذين تنتهي عقودهم في الصيف المقبل. ومر الدولي المصري بمنحنيات عديدة في علاقته بنادي ليفربول منذ انضمامه إلى صفوفه قادما من روما، لكن في كل مرة كان الخيار الأقرب بالنسبة إليه الاستمرار ومواصلة رحلة تحقيق الأحلام.

وفي يوليو 2022، جدد صلاح عقده مع ليفربول، ليصبح اللاعب الأعلى أجرا في فريقه، ويستمر عقده حتى 2025 وهي النهاية التي لا ترغب أن تراها إدارة الريدز.

وسيطر الجدل على مستقبل قائد منتخب مصر، في ظل اقتراب عقده الحالي من الانتهاء، وعدم وجود مفاوضات تجمعه مع إدارة ليفربول من أجل تجديده.

وترغب إدارة العملاق الإنجليزي في التوصل إلى اتفاق لتجديد عقد الفرعون المصري في موعد أقصاه يناير من عام 2025، من أجل الالتفات إلى قضايا أخرى داخل أروقة النادي.

وكان الاتحاد السعودي قد أظهر رغبة واضحة في التعاقد مع اللاعب المصري، في صفقة كبرى تصل قيمتها إلى 100 مليون جنيه إسترليني، وهي القيمة المالية التي أثارت اهتمام إدارة ليفربول، لكن أساطير النادي حذروا من خطورة التخلي عن نجم الفريق الأول في هذا التوقيت. ومن المنتظر أن يبدأ ليفربول مفاوضاته مع اللاعب المصري في الأيام القليلة المقبلة، وسط توقعات بالتوصل إلى اتفاق قبل يناير، لضمان عدم حصول قائد الفراعنة على حق التفاوض مع أندية أخرى بحلول ذلك التوقيت.

> فريق ليفربول سيبدأ مفاوضاته مع محمد صلاح في الأيام المقبلة، وسط توقعات بالتوصل إلى اتفاق قبل يناير

وصرّح محمد صلاح، يوم الأحد الماضي، بعدم وجود مفاوضات بينه وبين مسؤولي ليفربول حتى الآن بشأن التجديد.

ووفقًا لما ذكرته شبكة "GIVEMESPORT" الإنجليزية، فإن ليفربول يواجه خطرًا حقيقيًا حيث سيخوض معركة للحفاظ على خدمات محمد صلاح في "الأنفيلد" العام المقبل.

وأوضحت أن صانعي الصفقات في الدوري السعودي يخططون للظفر بخدمات محمد صلاح، في الوقت المناسب للمشاركة في كأس العالم للأندية 2025، في نسخته الجديدة في الولايات المتحدة.

وأشارت إلى أن ليفربول سيجد نفسه أمام مهمة صعبة لإقناع محمد صلاح بفكرة التوقيع على عقد جديد.

وأفادت حسب مصادر مطلعة، أنه وبحسب مصادر في GMS، فإن صناع الصفقات السعوديين وضعوا أعينهم على القيام بمحاولة أخرى لإغراء صلاح بعيدًا عن ليفربول بعد أن فشل اتحاد جدة في ضمه الصيف الماضي. ومن المتوقع أن يكون الهلال هو النادي الجديد الذي يتطلع إلى إتمام الصفقة في نهاية الموسم، حسبما ذكرت الشبكة نفسها. وزعمت أن صناع الصفقات السعوديين يهدفون إلى جعل محمد صلاح صفقة كبيرة للهلال بهدف المشاركة في كأس العالم للأندية في يونيو القادم.

ويشارك الهلال السعودي في نسخة كأس العالم للأندية، العام المقبل، كونه بطل دوري أبطال آسيا 2021.

بدوره كان اتحاد جدة يرى في صلاح ضلعا أساسيا في مشروع إعداد فريق يحافظ على لقب الدوري السعودي الذي حققه العام الماضي، لكن تعثر المفاوضات دفعت إدارة "العميد" للبحث عن بدائل أخرى كان من بينها الجناح البرتغالي فيلبي جوتا الصفقة التي لم تلق ترحيبا جماهيريا كبيرا. واكتفى الاتحاد باستقدام قائد الريال كريم بنزيمة، والبرازيلي فابينيو لاعب وسط الريدز السابق، إلى جانب الفرنسي نغولو كانتي نجم وسط تشيلسي السابق، والمدافع البرازيلي فيليبي لويس.

وارتكز مشروع الاتحاد، بقيادة نونو سانتو، على وجود صلاح، كمحترف أجنبي يعرف الكرة العربية، ويمكنه أن يأتي بشغف المنافسة في دوري يضم زميله ومنافسه السابق ساديو ماني، وكريستيانو رونالدو، ورياض محرز وبنزيمة وغيرهم. واضطر "العميد" لمواصلة التعويل على نجمه البرازيلي رومارينهو كجناح أيمن (مركز صلاح) الذي بمرور الوقت بات يغرد وحيدا في الهجوم لكثرة إصابات بنزيما، ورحيل إيغور كورنادو.

ويعتبر محمد صلاح من أبرز أساطير ليفربول منذ الانضمام إليه عام 2017، حيث خاض بصحبته (352) مباراة عبر مختلف المسابقات، أحرز خلالها (214) هدفًا، مع تقديم (92) تمريرة حاسمة، إلى جانب فوزه بعدة ألقاب هامة من بينها الدوري الإنجليزي ودوري أبطال أوروبا.

مهارة عالية

فريتز يستعد لمباراة مع سينر في نهائي أميركا المفتوحة للتنس

نيويورك - يعتقد تيلور فريتز أن مباراته في نهائي بطولة أميركا المفتوحة للتنس أمام يانيك سينر اليوم الأحد ستكون أقل توترا من مواجهته في قبل النهائي أمام مواطنه الأميركي فرنسيس تيافو لأنه سيكون الطرف الأضعف عندما يواجه المصنف الأول عالميا.

وتغلب فريتز، المصنف الأميركي الأول و12 عالميا، على تيافو 4 – 6 و7 – 5 و6 – 4 و6 – 1 في نصف النهائي الجمعة ليقطع خطوة كبيرة نحو إنهاء انتظار بلاده المستمر منذ 21 عاما للفوز بلقب فردي الرجال في البطولة الكبرى في نيويورك.

وامتلأ ملعب آرثر آش بجماهير أميركية غفيرة لحضور نصف النهائي المحلي الخالص، إذ استخدم المصنف 12 فريتز إرساله القوي لصالحه وأنهى المباراة بضربة إرسال ساحقة بين 16 ضربة خلال المباراة.

وحقق تيافو بداية رائعة لكنه استنفد طاقته تدريجيا ولم يعد لديه أيّ طاقة في المجموعة الفاصلة، إذ ارتكب 50 خطأ سهلا وتسعة أخطاء مزدوجة في ضربة الإرسال خلال المباراة مما كلفه غاليا.

وبعد أن أصبح أول رجل أميركي يصل إلى نهائي بطولة كبرى منذ أندي روديك في ويمبلدون عام 2009، قال فريتز إنه سيستمتع بفرصة تحقيق اللقب.

وأفاد للصحافيين "لقد استمتعت دائما باللعب ضد سينر. بصراحة لا أعتقد أنني سأواجه موقفا أكثر توترا مما كنت عليه في المباراة الأخيرة. أعتقد أن نصف النهائي كان أكثر إرهاقا من خوض المباراة النهائية. أشعر أنني بحالة جيدة. لدي شعور بأنني سألعب بشكل جيد وسأفوز".

> لقد استمتعت دائما باللعب ضد سينر، لا أعتقد أنني سأواجه موقفا أكثر توترا مما كنت عليه في المباراة السابقة

وأقيمت المباراة بعد أن تغلب سينر على البريطاني المريض جاك دريبر 7 – 5 و7 – 6 و6 – 2 مع زيادة ثقل آمال الجماهير على كاهل اللاعبين الأميركيين.

وأضاف فريتز، الذي كان يتمتع بأفضلية الفوز 6 – 1 في المواجهات المباشرة مع تيافو قبل المباراة، "كل منا يريد أن يكون اللاعب الذي يحقق ذلك".

وتابع "لن أدخل هذا الأمر وأنا أفكر في أنني المرشح المفضل لأن كل شيء يكون مختلفا تماما عندما تلعب مباراة مثل هذه". وأشار إلى أن تيافو قدم أداء لا يصدق في البطولة.

العرب
الأحد 2024/09/08
السنة 47 العدد 13244

سورية تدعو المحجبات لاقتحام عالم الغناء والموسيقى

لا شيء يمنع المحجبات من دخول عالم الفنون وتحقيق أحلامهن إذا كن موهوبات، فبعض الجرأة والثقة بالنفس يجعلهن يعانقن الإبداع والشهرة كما فعلت الشابة السورية المقيمة بالإمارات غالية شاكر، فأغانيها تحصد الملايين من المشاهدات على مواقع التواصل الاجتماعي.

دبي - في أحد أستوديوهات دبي، تضبط المغنية السورية غالية شاكر التي تحصد أغانيها الملايين من المشاهدات على مواقع التواصل الاجتماعي، أوتار قيثارتها وتأمل في أن تكون مهّدت الطريق أمام لمحّبات أخريات لدخول المجال الفني.

اختارت الشابة المحجّبة فئة الموسيقى البديلة عندما كانت في الحادية والعشرين من عمرها، لتخوض غمار تجربة فنية غير مألوفة على الساحة العربية، إذ نادرات هنّ الفنانات المحجّبات اللواتي سطع نجمهنّ.

تقول شاكر، البالغة 26 عاما، "أتمنى أن أكون قد مهّدت الطريق لأخريات، إنه لأمر جميل جدا أن تعرفي أنكِ غيرتِ فكرة أو أعطيتِ دفعا إلى بنت لديها الكثير من الأحلام وغير قادرة على تحقيقها لأنها لم ترَ يوما بنتا أخرى فعلت الأمر نفسه".

وأثناء تدرّبها في الأستوديو، راحت شاكر التي ارتدت حجابا رماديا، تعزف على البيانو وتؤدي أغاني من تأليفها وتلحينها.

وروت كيف ألهمتْها المغنية الأردنية المحجّبة نداء شرارة التي فازت بلقب "أحلى صوت" في النسخة العربية من برنامج "ذي فويس" عام 2015. وأكدت أن ما أذهلها آنذاك هو "ثقتها بنفسها.. وقلت في نفسي أنا أيضا بإمكاني فعل ذلك".

وُلد حلم الغناء من رحم منزل جعلها تعشق الموسيقى. فقد نشأت غالية في منطقة العين في الإمارات، حيث كان والدها يستمع كثيرا إلى أم كلثوم وفيروز، فيما كانت والدتها تفضل الموسيقى الغربية على غرار إلفيس بريسلي.

وأوضحت أن "هذا الخليط في البيت كان دائما أمرا ثريا.. كأنني تشبعت بالموسيقى من الغرب ومن الشرق".

ونتيجة تمضية وقت طويل منذ صغرها لاكتشاف آلات موسيقية كان يجلبها لها والدها بدلا من الألعاب، تعلّمت غالية بنفسها العزف على القيثارة والبيانو والدرامز والدربوكة. وأكدت أنها تستخدم الآلات الأربع اليوم، لكنّها أقرّت بأن الدربوكة هي "الأقرب إلى قلبي لأنني كثيرا ما كنت أعزفها مع والدي الذي يحبها كثيرا وهي أساس الإيقاع الشرقي".

عندما أنهت غالية دراساتها في الإعلام، لم ترغب في البحث عن وظيفة كسائر زملائها، إنما أصدرت عام 2018 أول أغنية لها باللغة الإنجليزية وكانت من تأليفها وتلحينها. وسرعان ما توالت طلبات بثّها من جانب إذاعات دبي.

لكنها راهنا تغني غالبا باللغة العربية، في حين تشهد الساحة الفنية العربية بروز مواهب شابة تقدم أنغاما مستجدة تشمل مزيجا من أنماط الـ"أر أند بي" والإلكترو - بوب والهيب هوب والجاز.

فالحجاب لم يشكل يوما عقبة في مسيرتها الفنية. وقالت الشابة ذات العينين الخضراوين "ليست مسألة حجاب أو لا، هي مسألة عادات وتقاليد ومعتقدات.. ليس الأمر متعلقا بما أرتديه، فالموضوع داخلي، إما أفعله وإما لا".

ولطالما كانت مسألة غناء السيدات موضع جدل في المجتمعات الإسلامية المحافظة، غير أن التاريخ الإسلامي شهد ظهور مغنيات كثيرات.

ولفتت غالية إلى أن عائلتها الصغيرة دعمتها منذ بداية مسيرتها لكن والدتها كانت "تخاف عليّ، لأنه كانت لديها نظرة معينة للمجال الفني".

أما بالنسبة إلى العائلة الكبيرة في سوريا فكان لديها "استغراب كبير في البداية لكنه نابع أيضا من الخوف من المجال أو من ردة فعل" الناس على كونها لمحّبة، بحسب قولها. وأشارت إلى أن "ليس لديّ أي شيء أرغب بأن أفعله ولم أفعله لأنني لمحبة".

وبعيدا عن التأليف والتلحين والغناء والتوزيع الموسيقي، فإن غالية راكبة دراجة نارية محترفة تذهب في نزهات جماعية في دبي برفقة نحو 75 امرأة أخرى، كثيرات منهن لمحّبات، وفق قولها.

وأكدت أنها تتلقى "الكثير من التعليقات السلبية على مواقع التواصل ومن العائلة ومن الأصدقاء"، مشيرة إلى أنها "تزعجني بطبيعة الحال لكن أحاول أن أتذكر التعليقات الإيجابية ومدى حبّ الناس لموسيقاي".

وتتشارك غالية مع مئات الآلاف من المتابعين على شبكات التواصل، بعضا من يومياتها وتدريباتها وكواليس حفلاتها التي ازدادت وتيرتها مؤخرا في الدول العربية.

وحصدت واحدة من أولى أغانيها بعنوان "عبالي" التي صدرت عام 2019، 34 مليون مشاهدة على منصّة يوتيوب، في ما حصلت "إلك وبس" التي صدرت عام 2022 على 18 مليون مشاهدة. وفي عرض لها في بيروت الشهر الماضي، سارت غالية بين الجمهور وهي تؤدي إحدى أغانيها وتعانق بعضا من الحاضرين الذين راحوا يلتقطون صورا معها.

إضافة إلى التأليف والغناء باللغتين العربية والإنجليزية، تغني غالية أحيانا بالتركية والأرمنية والفارسية، وقد يساعدها ذلك في تحقيق حلمها بالوصول إلى العالمية.

وقالت "يهمّني جدا أن تكون موسيقاي عالية في أوروبا، في أميركا، في أستراليا، في كل العالم، ربما أيضا في أميركا اللاتينية"، مضيفة أنها تطمح إلى "التعاون مع الكثير من الفنانين من بلاد مختلفة".

وأكدت أنه "حان الوقت لأن يعرف العالم الغربي مدى جمال موسيقانا".

حققوا أحلامكن

جنيفر لوبيز نجمة السجادة الحمراء في مهرجان تورونتو

تورونتو (كندا) - خطفت جنيفر لوبيز الأضواء الجمعة أثناء مشاركتها في مهرجان تورونتو السينمائي الدولي للترويج لفيلم عن المسيرة اللافتة لمصارع مبتور الساق يتحدى نفسه لتحقيق الانتصارات الرياضية.

في فيلم "أنستوبابل"، تؤدي الممثلة والمغنية والراقصة البالغة 55 عاما دور والدة مصارع يجسده على الشاشة جاريل جيروم، يتمكن من بلوغ مستوى أكاديمي عال رغم ولادته من دون ساق يمنى.

وقالت جنيفر لوبيز للصحافيين "عندما قرأتُ السيناريو، مثل نساء أخريات كثيرات، وجدتُ نفسي في هذه الحياة المليئة بالعوائق"، مضيفة "إنها قصة شخصيات (أميركية) لاتينية ملهمة جدا.. لقد أثّر فيّ ذلك حقا".

وكان ظهورها على السجادة الحمراء في أكبر مهرجان سينمائي في أميركا الشمالية أول إطلالة علنية لها منذ إعلان طلاقها من الممثل بن أفليك الذي شارك في إنتاج الفيلم مع صديقه مات دايمن لكنه لم يكن حاضرا الجمعة في تورونتو.

الفيلم مقتبس من القصة الحقيقية لأنطوني روبلز، الذي أصبح بطلا جامعيا في المصارعة الحرة في الولايات المتحدة عام 2011 في فئة الأشخاص دون 57 كيلوغراما. وقد حظي الرياضي الذي حل في مشاهد مكان الممثل جاريل جيروم وشارك في إنتاج الفيلم، بترحيب حار بعد العرض مساء الجمعة.

ويعود مهرجان تورونتو السينمائي الدولي هذا العام بكامل سحره، بعدما فقد جزءا كبيرا من بريقه العام الماضي بسبب إضرابي الممثلين وكتّاب السيناريو في هوليوود.

وبالإضافة إلى جنيفر لوبيز، ستشهد السجادة الحمراء خلال الأيام المقبلة مرور عدد من نجمات العالم.

لين حايك تغني في سماء لبنان

بيروت - في مُغامرة استثنائيّة وممتعة قامت الفنّانة اللبنانيّة لين حايك بالتحليق فوق سماء لبنان عبر الطيران المظلّي.

وأبهرت لين الجميع بقوّة صوتِها وقدرتها على التغلّب على مخاوفِها، وذلك بعدما أدّت أغنية "أحكيلي عن بلدي" للسيّدة فيروز.

أداؤها القويّ والمليء بالإحساس نقل الجمهور الى اختبارٍ تجربةٍ موسيقيّة استثنائيّة.

كذلك، تميّزت لين حايك بنشاطها الملحوظ على مواقع التواصل الاجتماعيّ، إذ تسعى دائماً إلى تقديم محتوى جديد ومميّز لجمهورها.

فنشرت في الفترة الأخيرة مجموعة من الفيديوهات التي تحمل طابعاً صيفيّاً مميّزاً، وأدّت على طريقة "الكوفر" أغنية "شايف البحر شو كبير" للسيدة فيروز، و"كل وعد" للفنان وائل جسار وديو "ما في ليل" للنجمَين ناصيف زيتون ورحمة رياض.

وبعد نشاطها الملحوظ على مواقع التواصل الاجتماعي وتجربة الطيران المظلي ومشاركتها اللافتة في برنامج "الليلة دوب" الذي يُقدّمه الفنّان المصريّ حسن الرّداد، يترقّب محبّوها بشغف مشاريعها القادمة.

يُذكر أنّ لين كانت قد شاركت بحفل فنيّ في عدن - إهدن إلى جانب الفنّان شادي جميل. وشاركت بحفل فنّيّ في إطار فعاليات مهرجانات البترون الدوليّة خلال شهر يوليو الماضي، بأمسيةٍ تحت عنوان "لبنانيّات"، حملت توقيع عازف البيانو والمؤلف الموسيقيّ عمر الرحباني.

الصناعة التقليدية المغربية تؤثث معرضا في باريس

باريس - تبصم الصناعة التقليدية المغربية بمختلف أصنافها على حضور متميز في معرض "منزل وأثاث" الذي يقام في مركز فيلبنت للمعارض بالضاحية الباريسية.

ويحتل الرواق المغربي، الذي تم افتتاحه يوم الجمعة، والصناعة التقليدية موقعا بارزا وسط المعرض، حيث يمتد على مساحة 180 مترا مربعا، ويضم أحدث إبداعات الحرفيين المغاربة، لاسيما منتجات التصميم الداخلي والفخار والخزف والزرابي والزليج وإكسسوارات الديكور المنزلي.

واعتبرت وزيرة السياحة فاطمة الزهراء عمور، في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أن مشاركة المغرب، وهي ليست الأولى من نوعها في هذا المعرض الدولي، "تسمح لنا بمنح الفرصة للصناع التقليديين المغاربة ومقاولات القطاع لعرض إبداعاتهم".

وأبرزت "الإقبال المتزايد اليوم على منتجات الصناعة التقليدية المغربية"، مشيدة بحرص الحرفيين المغاربة على تقديم أفضل إبداعاتهم من أجل عرض في مستوى هذا الإقبال.

وتم تصميم رواق مغربي يكون بمثابة دعوة للسفر في عوالم الصناعة التقليدية المغربية.

وبالنسبة إلى مؤسسة "دار الصانع"، يمثل معرض "منزل وأثاث" منصة مثالية للمهنيين الذين يرغبون في الحصول على منتجات الصناعة التقليدية.

وأشاد عدد من العارضين، وبينهم من يشارك لأول مرة في معرض دولي، بهذه المبادرة باعتبارها فرصة لاستكشاف مستجدات القطاع وتسويق منتجاتهم.

صباح العرب

الحبيب الأسود

الشنطة فيها رسائل حب

هجوم كاسح حققته الأغاني الشعبية الليبية المعروفة بالمرسكاوي على دول الجوار ومنها تونس، وأخيرا لاحظت أن حتى أغاني "الزمزامات" بدأت تحقق رواجا بين الأطفال التونسيين، وهي أغان تؤديها فنانات شعبيات في حفلات الأعراس المخصصة للنساء، وعادة ما تكون هابطة وساخنة وراقصة وتحمل معاني جريئة كما ورد في أغنية فاطمة الطرابلسية المعروفة فنيا باسم فاطمة الحمصة، التي تقود كلماتها: "نمشيله متضايقة.. نروّح من عنده رايقة" (وبترجمة الأفلام الأجنبية: أذهب إليه وأنا في حالة ضيق، لأعود من عنده وأنا في غاية السعادة)، وتقول في ذات الأغنية في إشارة إلى صديقها: "نبيه يجيني في داري (أريده أن يزورني في بيتي) حتى قدام صغاري (ولو أمام أطفالي)"، وبذلك تتجاوز الخطوط الحمر في مجتمع يريد المحافظة على صورته كمجتمع محافظ غير قابل للاختراق.

في أواخر يناير الماضي جرى اعتقال الحمصة من قبل جهاز دعم الاستقرار الذي قال إن الإدارات المختصة في الجهاز ضبطتها لارتكابها "جريمة خدش الحياء"، وتابع في بيان أن اعتقال المغنية جاء للمحافظة على "الأخلاق الحميدة التي تميز المجتمع الليبي، وعلى خلفية المقطع المرئي الخادش للحياء العام والذي تم تداوله"، مؤكدا أنه "سيقف سدا منيعا ويضرب بيد من حديد على كل من تسول له نفسه المساس بأخلاق وقيم المجتمع الليبي".

ولا أدري إن كانت ظاهرة الأغاني الجريئة قد انتهت باعتقال "الحمصة"، لاسيما أنها جزء مهم من الثقافة الشعبية في كل المجتمعات تقريبا، وتقوم بتصوير المسكوت عنه في إطار ضيق، ولا يمكن فصله عن المجتمع النسوي في حميميته المغلقة أبوابها على تطفل الذكور. ولولا لقطة مصورة عبر هاتف جوال تم تهريبه إلى حفلة العرس ما كان لأحد أن ينقل إلى خارج الصالة ما تغنيه "الحمصة" أو غيرها. لذلك فإن مشرفات التنظيم يتشددن في منع إدخال الموبايلات الذكية إلى السهرات النسوية، والموضوع لا يتعلق بالمجتمعات العربية والإسلامية فقط وإنما يشمل المجتمعات الغربية كذلك تلافيا للمشاكل التي قد تنجر عن أيّ تصرف طائش .

ومنذ أيام، كنت أستمع الى عدد من الأطفال وهم ينشدون مقاطع غنائية متتالية من عالم "الزمزامات" وصولا إلى مقطع يقول "الشنطة ما فيها ش كتب، الشنطة فيها رسائل حب"، وقد أدركت عندئذ أن الأمر يحتاج إلى إعادة قراءة للواقع الفني والثقافي، فنحن اليوم لم نعد ننتج أغاني للأطفال بأصوات الكبار أو الصغار أو بالاشتراك بينهما، وإنما نكتفي بالأناشيد التعليمية التي لا تخلو من سذاجة المضمون ورتابة الإيقاع، كما لم تعد لنا أغان شعبية محترمة تنبض بروح المجتمع ولا أغان عاطفية خفيفة بمعان راقية، وحتى الأغاني الوطنية يبدو أنها دفنت مع عصر الدكتاتوريات المزعومة، ولذلك لم يعد غريبا أن يخرج عليك ابنك الصغير من غرفته وهو يدندن بأغنية أحمد سعد، "اختياراتي دمرت حياتي" دون أن يفهم ماهي تلك الخيارات، وما هي علاقة الجمهور العربي بقصص زيجات وطلاقات الفنان، كزيجته التي لم تستمر سوى ستة أيام فقط .

المشكلة، أن الأمور تداخلت إلى الحد الذي أصبحت فيه أغاني الصالات المغلقة تخرج إلى الشارع لتصل إلى الأطفال وتردد على ألسنتهم، وأغاني الدمار العاطفي لهذا الفنان أو ذلك، باتت بدورها تقفز من يوتيوب إلى أسماع الصغار لتحتلها بما تحمله من معان ومشاعر سلبية علينا أن نجد طريقة مجدية لنقي أطفالنا منها .